گۆڤاری زانکۆی ڕاپەڕین

گۆڤاریێکی ئەکادیمیە
زانکۆی ڕاپەڕین دەریدەکات

سەرنووسەر
پ.د. محمد علی عبدالله

سکرتێری نووسین
پ.ی.د. صباح رشید قادر

بەڕێوەبەری هونەری
م.ی. تاژان دڵشاد کریم

دەستەی نووسەران
پ.ی.د. سناء حسن عبدالصاحب
د. حسێن غازی کاك أمین
د. موفق خالید ابراهیم
د. بەهزاد وسو حمد
د. سەردار فتح الله حسێن

دەستەی ڕاوێژکاران
پ.د. کریم عبدول
پ.د. جبار قادر
پ.د. وریا عمر أمین
پ.ی.د. محمد صابر مصطفی

یاریدەدەری سکرتێری نووسین
م.ی. محمد قادر رسول

القسم العربـي

التعليمات المتعلقة بنشر البحوث في هذه المجلة

1-هذه المجلة هي مجلة علمية تنشر البحوث الاصيلة و بمستوى رفيع في مجالات العلوم الأنسانية والعلوم الصرفة والعلوم الطبية داخل و خارج الأقليم، على ان لم يتم نشره مسبقا في أيه مجلة ولم يكن قد رفض.

2-يتم تقيم البحوث من قبل المختصين وحسب اختصاصاتهم.

3-تنشر المجلة بحوثها بكل اللغات الحية.

4-يرسل الباحثون بحوثهم مطبوعا على صفحات بيضاء و بقياس (A4) تاركا (2, 5) سم على الأطراف الأربعة للصفحة.

5-يجب أن لا يتجاوز عدد صفحات البحث للعلوم الأنسانية من (23) صفحة، عدا الصور والجداول والملحقات واللواحق الاخرى، و (25) صفحة للعلوم الصرفة، و تدون رقم الصفحة في أسفلها.

6-يرسل الباحث (3) ثلاث صور من البحث والقرص الأليكتروني (CD) للبحث الى سكرتارية المجلة، ويستفيد الباحث من بحثه لغرض رفع المرتبة العلمية، وتنظم البحوث شكلا ومضمونا وكالأتي.

تكتب عنوان البحث في اعلى الصفحة الاولى، وتكون الكتابة بحجم (16) للعلوم الأنسانية، و (14) للعلوم الصرفة .ويكون نوع الخط Ali-k-alwand للغة الكردية و Ali-a jiddah - للغة العربية. و تكون العناوين الثانوية بخط Ali-a-samik للغة العربية و Ali-k-samik للغة الكوردية. وتكون متون البحوث بخط Ali-a-sahifa للغة العربية و Ali-k-alwand للغة الكوردية. البحوث التي تكون باللغة الأنجليزية تكون نوع الخط فيه (Arial) وبحجم (14) للمواضيع الرئيسة و حجم (12) لكتابة النصوص مع ترك مسافة سطر و نصف بين السطور وتكون كتابة المصادر بنظام Harvard .

اسم الباحث أو الباحثون يكون بحجم (16) للأنسانيات و (14) للعلوم الأخرى. وتكون خلاصة البحث بلغة البحث و توضح فيها هدف وخطط و توصيات البحث بحجم (14)للأنسانيات (12) للعلوم. وتكتب خلاصة البحث بلغتين اخريين عدا لغة البحث.

وتكتب المصادر كالاتي اسم المؤلف -سنة النشر بين قوسين -عنوان البحث ثم التفاصيل الاخرى.

ا.م.د .صباح رشيد قادر
سكرتير التحرير المجلة

الزمن في رواية (اللاسؤال واللاجواب) لفؤاد التكرلي

شازاد كريم عثمان

فاكلتي التربية الاساس /جامعة رابرين/ قسم الغة العربية

الملخص :

تناول هذا البحث دراسة عنصر مهم من عناصر الرواية أعني:(الزمن) في رواية (اللاسؤال و اللاجواب)[1] لفؤاد التكرلي ،وهو محاولة هدفها الكشف عن أهمية الزمن في بناءِ الرواية بوصفها خطاباً ينتمي الى الادبِ الحديث، وغايته الإمساك بالزمن في مفهومه الأدبي ؛ لأنه من التقنيات الحديثة التي تسهم في صياغة أحداث العمل الروائي لكي تقدمه الى القارئ تقديما منظّماً.

بُني البحث من مقدمة تحدثت عن الزمن ، وعن أثره في الرواية، ثم عرض بعض الآراء النقدية عن تقنيات الزمن ، وعن أهميتها في الرواية فلا رواية من دون زمن كما تقول الأدبيات النقدية السردية، وبما إن الزمن في الأعمال الأدبية ليس زمناً واحداً فقد تطرق البحث الى تعدد الأزمنة (الزمن الداخلي والزمن الخارجي). كما تناول دراسة الترتيب الزمني من حيث تقنيتي :(الاسترجاع والاستباق) ، والاستغراق الزمني في تسريع زمن السرد بحركتي السرد (الخلاصة والحذف) وإبطاء زمن السرد بـ(المشهد والتوقف)، ثم أشار البحث الى أهم الوحدات الزمنية في هذه الرواية ، مع ذكر أهم الأمثلة التي تؤكد هذه التقنيات ،ثم وقفة عند بعضها ، ليعرض ملخصاً للرواية ، وأختتم البحث باستعراض أهم النتائج التي توصل اليها الباحث .

المقدمة :

يعد الزمن أهم العناصرالتي تسهم في عملية تشكيل النص السردي ، ولا يمكن الأستغناء عنه مطلقاً ، بل هو أهم عناصر البناء الرئيسة في الفنون القصصية ، ولا سيما في الروايات الفنية . فقد كرست العديد من البحوث والدراسات لدراسة الزمن في الرواية وكان هدفها الإشارة العميقة إلى أثر فكرة الزمن في النص الروائي.

انَّ الكشف عن الزمن ضروري في الدراسات السردية؛ لأنَّ الزمن يحدد طبيعة الرواية الى حدٍ ما ، أي إنَّ شكل الرواية يرتبط إرتباطاً وثيقاً بمعالجة عنصر الزمن، وعبقرية الروائي تتعلق بخبرته في كيفية معالجة الزمن .

وإذا كان المكان هو المسرح الذي تتحرك عليه الشخصيات الرواية فإنَّ الزمن هو الرباط الذي ينظم أحداثها ، والسلسلة التي تربط بين حلقاتها ، ومن دونه تصبح الأحداث مضطربة ولايمكن فهمها ، فلا نخطأ حين نردد المقولة الشائعة: (لا سرد دون زمن ومكان) ؛لا سيما النص السردي الذي تتشكل في جوهره((بؤرة زمنية))[2]، فالزمن له صفة واضحة تماماً كالمكان ، والحدث الذي عادة ما يحتاج الى زمان، ومكان فهو متصل بهما اتصالاً وثيقاً .

تناول الكثير من الدارسين ،والباحثين الزمن ،وعلى الرغم من اختلاف تسميتها عند الدارسين، والباحثين إلا إنهم اتفقوا جميعا على نمطين أساسين من الزمن الرواية: (الخارجي والداخلي).

وترى الناقدة سيزا قاسم إنَّ هناك عِدة أزمنة تتعلق بفن القص هي : أزمنة خارجية (خارج النص) وهي زمن الكتابة ، وزمن القراءة، وأزمنة داخلية (داخل النص) هي الفترة التاريخية التي تجري فيها أحداث الرواية ، والزمن الداخلي أو(التخييلي) هو الذي شغل النقاد والأدباء منذ نظرية هنري جيمس في الرواية ، وإهتماماتهِ بمشكلة الديمومة وكيفية تجسيدها في الرواية [3].

([1]) اللاسؤال واللاجواب ، فؤاد التكرلي ، دار المدى للثقافة والنشر ، بغداد ،٢٠٠٧ .

([2]) بنية الشكل الروائي ، حسن بحراوي ، المركز الثقافي العربي ،ط١ ، بيروت ،١٩٩٠ :١١٣.

([3]) ينظر: بناء الرواية – دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ ، د. سيزا أحمد قاسم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،١٩٨٤: ٢٦.

وقد تطورت مستويات الزمن كما ذهب (ميشال بوتور) في حديثه عن مستويات الأزمنة ،وأسماها بـ(زمن المغامرة ،وزمن الكتابة ، وزمن القراءة). وهو يرى أنَّ الكاتب يقدم قصة تقع احداثها في سنتين أي(زمن المغامرة) ،ويمكنه ان يكتبها في ساعتين وهو(زمن الكتابة) ولا يستغرق القاريء في قراءتها سوى خمس دقائق (زمن القراءة) ، فضلاً عن ذلك فإن تودوروف حين وظف ثنائية القصة/الخطاب في دراسته للزمن تحدث عن زمنين الأول متعلق بالقصة (زمن القصة) والثاني متعلق بالخطابة (زمن الخطابة)[٤].

إنَّ الزمن هو صفة مميزة لكل مؤلف ولكل عمل أدبي ، والتكرلي على طول تاريخه الادبي له أسلوب خاص في إبداع هذه البنى الزمنية في جل أعماله ، ويمكن للباحث في رواياته وقصصه ان يلاحظ تلاعبه بالزمن الذي يظهر بوضوح في رواياتهِ ، كما أنَّ للزمن دور مهم في رواية المهمة (اللاسؤال و اللاجواب) فهو يروي الأحداث، ويربطها مع بعض ، وله دور ضروري في رسم تسلسل الأحداث ،والاشارة الى فاعليتها في الشخصيات ،وإذ لم يكن الزمن الذي تتحدث عنه الرواية حقيقية فإنَّ الواقع الذي تتحدث عنه هو الواقع الحقيقي ،فالزمن لا يكون في الحياة الواقعية الا جملة من الاحداث المرتبطة بالمكان وينطبق هذا على الرواية التي نحن بصدد دراستنا .

أهمية الزمن في الرواية :

إنَّ الرواية فن قصصي ،و" القص هوأكثر الأنواع الأدبية التصاقاً بالزمن "[٥] فالزمن شيء موجود له بداية وله نهاية ، ولأهمية الزمن في الرواية فقد أصبح من المستحيل بالنسبة للروائي أن يغفل الزمن داخل بنية روايتهِ ، وهذا يتطلب خبرة الروائي في الحياة ووعيه بالزمن ، فكلما أزدادت تلك الخبرة ازداد وعيه بالزمن ، وهذا بدوره ينعكس على إنتاجه الروائي .

ولأن الزمن مرتبط دائماً بالوجود ، الأمر الذي جعله مرتبطا بحياة الأنسان في وجوده المعلن في الحياة، فان ديمومة الخلق والتجدد والنمو ثم الفناء والزوال ترتبط بالزمن ارتباطا وثيقا، لأن الزمن هو الوعي بالحياة اولا واخرا، فنحن نعرف أنفسنا من خلال الزمن ، كما إنَّ " إحساس الأنسان بذاتهِ ، ووعيه بنفسهِ ، مرتبط أشد الأرتباط بالأحساس بالزمن ... وذلك إنَّ هذه الذات تنمو وتجدد معالمها في كنف الزمان "[٦].

ولقد أهتم الروائي فؤاد التكرلي بهذا العنصر إهتماماً شديداً ، ولاسيما في رواية (اللاسؤال و اللاجواب) إذ برزت فيها تقنيات الزمن بشكل فني واضح ، فهذه الرواية ترصد سنة من حياة عائلة بغدادية تعيش في حالة فقر ، وهي نموذج ينحسب على الغالبية الساحقة من المجتمع العراقي في تلك الحقبة الزمنية ،وسنتوقف عند (الزمن في الرواية)[٧]من حيث :

أ / تحديد زمن حدوثها :

تبدأ الرواية من زمن أحداثها ، ففي الاحداث إشارات زمنية تشير صراحة الى الزمن، وهذا فؤاد التكرلي يبدأ رواية (اللاسؤال واللاجواب) بتحديد زمانها :" الأحد– كانون الأول١٩٩٤ ، استيقظ من نومه فجراً. أيقظته قشعريرة هزت جسده كله. كان مغموراً بظلمة ثقيلة أنهدت عليه فكادت تكتم انفاسه "[٨].

---

[٤] عالم الرواية ، رولان بورنوف وريال أونيلية، ت: نهاد التكرلي ، مراجعة : فؤاد التكرلي ود.محسن الموسوي،دار الشؤون الثقافية العامة ،آفاق عربية ،سلسلة مئة كتاب ،١٩٩١: ١١٩ .

[5] بناء الرواية ، سيزا قاسم : ٢٦ .

[6]الزمان والأنسان في الأدب الشعبي المصري ، أحمد علي مرسي ، مجلة الفنون الشعبية ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،ع(٢٨)، القاهرة ،مارس١٩٨٧ : ٧٠ .

[7] الأحداث والزمان في كتاب فن الكتابة:تقنيات الوصف ،عبدالله خمار :

www.khammar-abdellah-art.dz

[8] الرواية : ٥ .

لقد حدد الكاتب زمن بداية الرواية – اليوم والشهر والسنة والوقت ، بل حدد فترة حدوث الرواية سنة ١٩٩٤ ، والوقت الذي استيقظ فيه البطل /عبدالستار من نومه (فجراً) ومن هذه المقدمة نستطيع ان نكتشف شخصية المروي عنه القلقه والمتوترة والحالة النفسية الصعبة التي يعيشها .

ب/ التعاقب :

وما دام الكاتب قد حدد زمن الرواية ،بدءا من نقطة الانطلاق فما عليه الآن إلا تحديد زمن الأحداث المتعاقبة ،فكل حدث ، او وصف في الرواية متعلق بالأحداث مرتبط بالزمان والمكان ، وقد حدد لنا التكرلي بداية روايتهِ (اللاسؤال واللاجواب) في فجر الاحد – كانون الاول ١٩٩٤. والأحداث المتعاقبة في الرواية تستند الى هذا التاريخ :

١– "الأحد: فجر اليوم ، انحفرت في ذهني حالة من هذه الحالات ؛ حالة غريبة وشاذة ولا تفسير لها "[٩].

٢– "أستيقظت ، قبيل طلوع النهار ، لأجد نفسي مكتوماً كالفأر على أرض الغرفة ، أرتجف برداً ورعباً" [١٠].

٣– "إستيقظت بعد العاشرة بقليل ؛ وكانت الفتاتان قد تركتا البيت الى المدرسة بعد أن دبرت لها زكية زوجتي كسرتين من الخبز اليابس تبلغتا بها مع قدح من الشاي دون سكر" [١١].

ج / التزامن :

قد يحصل حدثان أو أكثرفي زمن واحد ، فيستعمل الكاتب العبارات التي تدل على التزامن ، أو يجعلنا نستنتج ذلك من خلال سياق الأحداث ،ومثيل ذلك تزامن فرحة إنتهاء الحرب والحزن على مرض (والد عبد الستار)في يوم واحد يقول:" لم نفرح مثل بقية العراقيين بيوم انتهاء الحرب مع إيران ، وكان الصيف علينا شديداً وعسيراً. قيل لنا إن الوالد أصيب بسكتة دماغية قد تتركه يعيش شهوراً أو أسابيع "[١٢].

د / المدة :

من الطبيعي ان يحدد الكاتب مدة الحدث ، أو مدة الفاصل بين حديثين أو مدة الصمت أثناء الحوار، أومدة حديث أحد الشخصيات عن طريق :

١– الصمت :" لبثنا ساكتين دقائق أجتزت فيها شارع الرشيد ودخلت في شارع أبي نؤاس"[١٣].

" سكت لحظات . كانت ظاهرياً على حق ، ولم يكن باستطاعتي أن أقول لها بأني المح من بعيد أسباب حالتي تلك "[١٤].

٢– سنوات السجن:" لم يفصل من الوظيفة فحسب بل حكم عليه بالسجن سنتين "[١٥].

٣– مدة العمل :" يسوقها هو منذ الساعة السابعة صباحاً حتى السادسة مساءً "[١٦].

٤– سنوات الفقروالعوز: " كنا منذ بداية هذه السنة ١٩٩٤ قد وصلنا القاع في عوزنا المادي "[١٧].

الزمن الروائي:

---

[9] الرواية : ٧ .

[10] الرواية : ٧ .

[11] الرواية : ٧ .

[12] الرواية : ٣٦ .

[13] الرواية : ٥.

[14] الرواية : ٦٤.

[15] الرواية : ٢٣ .

[16] الرواية : ٨ .

[17] الرواية :٨ .

الادب هو فن زماني ،ومكاني لاسيما الرواية " لأن الزمان هو وسيط الرواية ، كماهو وسيط الحياة"[١٨]، وهذا ما يميّز الرواية عن الرسم، والنحت اللذين هما فنين مكانين، ولعل عبارة: (كان يا ما كان في قديم الزمان) هي الاستهلال الدال على بنية الفنون القصصية التي يحكيها الانسان [١٩]،بل هي علامتها الفرقة دائما.

وترجع زيادة الوعي بالزمن الى سعة خبرة الكاتب ، وهذا ينعكس بدوره على الإبداعات الأدبية والفكرية، فالزمن في الفنون السردية هو الزمن الانساني ، و"يصير الزمن إنسانياً بقدر ما يتم التعبير عنه من خلال الطريقة السردية ، ويتوفر السرد في معناه الكامل حين يصير شرطاً للوجود الزمني "[٢٠].

والزمن الروائي هو زمن تخييلي داخلي، مفترض يختلف عن الزمن الواقعي الأجتماعي الذي يحكي عنه الراوي* . وله أهمية كبيرة في الدراسات النقدية ، السردية ، الحديثة ،فالزمن هو " الشخصية الرئيسة في الرواية المعاصرة "[٢١]،بمعنى انه العمود الفقري الذي تستند اليه بنية الرواية او النص السردي.

يتحدد الزمن الروائي بزمن وقوع الأحداث ، فالنص الروائي يخلق زمنه الخاص " وهو يعيد ترتيب العلاقة بين الماضي والحاضر والمستقبل من خلال تقطيع السرد(الاسترجاع) وتفجير الذاكرة (الهذيان) وأيضا من خلال تحاور الرواية مع التأريخي والكوني"[٢٢].

لذلك نستطيع أن نقول بان التلاعب والتفنن في أستخدام التقنيات الزمنية يعد جزءا من عبقرية الروائي ومواصفاته ، ولهذا عُدّ الزمن من أهم العناصر التي تسهم في بناء النصوص السردية ،وتعمل على تقديمها الى القراء ، فالزمن هو اللحمة التي يتكون من خلالها نسيج النص، وفي كثير من الروايات العالمية تولد الشخصيات وتموت ، وتمر بمراحل النمو والتغيير وهي تعيش في صلب الزمن ، وفي بعض الروايات نرى أجيالا ومجتمعات بأكملها تمر وتتغير بتغيرات الزمن ، ففي الحرب والسلام لتولستوي، وثلاثية نجيب محفوظ الشهيرة ، نرى البعد الزمني يأخذ مأخذا جدياً ومهماً في النص الروائي، ولهذا كانت هذه الروايات على مر الزمن من الروايات الخالدة ابدا.

إنَّ العالم الخيالي للرواية الدرامي يقع في الزمن، والعالم الخيالي لرواية الشخصية يقع في المكان ففي الأولى يقدم لنا الكاتب تحديداً عابراً للمكان ويبني حدثه في نطاق الزمن وفي الثانية يفترض الزمن فيكون الحدث إطاراً زمنياً ثابتاً ، يوزع دائماً ويعدل مرة بعد أخرى في نطاق المكان [٢٣].

والروائي لا يمكن ان يروي أحداثا متباعدة أو متقاربة في الزمن ، حاضرة أو ماضية في آن واحد ، بل يحتاج الى نوع من الترتيب الزمني ، يسمح له بمواصلة السرد ، فضلا عن ذلك يعطي خزين الذاكرة نوعاً من الأستذكار ويسهم بترتيب ذلك الخزين[٢٤].

فالراوي يبدأ بسرد الأحداث من نقطة محددة وهي بداية لانطلاق الحدث الذي يرسم معالمه، بعد ذلك يجعل بقية الأحداث تتوالي في تتابعها لنقل الأحداث بحسب ما أراد الراوي ، بعدما جعلها تبدأ من نقطة بداية الحدث.

---

[18] الزمن في الادب ،هانبز ميرهوف ، ت: أسعد مرزوق ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ،١٩٧٢ : ١٢ .

[19] ينظر : الزمن الروائي عند غائب طعمة فرمان ،خالد مرعي حسن المسعودي، رسالة ماجستير،جامعة القادسية ،كلية الاداب ،٢٠٠٢ :٣ .

[20] الزمان والسرد – الحبكة والسرد التأريخي ، بول ريكور ،ت: سعيد الغانمي وفلاح رحيم ، راجعه عن الفرنسية : د.جورج زيناتي، ج ١ دار الكتاب الجديدة المتحدة ، بيروت،٢٠٠٦ : ٩٥ .

* الراوي : هو(الذات الفاعلة ، لهذا التلفظ هو السارد الذي يجعلنا نرى تسلسل الأحداث بعيني هذه الشخصية الروائية أو تلك ، او بعينه هو دون ان يضطر الى الظهور أمامنا). ينظر : مقولات السرد الأدبي ،تزفتان تودوروف ، ت: الحسن سعان وفؤاد صفا ،الآفاق العربية ، الرباط ،ع(٨–٩)، ١٩٨٨: ٥٠

[21] نحو رواية جديدة ، الان روب غريية ، ت: مصطفى ابراهيم مصطفى ،ابراهيم مصطفى ابراهيم (مكرر)، دار المعارف بمصر(د.ت): ١٣٤

[22] البنية والدلالة في مجموعة حيدر حيدر القصصية (الوعول)، عبدالفتاح عثمان ابراهيم ، الدار التونسية للنشر ،١٩٨٦ :١٠١.

[23] ينظر : بناء الرواية ، أدوين موير ، ت: ابراهيم الصيرفي ،الدار المصرية للتأليف والترجمة ،دار الجيل للطباعة ،مصر١٩٦٤،:٦٢

[24] ينظر : بنية النص السردي من منظور النقد الدبي ، د.حميد لحمداني،ط٢،المركز الثقافي العربي للطباعة والنشروالتوزيع ،بيروت، ١٩٩٣ :٧٥ .

والزمن الروائي هو زمن المادة الحكائية الخام، أي مجموعة الأحداث المتصلة فيما بينها تروى لنا خلال الكلمات ، والزمن يمثل جوهر العملية السردية ، وقد يكون ماضياً أو حاضراً أومستقبلاً ،أي أن الزمن في الأعمال الأدبية ليس زمناً واحداً، وفي رواية (اللاسؤال واللاجواب) سنحاول تتبع حركة الزمن بوجوهه المختلفة من حيث :

تعدد الأزمنة :

أولاً:الزمن الداخلي:

الزمن الداخلي هو الذي شغل الكتّاب والنقاد على حدَ سواء لاسيما منذ ظهور نظرية (هنري جيمس) في الرواية ،لأهتمامه بمشكلة الديمومة وكيفية تجسيدها في الرواية . وشغل الواقعيين ايضاً، فهذا موباسان يؤكد ان النقلات الزمنية في النص الروائي هي من أهم التقنيات التي يستطيع الكاتب من خلال اتقانها والتحكم بها وذلك بان يعطي للقاريء التوهم القاطع بالحقيقة . وقد أشار هنري جيمس أيضاً الى صعوبة تناول عنصر الزمن وأهميته في البناء الروائي لانه زمن تخييلي في خيال الكاتب ويرى هذه الصعوبة تأتي في تجسيد الأحساس بالديمومة و الأستمرارية في الترتيب الزمني ، وهذا الزمن المتخيَل في عالم الرواية هو زمن يختلف عن زمن الواقع الأجتماعي الذي تحكي عنه الروايَة ، أو الذي تتناول عناصر منه كالشخصيات أو الأحداث [٢٥] .

ولعل هذا الزمن المتخيل يدفعنا لأن نميز بين زمن القص ،وزمن الوقائع فالأول: هو زمن الحاضر الروائي أو الزمن الذي ينهض فيه السرد ففي رواية (اللاسؤال واللاجواب) يتجسد لنا هذا الزمن من خلال حالة عبد الستار السيئة التي تتكرر في كل يوم : "كان ممدداً بطوله على الأرض الباردة ، يحس بظهره وأردافه وساقيه وما خلف رأسه ، تكاد تتجمد ، وكانت ذراعاه مرفوعتين الى الأعلى ، فتح عينيه ، لحظة ، وهو يلهث فارغاً فمه ، فلم يرى شيئاً ولم يع أين كان وماذا يفعل وفي أي زمان هو"[٢٦].

فهذا المشهد الذي نراه يتكرر في الليالي يرويه لنا الراوي كلي العلم وهو يجري في اليوميات بالتفصيل ، يلجأ فيه الكاتب الى أستخدام ضمير الغائب (هو) للإشارة الى بعد الاحداث ،بينما يستخدم ضمير المتكلم في الأقسام الأخرى من الجزء الأول لأجل وصف النوبات الكابوسية التي يتعرض لها (عبدالستار) الراوي التي هي قريبة منه ، التي لا يكاد يتذكر منها شيئاً حين يستيقظ .

أما زمن الوقائع : فهو زمن ما تحكي عنه الرواية ، الذي ينفتح في أتجاه الماضي ليروي أحداثاً تأريخية أو أحداثاً ذاتية للشخصية الروائية التي تمنحه صفة موضوعية لها قدرة الإيهام بالحقيقة، ولنا ان نقرأ في الرواية : " قبل أشهر، بعنا بعض الملابس الزائدة وعدداً من الصحون والملاعق والسكاكين ،وعادت زكية الى الخياطة وزرعت الحديقة الخلفية الصغيرة ببذور الطماطة وبعض المخضرات ، واقترحت أن نحاول شراء دجاجة لعلها توفر لنا البيض.."[٢٧].

إن قسوة الحصار الاقتصادي والفقر تقود حتماً الى إنهيار القيم وخراب النفوس ،وهذا ما حدث للشخصيات التي عاشت في بغداد ايام الحصار ،وقد لجأ الكاتب وهو يكتب الرواية الى لغة سرد سهلة تقرب من المحكي غير أنه كان يقع في فخ المبالغة في تصوير مأساة العائلة .

أما الواقع الموجود في داخل الرواية فهوشيء آخر ، لا يتطابق مع الواقع التأريخي بل لا يكافؤه أو يوازيه ؛لان العالم الروائي عالم تمثيل مهمته الاساسية تمثيل الحالات وليس البحث عن التطابقات، واذ نقارن بين ما حصل داخل الرواية وما حصل في واقع الحياة العراقي نلاحظ نوعاً من المبالغة في التصوير الفني لهذه الحقبة الزمنية ، صحيح ان فترة الحصار كانت قاسية جداً

---

[25] ينظر :البناء الرواية ،د.سيزا قاسم : ٢٦ .

[26] الرواية ٦٩ .

[27] الرواية : ١١ .

على الشعب العراقي لكن من غير المعقول لعائلة صغيرة كهذه العائلة ربها مدرس ويعمل سائقاً وزوجته تعمل خياطة يعيشون بهذه الحالة التي وردت في الرواية.

يقول الروائي على لسان زكية وهي تخاطب زوجها عبدالستار" ليس لدينا ما يكفي لأكل ثلاث وجبات ، ألا تعلم ذلك ؟ راتبك وعملك في الليل وعملي في الخياطة وكل الأثاث الذي بعناه ، لا يكاد يسد رمقنا . الا تعلم؟"[٢٨].

ان المبالغة في التصوير الروائي السابقة يمكن فهمها على انها نوع من الاحتجاج الذي عن طريقه اراد الروائي ان يشير الى سوء الاوضاع الاقتصادية في العراق يوم ذاك ،وقد نجح الروائي وهو يحاكم الزمن الماضي بصيغ زمنية داخل لرواية.

ويتجسد الزمن الداخلي في :

١- زمن الكتابة أي (المدة الكرونولوجية للكتابة) :

وهو عادة مجموعة التلفظات التي تكون داخل النص محسوبة بـ"الفترة التي يستغرقها المؤلف في كتابة روايته ، وتأثيرها المباشر على القصة يخرج أساساً عن نطاق المشكلات الفنية البحتة ، وأهميتها على الأكثر تجارية . ولو أن الرواية الحقيقية – تمييزاً لها عن القصة الرومانسية – لم تكن شكلاً أدبياً يستهوي في الأساس الطبقات الوسطى ، ولو لم تكن نشأتها مترتبة على بدء إرتفاع تلك الطبقة في الأهمية ..."[٢٩]، وقد أشارالى ذلك الكاتب في نهاية روايته بهذه العبارة (عمان– كانون أول ٢٠٠٥– مايس ٢٠٠٦)[٣٠] ، أي إنَّ الفترة التي إستغرقت الكتابة هي نصف سنة تقريباً .

٢- الزمن النفسي / السايكولوجي :

تتميز روايات تيارالوعي الحديث بهذا النوع من الزمن ، حيث تقوم بتكسير ترتيب أو تسلسل الزمن السردي بشكل غير منطقي وغير منظم ، تاريخياً ، فالزمن الذي يرتبط بتقنيات هذا النوع من روايات تيار الوعي واللاوعي ، المنهمر عبر فيضان الذكرة والتداعي الحر والمونولوج الداخلي والخيال والحلم هو الزمن الذي يصعب قياس مدته المعلومة ، فقد يطول أو يقصر بحسب الحالة النفسية التي عليها الشخصية الروائية [٣١].

والزمن النفسي هو الذي يعتمد على ربط الزمن بالحالة النفسية ، فإحساسنا بالزمن يختلف بحسب حالتنا النفسية فالسعيد يراه يمر بسرعة ، والمهموم والمريض يراه يمشي ببطء، والزمن هو واحد ، ولكن إحساسنا به يختلف ، فقد رأى الراوي وهو مهموم طول الليل والدقائق التي تسير ببطء وبرعب وقد طال به الليل و ركبه الحزن والغم ، يقول :"وهكذا عشت أسابيع لا حد لطولها ومللها "[32].

يتحدث الراوي –عبدالستار– عن حالته البائسة وحزنه لفقده الفتاة التي أحبها (زكية) حيث كان محزوناً مجروحاً مهاناً لذلك بدت له الأيام والأسابيع طويلة ومملة لا تمر...يمكننا أن نقول إن هذا نوع من الزمن ليس له مقاييس ويتجسد في النصوص الأدبية من خلال المنلوج الداخلي والصور الفنية الرمزية والاستعارات.

وهذا البعد الزمني مرتبط في الحقيقة بالشخصية لا بالزمن حيث أن ذات وضعت في الصدارة ، و فقد الزمن معناه الموضعي وأصبح منسوجا في خيوط الحياة النفسية [٣٣]. لنتأمل أحدى فقراته الحالات الموحية بالزمن النفسي :" تلك كانت ليلة مليئة

---

[28] الرواية : ٦٢ .

[29] الزمن والرواية ، أ.أ.مندلاو ، مراجعة :إحسان عباس ، دار صادرللطباعة والنشر ، بيروت ،١٩٩٧: ٨٠ .

[30] الرواية : ١١٢ .

[31] تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ، آمنة يوسف ، دارالحوار للنشر والتوزيع ، سورية– اللاذقية ،١٩٩٧: ٦٧.

[32] الرواية : ٢٩ .

[33] بناء الرواية ، د.سيزا قاسم : ٥٢ .

بالرعب والأشباح وبغوامض الأمور ظنها ليلة خرجت من الزمن ولم يعشها قط إلا في الأحلام ، فاذا بها تعود إليه حاملة كل متاعب الدنيا ومسؤولياتها "[٣٤].

وبعدما يأخذ عبد الستار كيس القماش الأسود من عباس كروازة السائق وتمضى عليه دقائق مؤلمة وهو لا يدري ما يعمل والى أين يتجه في تلك الليلة التي عاشها وهي مليئة بالكوابيس ،والاشباح وكل الامور السيئة التي تراوده فكانت ليلة سيئة وغريبة ومرعبة .

يقول الراوي :" نحيا في زمن يسلسل الأمور منطقياً ، ثم نحيا والزمن غائب ، وقد غابت معه سلسله الأسباب والمسببات "[٣٥].

وهذه رؤية الكاتب للزمن من زاوية معينة من خلال صوت الراوي ، إذ يكون الزمن غائباً احياناً ، وهي إشارة الى الحالة النفسية غير المستقرة لدى الفرد العراقي في زمن الحصار والحرب النفسية التي فعلت كل ما هو سيء في الناس.

ثانياً: الزمن الخارجي / التأريخي :

وهو الزمن الموضوعي والذي تقع فيه الأحداث ، أو الفترة التأريخية التي تقع فيها هذه الأحداث ، وقد اعتاد الروائيون الكلاسيكيون ان يشيروا الى زمن الأحداث بصورة تفصيلية ، مثل ذكر العام والشهر واليوم والساعة أحياناً ، أما الروائيون المحدثون ، فيميلون الى ذكر الفترة التأريخية ، وزمن كتابة الرواية بشكل مباشر تارة وبصورة فنية تارة أخرى [٣٦]. ويكون هذا الزمن إطاراً خارجياً للرواية .

ومعروف لدى دارسي روايات فؤاد التكرلي بأن أغلب رواياته "يمكن قراءتها على أنها سياسية وأخلاقية وسوسيولوجية، تكشف عن الواقع الإجتماعي العراقي ،فإذا كانت روايته الأولى (الرجع البعيد) قد تناولت حقبة مهمة من تاريخ العراق السياسي تُوّجت بإنقلاب ٨ شباط العسكري، فأن (خاتم الرمل) تناولت فترة الثمانينات، التي شهدت توسع ثروة العراق وقوة أجهزة النظام المخابراتية وبداية إنحطاط القيم، بينما (المسرات والأوجاع) شملت التاريخ العراقي الحديث منذ تأسيس الدولة العراقية حتى الحرب العراقية الإيرانية. "[٣٧].

ونلاحظ بأن الروائي لجأ الى أسلوب الروايات الكلاسيكية في التحديد الدقيق للتأريخ واليوم والساعة ، كما نقرأ في أقسام الجزأ الاول " الأحد – كانون الأول ١٩٩٤... كان ذلك فجر يوم الأحد "[٣٨] و " الأثنين – كانون الأول ١٩٩٤ – كان ذلك فجر يوم الأثنين "[٣٩]...الخ ، ولعل ذلك راجع الى تأثير الروايات الكلاسيكية في قراءات التكرلي وميله لكتابة رواية منضبطة الشكل.

ونحن لا نخطأ في قولنا إن التكرلي حاول في كتاباته القصصية ،والروائية الأهتمام بالحوادث التاريخية والسياسية الواقعية في العراق وقد حاول تدوين التاريخ العراقي في الحقب الزمنية المختلفة بصورة أدبية فنية كما فعل نجيب محفوظ في ثلاثيته الشهيرة ،ذلك لأنه عاش كل الحقب الحرجة من تاريخ العراق السياسي الحديث.

لكن التواريخ المشار اليها في الرواية ، أو ضمن كتابات التكرلي عموماً ، هي مجرد إشارات زمنية إيهامية، مع انه يحترم الزمن [٤٠]. وذلك لتأكيد أهمية الزمن بوصفه عنصرا أساسيا لبناء وحدة الرواية و وضع الكتابة الفنية بالنسبة له في إطارها الحداثي المعاصر.

---

(34) الرواية : ٨٤ .

(35) الرواية : ١٩ .

(36) ينظر : البناء الفني في الرواية العربية في العراق ، د.شجاع مسلم العاني ، دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد ،١٩٩٤ : ٦٨ .

(37) فؤاد التكرلي إنموذج رائع على الإهتمام بالشكل والمضمون، د.زهير ياسين شلبية :www.alrowaee.com

(38) الرواية : ٥ – ٦ .

(39) الرواية : ٢١ .

لاشك في إنَّ الزمن الغالب المستعمل في الرواية هو الزمن الماضي ثم المستقبل ، إلا إن الكاتب يستعمل أحياناً الزمن الحاضر المقترن بالوصف العام المائل لتقرير الحقائق وهدفه توضيح أحداث الرواية .

لقد حاول التكرلي من خلال إبتكاره آلة للزمن العودة الى أي حقبة من الزمن الماضي أو أي حقبة في المستقبل ،فالقصة ،أو الرواية يمكنها أن تتحرك بحرية من الماضي الى المستقبل ومن المستقبل الى الماضي ، لأن الزمن هناك مثله مثل المكان حيث لا شيء يضيع ،لا شيء يختفى ، فالزمن موجود وهناك الماضي مثله تماماً مثل المستقبل أو مثل الحاضر ، مرحلة يمكنك أن تعود اليها في أي وقت تريد...وإذا كان للزمن هذه الصفة المكانية ، أي الصفة الأرضية فيمكن أن تجزأته، او تقسيمه إلى[٤١]:

أولاً / الترتيب الزمني :

أ : الأسترجاع (الارتداد ، الاستذكار) :

الاسترجاع "عملية سردية تتمثل في إيراد السارد لحدث سابق على النقطة الزمنية التي بلغها السرد "[٤٢]، وهذه التقنية الزمنية تعني سرد حوادث سابقة ،وكل ما جرى في الماضي نسبة لحاضر الروائي الذي يبدأ السرد منه ،أي " كل عودة الى الماضي تشكل بالنسبة للسرد ،إستذكاراً"[٤٣]. بحيث "يترك الراوي مستوى القص الاول ليعود الى بعض الاحداث الماضية"[٤٤]. ويروي تلك القصة في لحظات لاحقة ، والماضي بعيد يتميز بمستويات مختلفة ومتفاوتة بين ماضي بعيد أو قريب .

وتعد دراسة (جيرار جينيت) المرجع الأساسي لدراسة الأسترجاع الزمني من خلال دراسته التحليلية لرواية (البحث عن الزمن المفقود) لـ(بروست) وذلك عندما قسم مصطلح الأسترجاع الى اقسام ، ولكل نوع وظيفته السردية الموزعة بحسب الاتي[٤٥]:

١: الأسترجاع الخارجي :

وهو العودة الى نقطة زمنية في الحكاية أقدم من النقطة الزمنية التي يبدأ عندها السرد الأول ، أي العودة الى ما قبل بداية الرواية ، وذلك لغرض ملء فراغات زمنية والمساعدة على فهم مسار الأحداث وهنا تتم العودة الى سرد وقائع سابقة في زمنها كما يقول الروائي في الرواية " كان الربيع ١٩٧٣ ، كم أتذكر ذلك جيداً ، ربيعاً ضاجاً بالحياة"[٤٦].فنرى ان مسار السرد يقف والراوي يرجع الى فترة زمنية أقدم من الفترة التي تبدأ فيها الرواية ، إذ تبدا الرواية بتاريخ (الأحد– كانون الأول –١٩٩٤)[٤٧]. ويقول في موقع آخر " توفي في يوم ١٩٨٩/٢/٦ فهل كنت أضرب رأسي بالحائط هذا الفجر، لأني لم أستطع إنقاذه أو لأنه ،سبب شلل لسانه "[٤٨]. هنا يستخدم الروائي أسلوب الأسترجاع الخارجي ايضاً ليعود الى الحديث عن وفاة والدعبد الستار، الذي عجزعن التصرف امام هذه الفاجعة الكبرى لم يكن بيده شيء . وفي جزءاخريستذكرعبدالستار العلاقة بين والديه " كان يعتدي على والدتي ، تلك المخلوقة البالغة الضعف دون سبب وبشكل لايحتمل ،.....كنت في الرابعة عشرة من عمري "[٤٩] ، يسترجع عبدالستارذكريات طفولته ،إسترجاع لما قبل أربعين سنة تقريباً ، لهذه الذكريات المرة .التي لايمكن أن ينساها مهما فعل لأنها

---

(40) مقابلة شخصية مع عقيلة الروائي فؤاد التكرلي ، في اربيل – ٢٠١٣/٨/٢٨ .

(41) ينظر:الرواية والزمن ،ماريوبارجاس يوسا ، ت: بسمة صمد عبد الرحمن ، مقطع منقول عن كتاب "الكاتب وواقعه" الصادر عن المشروع القومي للترجمة بمصر:http//ahmed- elhadary.blogspot.com/2012

(42) البناء الفني في الرواية العربية في العراق : ٦٢ .

(43) بنية الشكل الروائي:١٢١.

(44) بناء الرواية ، د.سيزا قاسم :٤٠ .

(45) ينظر: الزمن والرواية : ٤١ .

(46) الرواية : ٢٧ .

(47) الرواية : ٥ .

(48) الرواية : ٣٦ .

(49) الرواية ١٠ .

منحوته على جدار رأسه ،ولاسيما إنه يشاهد ووالدته تضرب،وبدون سبب ، ونكتشف هنا مبدأ الكاتب في تعامل الرجل مع المرأة في المجتمع العراقي ، وهو يريد أن يرفضها ويدينها بشكل غيرمباشر.

٢ : الأسترجاع الداخلي :

وهو العودة الى نقطة زمنية في الحكاية تلي في زمنها السرد الأول ، أي بعبارة أخرى ، العودة الى سرد وقائع لاحقة للواقعة التي استهلت الرواية ،وهذه التقنية موجودة بكثرة في هذه الرواية ، فإذا قرأنا " الليلة الماضية ، ليلة السبت على الأحد ، بقيت مسيطرة علي بسبب ما حدث لي فيها . أردت أن أستجمع أفكاري لأصل الى نتيجة ما ، فمكثت مضطجعاً في الفراش وطلبت من زكية أن تتصل بمدير المدرسة وتخبره بأني مريض ولا أستطيع الحضور للتدريس . خرجت من الغرفة بتردد ومضت لتستعمل هاتف الجيران ، ولبثت بمفردي "[٥٠].

ففي هذا المقطع أدركنا بان مسار السرد يقف و يعود الى نقطة زمنية في حكاية الحدث ماضياً بحيث لا يخرج من نقطة البداية للرواية ، وبعد ذلك يرجع للاستمرارية في السرد ، ويبدو أيضاً إنه من الممكن أن نلاحظ هذه التقنية من خلال القرائن حيث نقرأ :" عاد يتحامل على نفسه ، فأستطاع أن يرفع جسده قليلاً وأن يتشبث بالسرير ثم ينهار على الفراش، كان ذلك فجر الأثنين "[٥١]. وهذا الأسترجاع ياتي تحديداً للوقت وتحديدا لليوم لسرد أحداث الرواية ، فلم يخرج الإسترجاع من زمن الرواية إنما كان إستذكار داخلي.

٣ : الأسترجاع المزجي :

وهو الأسترجاع الذي يمتد متراجعاً الى نقطة من زمن الحكاية أكثر سبقاً من بداية السرد الأول ، وصلاً الى نقطة زمنية متأخرة عن هذه البداية ، أو بعبارة أخرى ، العودة الى سرد وقائع سابقة للواقعة التي استهلت بها الرواية متصلة حتى نقطة لاحقة لواقعة الأستهلال ، وهذه نلحظه في قول الروائي على لسان شخصية البطل " أردت ان أجلس قليلاً، تملكتني رغبة بالجلوس ، لاحظت فجأة كتاب (في النحو العربي) للدكتور مهدي المخزومي يبدو لي ضمن كومه الكتب الأخرى ، جذبته من مكانه مسروراً كان مهدى الى والدي بخط المؤلف ، ولهذا لم أرمه في السوق ،تصفحته وكنت سعيداً "[٥٢] .

فالكاتب يعيد ترتيب الزمن ، فيبدأ بالحاضر ثم ينتقل الى ماضيه في إستعادة الذكريات ويمزج الحاضر بالمستقبل ، ولكنه مزج داع فيه إستعمال للزمن ، رغم تداخل الأزمنة .

ثانياً: الاستباق :

أشار الشكلانيون الروس الى هذه الظاهرة ، وعرفوها بأنها :" سرد ما سيحدث لاحقاً والذي يدمج في الحكي قبل أن تقع الأحداث الممهدة لما سيأتي"[٥٣]، وهي عملية سردية تتمثل في إيراد حدث آت ، أو الأشارة اليه مسبقاً، كما تسمى في النقد التقليدي بسبق الأحداث [٥٤].

وهذه الظاهرة نادرة في الرواية الواقعية، وفي القص التقليدي عموماً وذلك على الرغم من ان الملاحم الهومرية تبدأ بنوع من تلخيص الأحداث المستقبلة ، ولكن هذه التقنية ترتبط بما أسماه تودوروف (عقدة القدر المكتوب)[٥٥].،وهي شكل من أشكال الأنتظار أو التطلع ، أو فكرة مستقبلية يحددها نظر الكاتب المتجه نحو المستقبل وفي ذلك نوع من التنبؤ . وهي تقنية زمنية تخبر صراحة أو ضمناً عن أحداث سيشهدها السرد الروائي في وقت لاحق ، فان(الأستباق – الأستشراق) الحوادث التي ستقع في

---

(50) الرواية : ٩ .

(51) الرواية :٢١ .

(52) الرواية :٥٥ .

(53) مدخل الى نظرية القصة ، سمير المرزوقي ، وجميل شاكر ، مشروع النشر المشترك ، دار الشؤون الثقافية العامة والدار التونسية للنشر ،بغداد،١٩٨٦ :٧٦ .

(54) ينظر: البناء الفني في الرواية العربية في العراق :٦٣ .

(55) ينظر : بناء الرواية ، د.سيزا قاسم: ٤٤ .

المستقبل يبدو بعيداً عن المنطق لأول وهلة فهذه الحوادث لم تقع بعد وليس هناك تعيين بانها ستقع لاحقاً. اضافة الى ان إيراد ما سيقع قبل وقوعه يقلل من فرص تشويق القاريء ، ويظهر الراوي بمظهر العالم المتعالي على القاريء المروي له [٥٦].

نلاحظ هذه الظاهرة في تنبؤات عبدالستار الزوج عندما يسأل زكية عن الوقت فتجيبه محمرة العين من أثر بانها السابعة والنصف و" إنحنت علي وقبلتني في وجنتي بسكون . قررت رغم ضعفي، أن أذهب لأداوم في المدرسة. لم يكن منطقياً أن أغيب طيلة أيام دون عذر مقبول. سيجدون في ذلك سبباً لفصلي من الخدمة "[٥٧].

ويتوقع عبدالستار فصله بسبب الغياب في الوظيفة، ويرى بانه من غيرالمعقول أن يستمر في الغياب كل هذه الايام و لديه غيابات أخرى ،ويقول في مشهد أخر على لسان زكية : "سنوفي ديوننا وندفع إيجار هذا البيت وسيبقى لنا ما نستعين به على توفير الأكل والملبس . أن حالنا مزرية يا ستار مزرية جداً. والبنات..."[٥٨]. فاان هذه الشخصية – زكية – تخبر عبد الستار ما تتوقعه من الأحداث مستقبلاً بالحال ،وهذا التوقع ياتي بعد إقتراح زكية بيع دار أمها الوحيدة في البيت ، و بعد ذلكستنال الورث وتتوقع ان تكون غنية ،وسيكون بإمكانهم دفع الديون والإيجار وسد الحاجات اليومية وهكذا تخرج البنات من المأزق ،لأن حالتهم الآن مزرية جداً كما تقول هي .

ثانيا / الأستغراق الزمني :

إنَّ الزمن من حيث الأستغراق يتعلق بقدرة الكاتب على تكثيف الحدث، أو تكثيف المشهد الموجود في النص ، والأستغراق الزمني هو " التفاوت النسبي بين زمن القصة وزمن السرد"[٥٩].

والمفارقة التي نشأت من اختلال الزمن بين زمن السرد وزمن القصة ، لا تَعطي الفرصة لدراسة مدة الأستغراق أو قياسها في جميع الحالات ، لأن زمن السرد ينطلق من حركتين الأولى تنطلق من الحاضر التخيلي فيسترجع حوادث مضت ويستشرف حوادث أخرى ليخلخل زمن الحكاية أو النظام الطبيعي لترتيب الحوادث [٦٠].

ليس هناك قانون واضح يمكن أن يعتمد لدراسة هذه الظاهرة إلا من خلال " قناعة القاريء بأن الحدث أستغرق مدة زمنية تتناسب مع طوله الطبيعي ، وذلك بغض النظر عن عدد الصفحات التي تم عرضها من طرف الكاتب ، أي أنه لا عبرة بزمن القراءة في تحديد الأستغراق الزمني "[٦١].

أما ملاحظة الإيقاع الزمني فممكنة دائماً بالنظر الى إختلاف مقاطع الحكي وتبيانها ، فهذا الإختلاف يخلق لدى القاريء دائماً انطباعا تقريبياً عن السرعة الزمنية أو التباطؤ الزمني ، ويمكن أن نوضح الإستغراق الزمني في رواية (اللاسؤال واللاجواب) من خلال :

أولاً : تسريع زمن السرد:

يمكن تسريع الزمن الروائي عن طريق:

أ : الخلاصة :وتسمى الموجز، أو الملخص ،أو التلخيص ، وهي تعتمد في الحكي على سرد "أحداث و وقائع يفترض انها في سنوات أو أشهر أو ساعات ، وأختزالها في صفحات ،أو أسطر كلمات قليلة دون التعرض الى التفاصيل "[٦٢]. وممكن أن نقول

---

(56) ينظر : بناء الرواية العربية السورية ،د. سمر روحي الفيصل ،اتحاد الكتاب العرب ،دمشق،١٩٩٥: ١٦٩ .

(57) الرواية : ٧٠.

(58) الرواية : ١٠٣.

(59) بنية النص السردي من المنظور النقد الأدبي ، حميد لحمداني :٧٥ .

(60) ينظر: الرؤية السياسية والإجتماعية في روايات غائب طعمة فرمان وابراهيم احمد ، شازاد كريم عثمان ، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات – جامعة بغداد ،٢٠٠٦ : ١٢٠ .

(61) بنية النص السردي من منظور النقد الادبي :٧٥ .

انها نوع من السرد غير المباشر بحيث " يعتمد فيه زمن الأحداث ليحتل أكبر نسبة زمنية من الرواية "[٦٣]،ويكون فيها زمن الخطاب أقصر من زمن الحادثة ،او الواقعة التي ينقلها السرد ، وأقصر من زمن الحكاية[٦٤].

والخلاصة هي" وسيلة للانتقال الطبيعي بين مشهد الى آخر"[٦٥] ثم تطورت وأصبحت " النسيج الرابط للسرد الروائي "[٦٦].اذ لا تقدم تقنية الخلاصة بسرعة ثابتة ، كما أن سرعتها تتراوح بين ابطاء وأقصى سرعة ممكنة للسرد والتي تحقق زمناً للخطاب أقصر من زمن الحكاية ، وهي تمثل " الشكل ذا السرعة الإيقاعية المتغيرة "[٦٧].وتكتسب مرونة من خلال امكانية تحركها بحرية في كلا الزمنين – زمن الخطاب وزمن الحكاية ، إذ " يمكن للتلخيصات ان تطول أو تقصر" داخل النص ، وهذا بعد حصولها بالفعل . أي عندما تصبح ماضياً.

والخلاصة في الروايات عموماً إنها أتخذت مكاناً محدداً في كل مسار السرد من الروايات الكلاسيكية ، صعودا الى القرن التاسع عشر . وهذه التقنية نلاحظها في رواية (اللاسؤال واللاجواب) حيث نقرأ على لسان شخصية زكية " ذهبت أزور أمي وعمتي ، كانتا مريضتين،

أخرني انتظار تكسي ليعود بي إلى هنا بسعر معقول . إنهم مجانين . كأنهم يبيعونني سيارتهم ، مجانين "[٦٨] ...إنَّ زمن الخطاب هنا أقصر من زمن الحادثة وهذا الحدث الذي يستغرق ساعات ، يروي لنا في أقل من السطرين .

ويقول الراوي في مصير عائلة عبدالستار المدرس بعدما يتحسن وضعهم المعيشي في سطر قصير" ثم تركوا محلة – الوشاش – غير نادمين ، كان ذلك في آخر يوم من ١٩٩٥..."[٦٩]. مشيرا الى زمن الانتقال من محلة الى محلة اخرى دون التفصيل في ذلك ،وهذه المدة التي تعتبر نقطة انتقالية في الحياة لهذه العائلة العراقية الصغيرة الفقيرة منذ الثمانينيات الى منتصف التسعينيات وهي تعبير عن تحولات العراق كله ،في حين لا أحد يطرح الاسئلة عما يحدث ولا أحد يجيب.

ب :الحذف :

ويسمى القطع ،او القفزة ، وهو تقنية زمنية تقضي إسقاط مدة طويلة، أو قصيرة من زمن القصة وعدم التطرق عما جرى فيها من وقائع وأحداث ، ويعد ذلك عنصراً حاسماً في اقتصاد السرد [٧٠]. والحذف يقوم على اساس حذف الاحداث التي تقع في حقبة زمنية والاشارة الى هذه الحقبة ، وقد تكون هذه الإشارة صريحة (مميزة مذكورة) أو ضمنية إذ يتم الأنتقال من حقبة الى أخرى بعيدا عن التحديد ، والواقع ان القطع في الرواية يشكل أداة أساسية لأنه يسمع بالغاء التفاصيل الجزئية ، بذلك تحقق مظهر السرعة في عرض الواقع في الرواية المعاصرة نفسها ، مع ان الرواية الواقعية تتصف بالتباطؤ [٧١].

يقول السارد " بعد عشرة أيام أدلى عباس كروازة بإفادة أخرى مختلفة صدقها قاضي التحقيق هذه المرة ، كانت معالم التعب والإنهاك وآثار الكدمات ظاهرة على عباس كروازة لمن يدقق النظر فيه . وكانت أقواله منسجمة تماماً مع شخصيته وماضيه الأسود "[٧٢] .

---

[62] المصدر نفسه : ٧٦ .

[63] أسلوبية الرواية مدخل نظري، حميد لحمداني ، مطبعة النجاح ، الدار البيضاء ،١٩٧١: ٨٢ .

[64] ينظر: نظرية السرد، من وجهة النظر الى التبئير –مشترك ،ترجمة ناجي مصطفى ،منشورات دار الحوار الأكاديمي ،دار البيضاء ١٩٨٩ : ١٢٦ .

[65] الرواية والزمن ، دراسة في بناء الزمن في الرواية ، يحيى عارف الكبيسي ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب، جامعة بغداد،١٩٩١: ٢٧٢ .

[66] المصدر نفسه : ٢٧٢ .

[67] قضايا الشعرية ، رومان ياكبسون ،ت: محمد الولي ومبارك حنوز ،منشورات وزارة الإعلام ،بغداد ١٩٧٦ :١٢٦ .

[68] الرواية : ٤٧ .

[69] الرواية : ١١٠ .

[70] ينظر : بنية الشكل الروائي : ١٥٦ .

[71] ينظر: غائب طعمة فرمان روائياً، د.فاطمة عيسى جاسم، دارالشؤون الثقافة العامة ،العراق،٢٠٠٤: ١٤٥ .

[72] الرواية ٨٠–٨١ .

إن الراوي هنا يشير الى الخلاف في قول المتهم عباس كروازة وإفادته في الوقتين المختلفتين ، وكانت المسافة بين هذين الوقتين عشرة أيام دون وقوف على هذه المدة الزمنية ، فالكاتب لايعالج المقاطع الزمنية معالجة نصية انما يكتفي بقطعها والقفز على مجريات الاحداث التي جرت خلالها .

ثانيا / تعطيل زمن السرد :

يجري تعطيل السرد ،أو إبطاء وتيرته في الرواية الفنية من خلال الوقفة الوصفية أو الحوار، والوقفة الوصفية دائماً تشكل توقفاً للسرد أو على الأقل إبطاء لوتيرته ، و مايميزها من حيث موقعها هي إما أن ترتبط بلحظة معينة واحدة من القصة أو أن تكون خارجة عن زمن القصة ، ولها (وظائف سردية فنية) فاما ان تكون الوظيفة التزيينية الموروثة أوالوظيفة التفسيرية الرمزية[٧٣] .

أ / المشهد : يعرف المشهد بأنه تقديم الأحداث " بكل تفاصيلها وأبعادها فالواقع لا يجوز اختصارها بل لابد ان (تقدم في تواليها)، أو هو ذلك الشكل السردي الذي يخالف الخلاصة تماماً ، فينجم عنه تضخم يعني يبرز الحدث في لحظات وقوعه المحددة ، الكثيفة المشحونة ، ويعطي إحساساً بالمشاركة الجادة فيه "[٧٤] .

فالمشهد عكس التلخيص ، إذ يقوم على ذكر الأحداث بكل تفاصيلها ، وفيه تتحقق المساواة النسبية بين الحكاية والسرد ما يجعل السرد في أشد حالات البطء ،اذاً المشهد " هو لحظة منفردة في الحبكة، وهو صورة درامية منفردة ، وهذه الأفعال المنفردة معاً تمنحنا حركة الفعل ككل فالمشهد يجعل الحدث والتجربة يتكشفان أمام عين القاريء"[٧٥]. كقول الكاتب :" إتجه نحو غرفة النوم ، كانت زوجته تنام جنب الحائط وهي ملتفة باللحاف بشكل غريب . أراد أن يوقظها فأشفق عليها ، ومكث واقفاً يتردد . ثم ، بعد لأي ،هزها بلطف عدة مرات ، فاستدارت إليه ،إعتذر لها ورجاها أن ينام مكانها فتحركت بسرعة وهي تهمهم شيئاً عن الخيال والربط والكوابيس "[٧٦].

ان مايجري من احداث في هذا المشهد لا يستغرق بعض الدقائق ولكن نجد الراوي يفصل القول في هذا المشهد على حساب السرد ،وفيه يتم التطابق بين زمن القول وزمن الحدث ، ويحظى هذا المشهد بعناية المؤلف فهو يتضمن احداثا مهمة تجري لشخصية (عبد الستار) الرئيسة ، لان بعد ذلك لا تتذكر هذه الشخصية الاحداث التي جرت معه ، لذلك يطلعنا عليها المؤلف تفصيلا .

فقول الراوي:" كانت الساعة تشارف السابعة ،فارتمين عليه بقبلة ، كانت قبلة زكية على فمه ، طويلة مداعبة وكانت بجانبها كوثر التي قبلت يديه ، أما هيفاء فأتجهت نحو وجهه وقبلته من خده الأيسر قريباً من طرف فمه ، أمسكها من كتفيها واحتضنها برفق فضحكت بسرور"[٧٧].

يتضمن ذكر احداث هذا المشهد بالتفصيل الدقيق ، وهذه اللحظة الزمنية التي يتحدث عنها الكاتب بهذه الشاكلة تاتي لجمالية السرد فقط ، وذكرها لا يؤثر على قيمة السرد في الرواية ،انما اهتم المؤلف بتفصيل هذا المشهد ليجعل القارئ يحس ويعيش فرحة عائلةعبد الستار في هذا النهار الجديد .

ب / التوقف : ويسمى الوقفة او الاستراحة ، وهو الشكل السردي الذي يعطي فرصة تامة لوصف الأشياء هذه عن طريق مقاطع نصية مستقلة وعلى حساب المجرى الزمني داخل البنية الروائية ، أي ان " زمن الحكاية يتوقف رغم استمرار الخطاب"[٧٨].

---

(73) ينظر : الزمان والمكان في روايات غائب طعمة فرمان ، د.علي إبراهيم ، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، سورية ٢٠٠٢: ١١٠ .

(74) بناء الرواية ، د.سيزا قاسم : ٦٥ .

(75) بناء المشهد الروائي ، ليون سرميليان ، مجلة الثقافة الأجنبية ، ع (٣) ،١٩٨٧ : ١٦ .

(76) الرواية : ٨٨ .

(77) الرواية : ٨٩ .

(78) نظرية السرد : ١٢٧ .

ويجمع الباحثون على ان المقاطع الوصفية ، هي المقاطع الأساسية المهمة التي يوقف فيها الكاتب المجرى الزمني لوصف الأشياء والاماكن والشخوص على حساب زمن الحكاية ، بمعنى ان الكاتب يوقف الزمن ويبدأ بوصف التفصيل [٧٩].

وفي الوقف لا يذكر الزمن طويلاً ولا قصيراً وهذا الانطباع تؤكده الملاحظات والتفسيرات المستمرة التي يقدمها الكاتب عن طريق الراوي كلي العلم[٨٠]، ويكون التوقف متعلقا بالمقطع التي تتوقف فيه الحكاية وتغيب عن الانتظار ويستمر الخطاب السارد وحده [٨١].

يقول الراوي" كان البرد قد خف بسبب الشمس الساطعة فاستلقيت على الفراش . لم أكن خائفاً . فاغمضت عينيَ . كنت أختنق ، هذا الفجر ، وأنا ملقى على الأرض ،وكان هناك من يحاول ان ينقض عليَّ لإكمال عملية الاختناق"[٨٢]،فالزمن يقف هنا ولكن يستمر السرد في وصف حالة شخصية عبد الستار ،وصف الحالة النفسية الصعبة التي يمر ، والصراع الداخلي الذي يكاد يقضي على الشخصية ، والافكار التي تراوده بمجرد ان ينام ويغمض عينيه ، لذلك يشرح عبد الستار الحالة التي مر بها، وهي حالة صعبة تعبر عن شخصيته القلقة والمتعبة .

أما قول الراوي وهو يتحدث عن الشخصين اللذين ركبا السيارة معه في أحدى الليالي اثناء عمله " أوقفه رجل بصحبة أمرأة وطلب منه نقلهما الى ساحة الحرية في الجادرية . ملأ عطر المرأة جو السيارة فسره ذلك . كانا متلاصقين في المقعد الخلفي ، يتهامسان فيما بينهما طوال مسيرة السيارة. أراد ان يرى ملامح السيدة فلم يستطع . كانت تضحك أحياناً ضحكة مكتومة كأنها كانت تخشى أن تنفجر ضحكاً. هاك، في هذا الزمن البائس ، إنساناً بمقدوره أن ينفجر ضحكاً ! "[٨٣]،فيشير الى موقف خاص بين عبدالستار السائق مع رجل و إمرأة اللذين يركبان معه لنقلهما الى ساحة الحرية في الجادرية ، ويصف المشهد حال الشخصيتين ، بحيث يقف الزمن ، ويركز الروائي على هذا المشهد ليبيّن وجود اناس مازال بامكانهم التمتع بالحياة على الرغم من الظروف الصعبة التي يعيشها الشعب في زمن الحصار والخراب، نعم يقف الزمن ليصف الراوي المرأة بعطرها وضحكها ،وحالها مع هذا الرجل الذي لا يعرف ما يخصها ، والحالة المرحة التي يعيشها كلاهما، وهو متعجب منهما .

الوحدات الزمنية :

هنالك العديد من الوحدات التي يقاس بها الزمن هي (القرن ، السنة ، الشهر، الاسبوع، اليوم، الليل ، النهار، الساعة ، الدقيقة ، الثانية) وهناك اسماء أخرى تدل على الزمن (اللحظة، الفجر، الصبح ، الضحى ، الظهر، المساء ، العيشاء، الغروب، الغد، السحور) ، وتستعمل الفصول للدلالة على الزمن (الصيف ،الخريف ، الشتاء ، الربيع). وممكن ان تحدد الزمن عن طريق اليوميات... ومن الوحدات الزمنية التي تحدد الايقاع السردي في رواية اللاسؤال واللاجواب :

الساعة :

هي الة لتعيين الوقت او (الزمن) وهذه الوحدة الزمنية محددة لإيقاع السرد المؤلف ، وقد وردت هذه الوحدة بشكل كبير في معظم الأعمال الروائية ، وهي محددة أنماط الإيقاع بشكل دقيق ، إذ نقرأ في هذه الرواية ، :"أستيقظت بعد العاشرة بقليل ، وكانت الفتاتان قد تركتا البيت الى المدرسة بعد ان دبرت لهما زكية زوجتي كسرتين من الخبز اليابس تبلغنا بها مع قدح من الشاي دون سكر . حرصاً ان تجعلهما تأكلان شيئاً قبل الذهاب الى المدرسة "[٨٤] .

---

[79] ينظر: الزمن الروائي عند غائب طعمة فرمان : ١٠٤ .

[80] ينظر : الزمن والرواية : ١٥٨.

[81] ينظر : الرواية والزمن : ٣١٦ .

[82] الرواية : ٧١ .

[83] الرواية : ١٠١ .

[84] الرواية : ٧ .

يفهم القارئ من خلال هذا النص أن أستيقاظ عبدالستار في هذا الوقت (بعد الساعة العاشرة) إشارة الى زمن معين ، ولكن لا يمكن لمعلم مرتبط بالوظائف الحكومية ان يهمل الواجب والدوام لو لم يكن مريضاً او لوجود سبب آخر، ولقد وظف التكرلي هذه الوحدة الزمنية للاشارة الى وقت الاستيقاظ ويجعل القارئ يحلل ويفسر سبب تأخر استيقاظ عبد الستار ليكون جزءا من النص المقروء .

لقد وردت لفظة (الساعة) في رواية (اللاسؤال واللاجواب) بشكل كثير حيث نقرأ في اجزاء منها : " كانت الساعة قد جاوزت الثامنة "[٨٥] و" حتى تجاوزت الساعة منتصف الليل " [٨٦] و " كانت الساعة تشارف السابعة "[٨٧]،فالتأكيد على هذه الوحدة الزمنية الدقيقة دليل على اهتمام الروائي فؤاد التكرلي بجمالية السرد والإيقاع السردية من جهة ، ودليل على مدى وعيه باهمية الزمن في الحياة ، وبما ان الادب مرتبط بالحياة فلقد وظفه الكاتب في الرواية ،ليكون اقرب الى الواقع ، كما انه عن طريقه يخلق فضاءاً روائياً للمتلقي من خلال هذه الوحدة الزمنية المعروفة .

اليوم:

من الوحدات الزمنية المحددة لإيقاع التواتر الزمني في أعمال الروائي فؤاد التكرلي التي تشكل معلماً من معالم إيقاع السرد المؤلف وجود لفظة (يوم) الدالة على تكرار إيقاع الوحدات الزمنية المحددة وهي كثيرة جداً في رواية (اللاسؤال واللاجواب) ، ويمكننا الوقوف على بعضها ، فعبد الستار لم يكن يتذكر اليوم الذي زار فيه غرفة المكتبة مع انه متأكد من زيارته لهذه الغرفة ،فنراه يقول " لم يهمنا ان نسهر حتى الصباح مادام اليوم هو يوم الجمعة ولا مدرسة هناك ولاهم يحزنون "[٨٨] . نلاحظ ان الراوي يحدد لنا الزمن بوحدة اليوم – الجمعة – وهو يوم الإستراحة من العمل والدوام لذلك لم يكن يهمه الى أي وقت سيظل السهر.

الأسبوع :

وهو من الوحدات الزمنية المحددة لإيقاع التواتر الزمني ، لكن وجوده قليل قياساً الى الوحدات الزمنية السابقة في النصوص الرواية إذ نقرأ:" لم ننس ذلك اليوم الذي فقدت فيه هيفاء وعيها أثناء الدرس بسبب عدم تناولها فطوراً حدث ذلك منذ أسبوعين "[٨٩] . فحين يروي لنا عبدالستارالراوي كلي العلم حالة تدهور إبنته هيفاء بسبب عدم تناولها الفطور، محددا زمن هذا الحدث (قبل اسبوعين) ، فكأن ذلك بسبب حالة الفقر والعوز بحيث لم تجد زكية ما تقدمه لابنتها هيفاء فطورا، لذلك قرر عبد الستار ان يعمل مع جاره أبي سلمان في سياقة سيارة الاجرة...

الشهر :

وهو من الوحدات الزمنية التي تحدد ايقاع التواتر الزمني ايضاً، ففي رواية اللاسؤال واللاجواب ينقل الراوي عبدالستارحالة عائلته الصعبة التي يمرون بها لتدبيرامور حياتهم في اجواء الحصار إذ يقول : " قبل أشهر ، بعنا بعض الملابس الزائدة وعدداً من الصحون والملاعق والسكاكين ، وعادت زكية الى الخياطة زرعت الحديقة الخلفية الصغيرة بذور طماطة وبعض المخضرات " [٩٠] .

---

(85) الرواية : ٩٤ .

(86) الرواية : ٩٤ .

(87) الرواية : ٨٩ .

(88) الرواية : ٧٥.

(89) الرواية : ٧ .

(90) الرواية : ١٠ .

وتتركز العدسة في الحدث الذي وقع قبل أشهر ، ليذكرنا الراوي في هذا المقطع عن طريق السرد الأستذكاري مرور أشهر على هذه القصة في قوله" كان عبدالستار حميد زهدي ،قد عانى خلال الاشهر الأخيرة من تجارب بامكانها أن تغيرمن طبيعة الأنسان بشكل غير مرئي دائماً"[٩١] .

السنة :

وهي من الوحدات الزمنية المحددة لإيقاع التواتر الزمني للسرد المؤلف ، وقد أستعان الروائي بهذه الوحدة الزمنية بصورة دقيقة لكي يكون سرده متوائما مع الحياة، فاهتمام الكاتب بتوثيق التواريخ يرجع الى اهتمامه و علمه بالأحداث في الحقب التي عاش فيها ، فهناك السرد الزمني التكراري عن طريق السرد المكرر من قبل الراوي ،في سرد تلك الحالة الغريبة التي اصابت الشخصية الرئيسة (عبدالستار المدرس) كما نقرأ على لسان الراوي كلي العلم والذي يتكلم بصيغة الغائب (هو) تكمن اهمية الزمن "أيقظته قشعريرة هزت جسده كله. كان مغموراً بظلمة ثقيلة انهدّت عليه فكادت تكتم أنفاسه، وكان يحس بنفسه منكمشاً في زاوية من غرفة نومهم، مفترشاً الأرض الباردة يرتجف بشدة وهو يعقد ذراعيه على صدره ويطوي ساقيه إلى جسده".[٩٢] فتكرر هذا الكابوس المخيف في غالبية الليالي ، حثّ على أسئلة لا يجد لها الراوي تفسيراً، وتحريضا على استعادة الماضي بكل خيباته ومآسيه وقسوته، فهذا التكرار يأتي على حساب السرد الزمني التكراري ، دون اشارة الى أي تقنية زمنية ،مع إنَّ الموضوع مفهوم لدى المتلقي.

أمَّا السرد المكرر من قبل الشخصية نفسها ، فهو ما نلاحظه عن طريق شخصية البطل (عبدالستّار) عندما يحكي لنا ما جرى بطريقة اليوميات في تلك الايام (في الجزء الأول) من الرواية قبل أن يسترسل الراوي كلي العلم في السرد الأعتيادي في أجزاء الرواية.

ملخص الرواية :

تبدأ الرواية بتعرض عبد الستار حميد زهدي الشخصية الرئيسة لحالة غريبة متكررة، ويجد نفسه ذات ليلة قاسية فريسة للكوابيس القاتلة "كان مغموراً بظلمةٍ ثقيلةٍ إنهدت عليهِ فكادت تكتم أنفاسه، وكان يحس بنفسه منكمشاً في زاوية من غرفة النوم، مفترشاً الأرض الباردة يرتجف بشدة وهو يعقد ذراعيهِ على صدرهِ ويطوي ساقيه إلى جسدهِ". وهذه الحالة تتكرر وتأخذ بالتفاقم شيئاً فشيئاً، يوما بعد يوم ، وتؤثر على حياته المليئة بالمعاناة من جراء الحصار والحروب في البلاد ، وهذا يحرضه على إستذكارخيباته ومآسيه وقسوتها. و(عبد الستار) بلغ من العمر خمسا وأربعين سنة ، وهو متزوج من إبنة عمته (زكية) التي أحبها بشكل جنوني برىء لكن الحبيبة تزوجت من رجل آخر وأنجبت طفلة اسمتها (هيفاء)، وتشاء الظروف أن يعودا إلى بعضهما بعد رحيل الزوج الأول، فقد كان عبد الستار وفيا لذلك الحب الأول القديم إذ ينجبان ابنتهما (كوثر). ويقرر عبد الستار أن يعمل سائق تكسي إلى جانب عمله كمدرس ليتمكن من تأمين نفقات الحياة الباهظة.، وهنا نجد الروائي يرصد تحولات هذه الأسرة الصغيرة، منذ الثمانينيات من القرن الماضي وحتى منتصف التسعينيات، ومن خلالها نكتشف تحولات البلد (العراق) بكامله ، تحول يبدو فيه الزمن مبيناً لكل مستوياته الإجتماعية والأقتصادية والسياسية .

ثم يضع الروائي بطله أمام إمتحان صعب، في الصراع مع الذات، ففي إحدى الليالي أثناء العمل بالتكسي، يحصل عبد الستار، على كنز ثمين من المجوهرات، وإذ يجري التحقيق لمعرفة الملابسات لا أحد يشك في أن المجوهرات هي في غرفة مكتبة عبدالستار، فهل يعترف ويتخلى عن المجوهرات ليستمر في العيش البائس؟ أم يحتفظ بها لنفسه كي يتغلب على قسوة الأيام، لتعيش عائلته المظلومة بالرفاهية؟و يقع في هذه الورطة شريكه صاحب السيارة (ابو سلمان) وعبدالستار يعرف الحقيقة ولكن لا

---

[91] الرواية : ١٠٥ .

[92] الرواية : ٥ .

يعترف ، مع إنَّ هذا التصرف لايليق بشخصيته ، ولعل ما يحصل له من نوبات هستيريا يؤذي خلالها نفسه أثناء النوم ليست سوى إنعكاس لصراع داخلي حاد يتملك لاوعيه يجري بين الأنا العليا والـ(هو) .كما يصرح عبدالستار" كنت أحس في أعماقي بأني أجهل كل شيء وبأن طاقتي على التحمل تصل حدودها القصوى ، إنني في موقف اللاسؤال واللاجواب ، محاط بالظلام الكثيف..."[٩٣] ويصرح عبدالستار كاشفا نظرته الى الحياة بقوله:" ليس من العدل، في حياة ذات صبغة معينة كحياتنا هذه، أن تطلب من مظلوم، مسحوق، مطحون العظام، مكسور الظهر، منخور القلب والكبد، أن يعيد الحق لأصحابه. تلك صفاقة وقلة حياء. لأن هناك ما تبدل في العالم، في الكون، في السماوات والأرض والنجوم، في كل مكان. لا علاقة للأمر بالزمان، ولكن بالمكان، المكان تغيرت شؤونه وتبدلت". يحتفظ، إذاً، بالثروة لنفسه وتتبدل حياته نحو الأفضل، لكن الهواجس المقلقة تبقى ملازمة له، فهو يشعر بأنه خان مبادءه وأخلاقه التي شوهتها سنوات القهر والحرمان، والـ(هو) من ينتصر أخيراً في قرارات البطل ليدفعه الثمن من صحته النفسية التي سيكون باهضاً في نهاية المطاف. فكابوسه الأخير بعد أن يبيع المجوهرات ويشتري داراً ويترك محلته القديمة ووظيفة التدريس والسياقة كان أبدياً "كان عبد الستار حميد زهدي داخلاً مرة أخرى في عالمه الثاني الذي لم يخرج منه".

الاستنتاجات:

١- يعد الزمن من أهم العناصر التي تسهم في عملية تشكيل النص السردي ولا يمكن الأستغناء عنه مطلقاً ، وذلك لأن الزمن يمثل لحمة السرد في النص .

٢- ان كتابات فؤاد التكرلي هي انعكاس وتصوير للمناخ السياسي والاجتماعي في العراق وتجسيد للقضايا الانسانية والواقعية في المجتمع ، ومحاولة لوضع الاطار التاريخي لرواياته ، فنلاحظ ان كل رواية من رواياته تروي لنا قصصاً مجتزأة من الفترات الزمنية في العراق المعاصر، ففي روايته الاخيرة (اللاسؤال واللاجواب) تحدث عن سنوات الحصار ، ومعاناة الشعب العراقي ، أي فترة ما بعد حرب الخليج الى عام سقوط النظام(من ١٩٩٠ إلى ٢٠٠٣).

٣- لقد أهتم الروائي بتوظيف التقنيات الزمنية في روايته بشكل فني دقيق ، فالزمن هو الوعي بالحياة ،واحساس الانسان بذاته مرتبط بالوجود، والتكرلي يملك خبرة واسعة في الحياة ،ويعي اهمية الزمن ، وانعكس ذلك على نتاجه الادبي ،الذي يرصد سنة من حياة عائلة بغدادية تعيش في زمن الحصار وحالة فقر، وهذه العائلة هي نموذج لحياة كل العوائل العراقية .

٤- التواريخ المشار اليها في الرواية ، أو ضمن كتابات التكرلي عموماً ، هي مجرد إشارات زمنية إيهامية . وذلك لتأكيد أهمية الزمن بوصفه عنصرا أساسيّا لبناء وحدة الرواية ووضع الكتابة الفنية بالنسبة له في إطارها الحداثي المعاصر.

٥- كما أنه يمكننا القول بان الأشارة الى الزمن هي عنصر وصفي تعتمده روايات التكرلي إذ أن الروائي يطلب تلك الصفة الخاصة التي يضفيها البعد الزمني في تكوين المشهد والحدث والاطار الذي تنسج ضمنه عناصر الرواية لترتبط بالنهاية بشيء أقرب الى الواقع المعين واقع بعينه ابن لحظة زمنية معينة لها دلالاتها الخاص بالتجربة التي جعل الكاتب شخوصه يخوضونها بنوع من الاسترسال والطبيعية وليس ضمن إقحام الشخوص في زمن غير زمنها وغير مكانها .

٦- إستطاع الكاتب من البقاء متخفياً على إمتداد الرواية ، متستراً وراء الأحداث التي يرويها و الشخصيات التي يحركها في حرية تامة دون أن يحاسب على ذلك الاختفاء أن يظهر بمظهر الخبير المحنك العليم بكل شيء– ما وقع وما سيقع في الراوية.

---

[93] الرواية : ٤٨ .

٧- أما الاسترجاعات فكانت أكثر من غيرها ، لأن الكاتب لجأ إليها من خلال تيار الوعي الذي يقدم لنا الأحداث السابقة داخل عقل الراوي أو الشخصية ، وتراوح الاسترجاع بين الاسترجاع الداخلي الذي يتقيد بحدود الزمن الروائي ، والاسترجاع الخارجي الذي لا يلتزم بحدود ذلك الزمن،بل يتجاوزه عمقاً إلى مساحاتٍ زمنيةٍ سابقةٍ ، وكأنه يريد أن يقدم لنا لوحةً نفسيةً كاملة للشخصية ، والاستراجاع المزجي الذي جمع بين النوعين .

٨- استعمل التكرلي كل الوحدات الزمنية التي يقاس بها الزمن في روايته ، ولكن اكتفى البحث بذكرالوحدات الزمنية الأكثر تكراراً والاكثر إستخداماً وهي (الساعة ، اليوم ، الأسبوع ،الشهر، السنة) .

المصادر والمراجع :

أ– الرواية :

- اللاسؤال واللاجواب ، فؤاد التكرلي ،دار المدى للثقافة والنشر ، بغداد،٢٠٠٧.

ب–المراجع :

- أسلوبية الرواية – مدخل نظري –، حميد لحمداني ،مطبعة النجاح ،الدار البيضاء ،١٩٧١.
- بناء الرواية – دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ ،د.سيزا أحمد قاسم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،١٩٨٤ .
- بناء الرواية ، أدوين موير ، ت: ابراهيم الصيرفي ،الدار المصرية للتأليف والترجمة ،دار الجيل للطباعة ،مصر،١٩٦٤ .
- بناء الرواية العربية السورية ،د. سمر روحي الفيصل ،اتحاد الكتاب العرب ،دمشق،١٩٩٥ .
- البناء السردي في شعر شيركو بيكەس ، د.فاضل عبود التميمي ،دار سردم للطباعة والنشر ، السليمانية ٢٠٠٨ .
- البناء الفني في الرواية العربية في العراق ،د.شجاع مسلم العاني ،دارالشؤون الثقافية العامة ، بغداد، ١٩٩٤.
- بنية الشكل الروائي ، حسن بحراوي ، المركز الثقافي العربي ،ط١ ، بيروت ،١٩٩٠.
- بنية النص السردي من منظور النقد الدبي ، د.حميد لحمداني،ط٢،المركز الثقافي العربي للطباعة والنشروالتوزيع ،بيروت، ١٩٧٥ .
- البنية والدلالة في مجموعة حيدر حيدر القصصية (الوعول)، عبدالفتاح عثمان ابراهيم ،دار التونسية للنشر ،١٩٨٦.
- تحليل الخطاب الروائي ، سعيد يقطين ،منشورات المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ،بيروت ،١٩٨٩ .
- تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ، آمنة يوسف ،دار الحوار للنشر والتوزيع ،سورية – اللاذقية ،١٩٩٧.
- الزمان والسرد – الحبكة والسرد التأريخي ، بول ريكور ،ت: سعيد الغانمي وفلاح رحيم ، راجعه عن الفرنسية :د.جورج زيناتي، ج ١ دار الكتاب الجديد المتحدة،، بيروت،٢٠٠٦ .
- الزمان والمكان في روايات غائب طعمة فرمان ، د.علي إبراهيم ، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع ، سورية ٢٠٠٢.
- الزمن في الادب ،هانبز ميرهوف ، ت: أسعد مرزوق ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة،١٩٧٢ .
- الزمن والرواية ، أ.أ.مندلاو ،مراجعة :إحسان عباس ، دار صادرللطباعة والنشر، بيروت،١٩٩٧.
- عالم الرواية ، رولان بورنوف وريال أونيلية، ت: نهاد التكرلي ، مراجعة : فؤاد التكرلي، ود.محسن الموسوي ،دار الشؤون الثقافية العامة ،آفاق عربية،سلسلة مئة كتاب ،١٩٩١.
- غائب طعمة فرمان روائياً، د.فاطمة عيسى جاسم، دارالشؤون الثقافة العامة،العراق، ٢٠٠٤.
- قضايا الشعرية ، رومان ياكبسون ،ت: محمد الولي ومبارك حنوز ،منشورات وزارة الإعلام ، بغداد ١٩٧٦.

- مدخل الى نظرية القصة ، سمير المرزوقي ، وجميل شاكر ، مشروع النشر المشترك ، دار الشؤون الثقافية العامة والدار التونسية للنشر ،بغداد،١٩٨٦
- مقولات السرد الأدبي ، تزفيتان تودوروف ،ت: الحسن سعان وفؤا دصفا ،آفاق العربية الرباط ،ع(٨–٩)، ١٩٨٨.
- نحو رواية جديدة ، الان روب غرييه ، ت: مصطفى ابراهيم مصطفى ،دار المعارف ، القاهرة ،(د.ت).
- نظرية السرد ،من وجهه النظر الى التبئير ، مشترك ،ت: ناجي مصطفى ،منشورات دار الحوار الأكاديمي، دار البيضاء ،١٩٨٩ .

ج: الدوريات :

- بناء المشهد الروائي ، ليون سرميليان ، مجلة الثقافة الأجنبية ، ع(٣) ،١٩٨٧
- الزمان والأنسان في الأدب الشعبي المصري ، أحمد علي مرسي ، مجلة الفنون الشعبية،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ع(٢٨)،القاهرة ،مارس١٩٨٧ .
- مقولات السرد الأدبي ، تزفيتان تودوروف ، ت: الحسن سعان وفؤاد صفا ،مجلة آفاق العربية الرباط ،ع(٨–٩)، ١٩٨٨.

د: الرسائل الجامعية :

- بنية السرد في نصوص غادة السمان الشعرية ،لمياء ياسين حمزة ، رسالة ماجستير، جامعة الموصل ،كلية التربية ،٢٠١١ .
- الرواية والزمن ، دراسة في بناء الزمن في الرواية ، يحيى عارف الكبيسي ،رسالة ماجستير،مقدمة الى كلية الآداب ،جامعة بغداد،١٩٩١.
- الرؤية السياسية والإجتماعية في روايات (غائب طعمة فرمان وابراهيم احمد)، شازاد كريم عثمان ، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات ،٢٠٠٦.
- الزمن الروائي عند غائب طعمة فرمان ،خالد مرعي حسن المسعودي، رسالة ماجستير، جامعة القادسية ،كلية الاداب ،٢٠٠٢ .

هـ: المواقع الأكترونية :

- الأحداث والزمان في كتاب فن الكتابة:تقنيات الوصف ،عبدالله خمار :
www.khammar-abdellah-art.dz
- الرواية والزمن ،ماريوبارجاس يوسا ، ت: بسمة صمد عبد الرحمن ، مقطع منقول عن كتاب "الكاتب وواقعه" الصادر عن المشروع القومي للترجمة بمصر:
http//ahmed-elhadary.blogspot.com/2012
- فؤاد التكرلي إنموذج رائع على الإهتمام بالشكل والمضمون، د. زهير ياسين شليبه
www.alrowaee.com

و: اللقاءات الشخصية :

١– لقاء خاص مع الأستاذ الروائي المرحوم فؤاد التكرلي في ٢٠٠٦/٤/٢٥ في أربيل .

٢– لقاء خاص مع عقيلة الروائي (السيدة رشيدة التركي) في ٢٩/ ٨ / ٢٠١٣ في أربيل

پوختەی لێکۆڵینەوەکە

ئەم لێکولینەوەیە(کات لە رۆمانی نەپرسیار و نەوەلام)ی فوئاد تەکەرلی رۆماننوسی عێراقی، هەولێکە بۆ خستنە ڕوی گرنگی (کات) وەك دیار ترین و پر بایەختڕین پێکهاتەکانی رۆمان ، وە باس لە گرنگی تەکنیکەکانی کات وجۆرەکانیان دەکات لە نێو ئەم رۆمانە ،کە نوسەر بە گرنگی و بایەخەوە تیایدا بەرجەستەی کردووە ،رۆمانەکە باس لە ژیانی خانەوادەیەکی هەژار دەکات لەو سالانەی کە ولآت تیایدا دووجاری ئابلوقەی ئابوری نێو دەولّەتی ببۆوە ، هەر لە سەرەتای نەوەدەکانەوە تا پروسەی ئازادی عێراق ، تویژینەوەکە لەپێشەکیەکەیدا باس لەکات و گرنگی کات لە رۆماندا دەکات ، وە رۆلی کات لە نێو رۆمانەکە ، پاشان باس لە کاتی رۆمان کراوە ، هەروەها جۆرەکانی کات ئاماژەی پێ کراوە (کاتی مێژویی و کاتی دەرونی وکاتی ناوەوەی رۆمان) وە ئاماژە بەکاتی گێرانەوە کراوە، لە ڕوی گەڕانەوە بۆ دوواوە و پێشکەوتن بۆ پێشەوە ، هەریەکەیان لەگەلّ جۆرەکانیان، پاشان تیشك خراوەتەوە سەر ئەو تەکنیکانەی پەیوەستن بە(خاوی) و(خێرایی) کات وەکو: (کورتە و برین و وەستان ودیمەن)، دووا تریش ئاماژە بە یەکەکانی کات دەکرێت ، لە گەلّ وەستان لە سەر نمونەکانی هەر تەکنیکێکی کات کە لە لێکولینەوەکەدا باسی لێوە کراوە .

Abstract

This research addressed study Anasrmanm of novel items (time) in the novel (Allaswaal and Allajawab) Fouad Altkrli. It is an attempt to reveal how important time in the moving events of the novel and the attention span of the modern novel contemporary in time, it is of advanced technologies envisaged by the novel, where he presented research in his introduction to talk about time, and Doralzimn in the novel, and display some Alaraalnkadih for naming Tguenat time, and talked about the importance of time in the novel is not a novel without the time, talked about time novelist and including the time in literary works is not a one time touched search multiple times (time internal and external time). It also touched on the study of the chronological order in terms of the two techniques, two (loopback and preemption), and immersion time in terms of the acceleration time of the narrative with all of the movement narrative (Conclusion and deletion) and slow down the time of the narrative (b scene and stop), then I have to the most important time units in this novel, with Male most important examples which confirm these techniques and then pause on each other, and then view a summary of the novel, and conclude research review of the most important findings of the researcher.

التحليل و التقييم المكاني لمراكز اطفاء الحريق في مدينة اربيل

د. هيوا صادق سليم

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة صلاح الدين

كلية الاداب/ قسم الجغرافية

٢٠١٣

الملخص

تعد تقييم مراكز اطفاء الحريق بمدينة اربيل ذات اهمية كبيرة, لانها تعتني بحماية ارواح السكان وممتلكاتهم الخاصة و العامة, لذا يجب ان يتناسب توزيعها وفق المعايير التخطيطية المتبعة في هذا المجال بحيث يوفر سهولة وصول مركبات اطفاءالحرائق الى موقع الحادث لتقليل مستوى الخسائر الى اقل مايمكن .

شهدت مدينة اربيل خلال العقدين الاخرين تطوراً حضرياً كبيراً (السكاني والعمراني) بشكل لم يسبق ان شهدتها المدينة خلال المراحل السابقة. رافقتها تطورات في كافة مجالات الحياة بضمنها خدمات الدفاع المدني, مما جعل مسالة الموائمة بين توزيع الخدمات العامة ومنها الخدمات (الامنية) والتغيرات الحاصلة من اكبر التحديات التي تواجه الجهات التخطيطية .

يهدف البحث الى تقديم صورة عن واقع خدمات مراكز اطفاء الحريق في مدينة اربيل وتحديد طبيعة توزيعها المكاني ضمن الحيز الحضري لها, لتقيم مستوى كفاءتها من الناحية المكانية في خدمة سكان المدينة بالاعتماد على بعض المعايير والمؤشرات المتبعة في هذا المجال.

تضمنت الدراسة ثلاثة محاور, استهل المحور الاول لدراسة تطور و وتوزيع مراكز اطفاء الحريق في مدينة اربيل من خلال تقسيمها الى اربعة مراحل. فيما خصص المحور الثاني لتحديد نمط واتجاه التوزيع المكاني لتلك المراكز اعتماداً على بعض معايير كمية, ومنها (البعد المعياري وقرينة الجار الاقرب), فيما كرس المحور الثالث لتقيم كفاءة مراكز اطفاء الحريق اعتماداً على عدد من المعايير والمؤشرات ومنها المعايير (السكانية ,المسافية ,مؤشر سهولة الوصول ,مؤشر عدد مركبات/ مركز).

وقد خلصت الدراسة بجملة من الاستنتاجات والتوصيات.

Analyzing and evaluating the spatial distribution of fire stations in Erbil city

A distribution study of fire stations in Erbil city exerts a significant role, since it protects the live of the residents and their own belongings along with the protection of public property. Therefore, the distribution of fire stations in the city must follow the standards of planning principles to obtain an easy access for fire trucks and to reduce the level of losses. Over the last two decades, Erbil city has seen major urban development in both population and physical sectors that has never seen during the previous stages. This progress covers all areas of life including civil defense services making the concern of arrangement between the distribution of public services including security services and the achieved changes play a great role that facing the planners. This study aims to provide a view of the fire station services in the city and determine its spatial distribution within the urban space to assess the level of efficiency in terms of spatial vision to serve the city's inhabitants, depending on certain criteria and indicators liability in this area.

This research enclosed three parts. The first part deals with evolution and the distribution of fire stations in Erbil city by splitting them into four stages. While, the second part devoted to determine the pattern and direction of the spatial distribution of these centers depending on some quantitative methods. The third part devoted to assess the efficiency of the fire stations in the city depending on certain criteria and indicators such as (population, distance, ease of access, number of vehicles / center). Finally, the study concluded with a number of conclusions and recommendations.

المقدمة

يهتم التخطيط الحضري الحديث بتوزيع مراكز الخدمات الرئيسية في المدن توزيعاً منسقاً ومنتظماً,وذلك لتحسين وتنمية المنفعة العامة لسكان المراكز الحضرية, و تعد خدمة اطفاء الحريق واحدة من اهم الخدمات التي يتطلب توزيعها عناية ودقة , وذلك لانها تعتني بحماية السكان و ممتلكاتهم الخاصة وحماية ممتلكات الدولة ومؤسساتها ومنشآتها. ويعتمد نجاحها بشكل رئيس على سرعة وصول المركبات الى مواقع الحادث, لذا يعد التوزيع السليم لهذه الخدمة وفق اسس ومعايير تخطيطية احدى اهم المهام الرئيسية للمخططين الحضرين.

وتكمن مشكلة الدراسة في عدم التوازن في توزيع مراكز اطفاء الحريق في منطقة الدراسة مع وتائر النمو السكاني والتوسع المساحي والتطور العمراني للمدينة, مما اثر على طبيعة اداء تلك الخدمة. وعليه فأن الفرضية الاساسية التي تنطلق منها الدراسة تتمثل في ان توزيع مراكز اطفاء الحريق لاتتفق مع التطور الحضري الكبير الذي شهدتها مدينة اربيل.

والهدف الرئيسي من هذه الدراسة, هو ابراز اهمية التخطيط المكاني السليم لخدمات مراكز اطفاء الحريق, و مساعدة متخذي القرار في تحديد كفاءتها ومستوياتها و وضع المقترحات للجهات المتخصصة من اجل النهوض بواقع تلك الخدمات في مدينة اربيل .

اتبع البحث (المنهج الاستقرائي) الذي يبدأ بالجزئيات وينتهي بالكليات منهجاً رئيساً في هذه الدراسة بالاعتماد على التحليل المكاني والكمي للوصول الى هدف البحث, وتم الاستعانة ببرنامج (GIS) في عمليات رسم الخرائط, واجراء عمليات التحليل المكاني لمراكز اطفاء الحريق في منطقة الدراسة .

تضمنت الدراسة ثلاثة محاور. كرس المحور الاول لدراسة تطور و وتوزيع مراكز اطفاء الحريق في مدينة اربيل, وخصص المحور الثاني لتحديد نمط واتجاه التوزيع المكاني لتلك المراكز , فيما ركز المحور الثالث لتقيم كفاءة مراكز اطفاء الحريق في منطقة الدراسة. وقد خلصت الدراسة بجملة من الاستنتاجات والتوصيات.

المحور الاول

تطور وتوزيع مراكز اطفاء الحريق في مدينة اربيل

اولاً : تطور مراكز اطفاء الحريق في مدينة اربيل

في هذا المحور تم تقسيم مراحل تطور مراكز اطفاء الحريق(*) في منطقة الدراسة إلى عدة مراحل، بحيث تتتفق تلك المراحل مع الإحصاءات المتوفرة والتعدادات السكانية. لان دراسة أي ظاهرة تتطلب معرفة الجذور التأريخية الأولى لها، وخاصة فيما يتعلق بمراكز اطفاء الحريق التي مرت بمراحل تطورية يمكن القول بأنها بطيئة، فقد استغرقت وقتاً طويلاً لتكون بشكلها الحالي .

إن دراسة المراحل التطورية لخدمات اطفاء الحريق تتطلب دراسة التطور الحضري للمدينة (العمراني والسكاني)، فدراسة الجانب العمراني له أهمية كبيرة لأدراك العلاقة مابين عملية التوسع العمراني وتطور تلك الخدمة وكذلك لبيان حجم التوسع العمراني للمدينة عبر المراحل المختلفة، حيث شهدت منطقة الدراسة توسعاً عمرانياً كبيراً لاسيما في العقدين الاخيرين والذي كان نتيجة لعوامل عديدة من اهمها زيادة حجم السكان وتطور طرق النقل والمواصلات ورفع المستوى ألمعاشي للسكان وتطور البنى التحتية لمنطقة الدراسة.

ومن المعروف ان دراسة تطور حجم السكان لأية منطقة أمر له أهمية كبيرة ، فهي تعد مؤشراً لمعرفة التطورات التي مرت بها المدينة ، لأن التغيرات الديموغرافية سواء كانت بشكل ايجابي أو سلبي ما هي إلا انعكاساً لعوامل متعددة منها العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية. ومن خلال دراسة السكان تتضح لنا طبيعة العلاقة بين زيادة عدد السكان وزيادة متطلباتهم للخدمات .

وتم تقسيم المراحل التطورية إلى أربعة مراحل بالشكل الآتي :-

المرحلة الاولى : قبل عام ١٩٥٨ المرحلة الثانية : ١٩٥٨-١٩٧٧

المرحلة الثالثة: ١٩٧٨ -١٩٨٧ المرحلة الرابعة : ١٩٨٨-٢٠١٢

المرحلة الاولى قبل عام ١٩٥٨ :- بلغ عدد سكان مدينة اربيل نهاية هذه الفترة (٣٩٩١٣) نسمة موزعين على احدى عشر محلة (الخارطة – ١-) فيما تجاوزت مساحتها العمرانية (٨٤٠) هكتاراً (جدول – ١-), بينما لم تشهد المدينة اية خدمات لاطفاء الحريق حتى سنة (١٩٥٤), حيث فتح أول مركز بأسم (مركز خانقاه) بالقرب من القلعة اي في مكانه الحالي , وهذا يعني ان حصة السكان من مركز الاطفاء الواحد بلغ (٣٩٩١٣نسمة / مركز) وهي قريبة من المعيار العالمي الذي حدد بثلاثة مراكز لكل (١٠٠٠٠٠) نسمة[١].

المرحلة الثانية (١٩٥٨-١٩٧٧):- شهدت مدينة اربيل في هذه الفترة تطوراً حضرياً كبيراً نتيجة لمجموعة من الاحداث ولاسيما الاحداث السياسية التي وقعت بين عامي (١٩٦١ -١٩٧٤) حيث اصبحت المنطقة بعد قيام ثورة ايلول (١٩٦١) ساحة قتال بين الجيش العراقي والقوات الكوردية مما ادى الى ازدياد وتائر الهجرة من الريف الى المدينة وخاصة المناطق الحدودية مع ايران, فضلاً عن تهجير القرى الواقعة على امتداد تلك الحدود و بعمق (٢٠كم) وذلك تنفيذاً لبنود اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥[٢]. ومن جانب آخر, فان سنوات مابعد اتفاقية آذار(١٩٧٠ -١٩٧٤) شهدت المدينة استقراراً سياسياً و أمنياً, ساهم في تطورها, لاسيما وقد اصبحت مركزاً للحكم الذاتي لكوردستان العراق.

جدول (١)

التطور الحضري و(٪) النمو السنوي للسكان ومساحة ومراكز الاطفاء الحريق في مدينة اربيل

للسنوات (١٩٥٧–٢٠١٢)

السنوات	عدد مراكز اطفاء الحريق	عدد السكان	المساحة / هكتار	الفترة	(٪) النمو السنوي لمركز الاطفاء الحريق	(٪) النمو السنوي للسكان	(٪) النمو السنوي للمساحة
١٩٥٧	١	٣٩٩١٣	٨٤١	–	–	–	–
١٩٧٧	١	١٩٣٥٥٨	٣٧٧٦	١٩٥٧ – ١٩٧٧	صفر	٧,٨	٧,٤
١٩٨٧	٣	٤٤٥٩٢٧	٨٠٥١	١٩٧٧– ١٩٨٧	١٠,٥	٧,٩	٧,٩
٢٠١٢	٨	٨٢٦٨٧٦	١٤٤٢٤	١٩٨٧–٢٠١٢	٣,٧	٢,٣	٢,١

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على :

١– المديرية العامة للدفاع المدني في مدينة اربيل,, سجل باسماء واعداد وسنة تاسيس مراكز الدفاع المدني, (غير منشورة)

٢– الجمهورية العراقية، وزارة الداخلية, مديرية النفوس العامة، المجموعة الاحصائية لتسجيل عام ١٩٥٧، لوائى الموصل واربيل، مطبعة الارشاد, بغداد,١٩٦٣, جدول رقم (٤)، ص٢١٧.

٣– وزارة التخطيط، الجهاز المركزى للاحصاء، نتائج التعداد العام للسكان لسنة ١٩٧٧، مطبعة الجهاز، بغداد ،١٩٧٨، جدول رقم (٢)

٤– وزارة التخطيط، الجهاز المركزى للاحصاء، نتائج التعداد العام للسكان لسنة ١٩٨٧، مطبعة الجهاز، بغداد ،١٩٨٨،جدول رقم (١)

٥– اقليم كردستان العراق,وزارة التخطيط, هيئة الاحصاء, قسم السكان والقوى العاملة, بيانات عدد السكان و الاسر مدينة اربيل,٢٠١٢, (غير منشورة)

٦– ساكار بهاءالدين عبدالله آل مدرس, الانماط السكنية في مدينة اربيل,رسالة ماجستير(غير منشورة)جامعة صلاح الدين , كلية الاداب,قسم الجغرافية, اربيل,٢٠٠٣,ص٤٧.

٧– فاطمة قادر مصطفى, شيكردنەوەيەكى جوگرافى بۆ دابەشبوونى دانيشتوان وكاريگەرى لەسەر نەخشەى بنەرەتى شارى هەولير,نامەى ماجستير ,بەشى جوگرافيا, كۆليژى ئەدەبيات, زانكۆى صلاح الدين – هەولير ٢٠٠٧,لا٣١تا ٣٢ .

٨- اقليم كردستان العراق, وزارة البلديات والسياحة , شعبة التخطيط العمراني,قسم (GIS), بيانات مساحات مدينة اربيل,٢٠١٢,(غير منشورة).

ان هذه العوامل كان لها اثر واضح في تزايد الحجم السكاني فأرتفع عدد سكانها الى (١٩٣٥٥٨) نسمة في عام ١٩٧٧. و رافق هذا النمو زيادة في المساحات المعمورة وبذلك شهدت المدينة في هذه الفترة توسعاً حضرياً وامتداداً شمل جميع الاتجاهات حيث ظهرت (١٨) محلة سكنية جديدة (الخارطة –١ –) وبذلك بلغت المساحة الكلية لمنطقة الدراسة في نهاية هذه المرحلة (٣٧٧٦) هكتاراً أي ازدادت بنسبة (٧,٤٪) سنوياً مقارنة بالمرحلة الاولى . ومع ذلك لم يرافق هذه الفترة بكل تلك التغيرات الديموغرافية والعمرانية اي تطور يذكر في خدمات مراكز اطفاء الحريق وبقيت (مركز خانقاه) مركزاً وحيداً في المدينة. وطبقاً للمعيار السكاني كانت المدينة بحاجة الى (٥) مراكز اضافية فى تلك الفترة .

الخارطة (١)

مراحل التوسع الحضري في مدينة اربيل

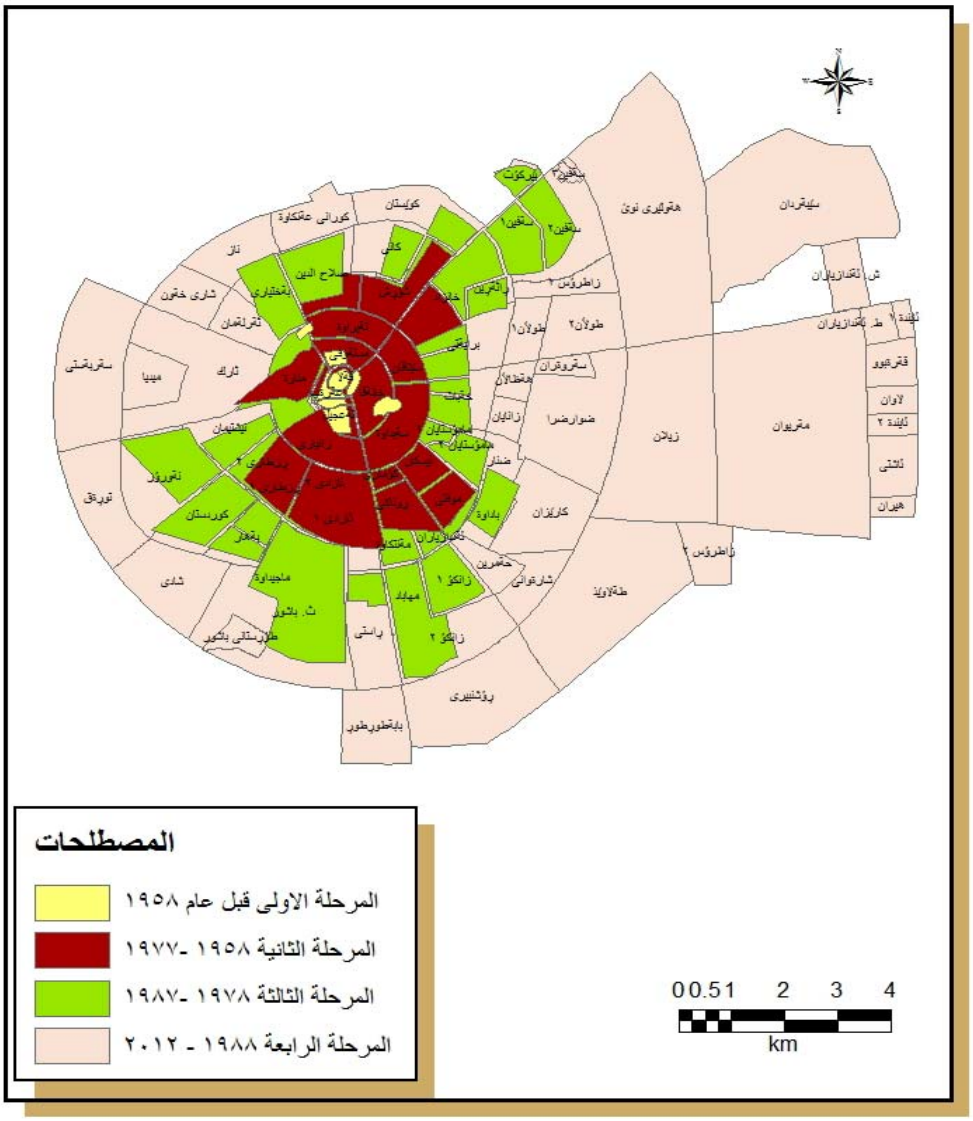

المصدر من عمل الباحث بالاعتماد على :

١- الجمهورية العراقية , وزارة البلديات, مديرية التخطيط والهندسة العامة, , التصميم الاساسي لمدينة اربيل لعام ١٩٥٧, بغداد.

٢- الجمهورية العراقية , وزارة البلديات, مديرية التخطيط والهندسة العامة, , التصميم الاساسي لمدينة اربيل لعام ١٩٧٧, بغداد.

٣- الجمهورية العراقية , وزارة البلديات والسياحة, مديرية بلدية اربيل ,قسم التصميم الاساسيلمدينة اربيل لعام ١٩٨٥.

٤- محافظة اربيل, قسم (GIS) خارطة مدينة اربيل في عام ٢٠١٢,بمقياس ١:٣٢٠٠م.

المرحلة الثالثة (١٩٧٨ –١٩٨٧):- شهدت منطقة الدراسة في هذه المرحلة تطوراً حضرياً كبيراً من ناحية النمو السكاني والتوسع العمراني بسبب الظروف السياسية غير المستقرة التي مرت بها المدينة المتمثلة بالحرب (العراقية –الايرانية) والتي اثرت بشكل كبير في زيادة وتائر الهجرة الى مدينة اربيل, كذلك انتقال جامعة السليمانية من مدينة السليمانية الى مدينة اربيل عام (١٩٨١), وبذلك استقطبت المدينة العديد من طلاب وتدريسي محافظات العراق وارتفع بذلك عدد سكانها الى (٤٤٥٩٣٧) نسمة وبمعدل نمو سنوي بلغ (٧,٩٪) جدول (١). وتوسعت مساحة منطقة الدراسة في هذه المرحلة بشكل كبير, حيث وصل عدد محلاتها الى (٥٤) محلة سكنية (الخارطة – ١ –) , وبذلك بلغت المساحة العمرانية لمدينة اربيل في نهاية هذه المرحلة (٨٠٥١) هكتاراً أي ازدادت بنسبة (٧,٩٪) سنوياً مقارنة بالمرحلة التي قبلها .

اما فيما يخص بمراكز اطفاء الحريق وقد وصل عددها الى ثلاثة مراكز فقط وهي كل من مركز خانقاه ومركز شورش الواقعة حالياً في حي (سفين ٢) والذي فتح فى عام (١٩٨١), ومركز آزادي الواقع في حي (آزادي١), والذي افتتح في عام (١٩٨٣) وذلك بنسبة (١٠,٥٪) سنوياً, وبذلك فان نسبة النمو هذه تجاوزت ولاول مرة سكان ومساحة المدينة في هذه المرحلة. وعلى الرغم من ذلك الا ان المدينة بحسب المعيار السكاني كانت بحاجة الى (١٠) مركزاً اضافي.

المرحلة الرابعة (١٩٨٨ – ٢٠١٢): طرأت على منطقة الدراسة في هذه المرحلة تطورات سياسية وادارية واقتصادية كبيرة من اهمها تحرير اجزاء واسعة من كردستان العراق بعد انتفاضة آذار عام ١٩٩١ و تشكيل حكومة اقليم كوردستان العراق في عام ١٩٩٢ وبذلك تحولت المدينة من مركز منطقة للحكم الذاتي الى عاصمة اقليم كردستان العراق, الامر الذي اكسبها اهمية ادارية وسياسية مميزة, مما ادى الى الزيادة في حجمها السكاني حتى وصل الى (٨٢٦٨٧٦) نسمة في عام ٢٠١٢, اي ازداد بنسبة النمو السنوي (٢,٣٪) وفيما يتعلق بالنمو العمراني فقد شهد منطقة الدراسة نمواً عمرانياً كبيراً خصوصاً بعد سقوط النظام العراقي في عام (٢٠٠٣) ووصل عدد احياءها الى (٨٢) حياً سكنياً(الخارطة – ١ –), وبذلك بلغت المساحة الكلية للمدينة (١٤٤٢٤) هكتاراً اي ازدادت بنسبة (٢,١٪) سنوياً مقارنة بالقترة السابقة.

وفيما يتعلق بالخدمات مراكز اطفاء الحريق فقد ازداد عددها الى (٨) مراكز بنسبة النمو السنوي (٣,٧)(جدول –١–) موزعة على اجزاء مختلفة من المدينة كما سنأتي لدراستها من خلال المحور الثاني .

ثانياً : التوزيع الجغرافي لمراكز اطفاء الحريق في مدينة اربيل

يعد التوزيع الجغرافي لأية ظاهرة نقطة البداية في الدراسات الجغرافية، ومن هنا عرف (مارث) الجغرافية على أنها دراسة أين توجد الاشياء[٣]. مثلما يعد التحليل والربط المرتكزات الاساسية في البحث الجغرافي. ولتوضيح التوزيع المكاني لمراكز اطفاء الحريق تم استخدام خرائط توزيعية لهذه المؤسسات في منطقة الدراسة.

إن عملية التوزيع المكاني للخدمات من الامور التي تهم الجغرافيين والمخططين وذلك لمعرفة خصائص هذا التوزيع وكفاءته وانماطه عند دراستهم لوظائف المدينة وخدماتها، فإذا ما تم توزيعها بشكل منتظم وعادل يخدم كل السكان، فهذا يعنى أنها

حققت العدالة في التوزيع، اما حين تنعم بعض المناطق بتلك الخدمات وتحرم مناطق اخرى، او لايمكن الحصول عليها الا بصعوبة, فهذا يعني أنها لم توزع بشكل عادل ويتسبب في خلق المشكلات لسكانها(٤).

ولتوضيح صورة التوزيع الجغرافي لمراكز اطفاء الحريق في مدينة اربيل اعتمدنا على البيانات والمعلومات الصادرة من الجهات الرسمية وكذلك على الدراسات الميدانية التي قام بها الباحث مع الاستعانة بخارطة التصميم الأساسي للمدينة التي تم تثبيت مواقع الخدمات عليها بالاعتماد على برنامج (Arc GIS10.1) بعد القيام الباحث بتحديد مواقع تلك المؤسسات بجهاز(G.P.S) وذلك لمعرفة عدد المراكز الموجودة في المدينة واظهار المناطق التي تفتقر او تنعدم فيها هذه الخدمة.

يبلغ عدد مراكز اطفاء الحريق التي تخدم مدينة اربيل (٩) مركزاً بعد استبعاد المراكز ذات طبيعة خاصة و (مركز عنكاوة) الواقعة خارج نطاق حدود بلدية اربيل والتي تخدم كل من احياء (كوراني عنكاوة , ناز, بختياري. شاري خةون, برلمان, ميديا , سربستي , بارك) بمساحة تزيد على (١٥كم٢) والذي يشكل نسبة حوالي(١٠,٥٪) من مجموع مساحة المدينة .

تتوزع المراكز الموجودة في منطقة الدراسة على ثمانية احياء سكنية من مجموع (٨٢) حياً سكنياً, وحددت الجهات المسؤولة نطاق خدمات كل مركز من تلك المراكز(الخارطة –١–) ومن خلالها والجدول (٢) نستنتج مايلي:–

الخارطة (٢)

النطاق الخدمي لمراكز اطفاء الحريق في مدينة اربيل

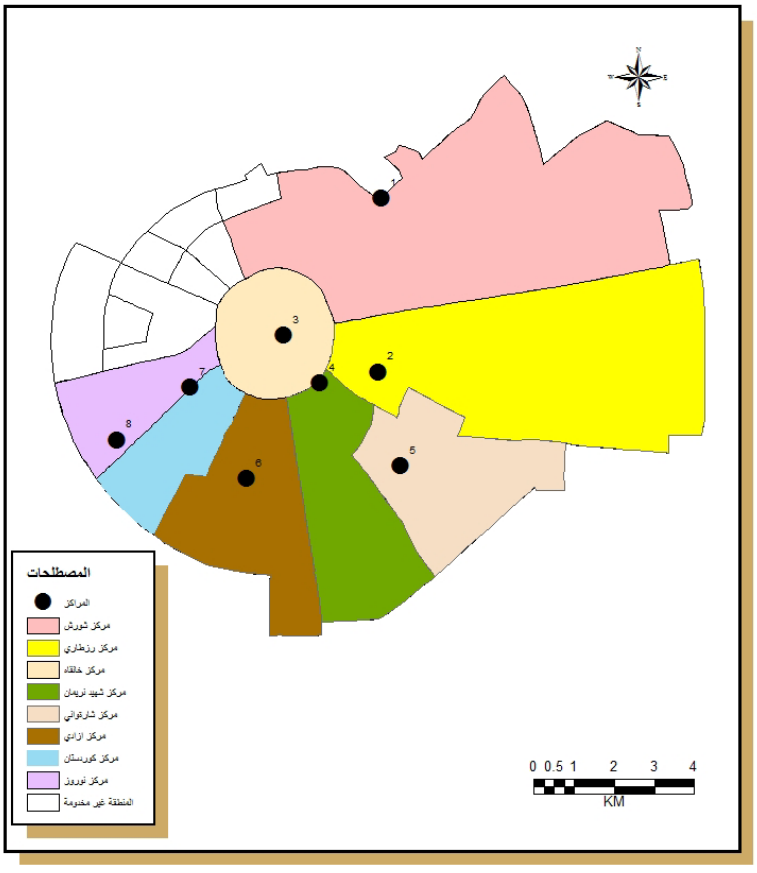

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على المديرية العامة للدفاع المدني في مدينة اربيل,جدول باسماء المراكز الدفاع المدني والاحياء التي تقع ضمن خدمتها.

ان هناك تبايناً كبيرا من حيث المراكز التي تخدم الاحياء التي تقع ضمن حدودها, حيث يقوم مركزا (شورش و رزكاري) بخدمة (١٧) حي, بينما يقوم مركز اطفاء نوروز بخدمة (٣) احياء فقط.

يبلغ متوسط عام للاحياء السكنية لكل مركز بنحو (١٠) حيا سكنيا الا انها تنخفض في مراكز (ازادي ,نوروز, كوردستان, شارةواني) في حين تزيد في مركزي (شورش و رزكاري).

تتباين المراكز في المساحة التي تخدمها, حيث تتراوح هذه المساحة بين (٣٨,٧كم٢) لمركز شورش و(٦,٥كم٢) لمركزي (نوروز و كوردستان).وهذا يعكس التفاوت الكبير في توزيع مراكز اطفاء الحريق بالنسبة للمساحة المخدومة.

يبلغ المتوسط العام للمساحة بالنسبة لكل مركز بنحو (١٧,٥كم٢) حيث تنخفض تلك المساحة عن المتوسط العام في (٦) مراكز وهي (شهيد نريمان ,ازادي ,نوروز, كوردستان, شارةواني, خانقاه) في حين تزيد على المتوسط في مركزي (شورش ورزكاري).

جدول (٢)

عدد ونسبة الاحياء والمساحات المخدومة من قبل مراكز اطفاء الحريق في مدينة اربيل

اسماء المراكز	عدد الاحياء	(٪) من مجموع الاحياء	المساحة (كم٢)	(٪) من مساحة المدينة
شورش	١٧	٢١	٣٨,٧	٢٦,٦
رزكاري	١٧	٢١	٣١,٤	٢١,٦
خانقاه	١٠	١٢,٢	٧,٨	٥,٤
شهيد نريمان	١٠	١٢,٣	١٢,٤	٨,٥
شارةواني	٦	٧,٣	١٣,٢	٩,٣
ازادي	٦	٧,٣	١٣,٢	٩,١
كوردستان	٥	٦,١	٦,٥	٤,٥
نةوروز	٣	٣,٦	٦,٥	٤,٥

المصدر :

١- المديرية العامة للدفاع المدني في مدينة اربيل , جدول باسماء المراكز الدفاع المدني والاحياء التي تقع ضمن خدمة كل مركز.

٢- اقليم كردستان العراق, وزارة البلديات والسياحة , شعبة التخطيط العمراني,قسم (GIS), بيانات مساحات مدينة اربيل,٢٠١٣,غير منشورة.

من كل ذلك نستنتج بان هناك عدم التماثل بين عدد المراكز وعدد الاحياء السكنية والمساحات التي تقع ضمن نطاق خدماتها في منطقة الدراسة .

المحور الثاني
نمط وا تجاه التوزيع المكاني لمراكز اطفاء الحريق في مدينة اربيل

اولاً :- نمط التوزيع المكاني لمراكز اطفاء الحريق

لمعرفة نمط انتشار مراكز اطفاء الحريق وتوزيعها في منطقة الدراسة استعان الباحث بوسيلتين هما المسافة المعيارية وقرينة الجار الاقرب ضمن برنامج (Arc-Gis.10.1) وهما من الاساليب الكمية اللتين تفيدان في دراسة نمط التوزيع المكاني وبخاصة توزيع الخدمات داخل المدن.

١ – المسافة المعيارية :- (Standard distance)

تعد من أبرز مقاييس التشتت واكثرها استعمالاً, هذه القرينة مماثلة في مفهومها لقرينة الانحراف المعياري التي تستخدم في الاسلوب الاحصائي, وتقيس درجة التشتت او تركز النقاط حول متوسطها المكاني. وقد استخدمها العديد من جغرافيي المدن لمعرفة نمط انتشار الظواهر الجغرافية على خارطة التوزيعات المكانية, وذلك من خلال وصف انتشار النقاط حول المتوسط المكاني. ويمكن تمثيلها بيانياً برسم دائرة مركزها المتوسط المكاني ونصف قطرها يساوي البعد المعياري, ويكون الناتج في النهاية رقماً يبين تركَز (٦٨,٢٧٪),من القيم ضمن دائرة نصف قطرها البعد المعياري, وقد جاءت هذه النسبة من طبيعة العلاقة بين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري،حيث يتبع(٦٨,٢٧٪) من القيم والمساحة الجغرافية بين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري.[٥] وبعبارة أخرى إن هذه الدائرة تضم هذه النسبة من عناصر الظاهرة, إذا كان التوزيع طبيعياً. عدا ذلك فإن التوزيع يتأثر بعوامل أخرى كما إنَ القيمة التي تعطينا المسافة المعيارية تساعدنا على معرفة نمط توزيع الظاهرة المعينة. وترتبط المسافة المعيارية بعلاقة طردية مع تشتت توزيع النقاط، إذ كلما كبرت قيمة المسافة المعيارية زاد تشتت التوزيع ، وكلما صغرت قيمتها يزداد تركز النقاط حول المركز المتوسط,[٦] وللوصول الى تحديد المسافة المعيارية لتوزيع مراكز الدفاع المدني في منطقة الدراسة تم الاعتماد على وظيفة (المسافة المعيارية)(Standard Distance) الموجودة ضمن قائمة (Measuring Geographic Distributions) (قياس التوزيعات الجغرافية) المدرجة تحت قائمة (Spatial Statistics tools) (ادوات الاحصاء المكاني) ضمن برنامج (Arc - Gis 10.1)

ومن خلال ملاحظة الجدول (٣) و الخارطة (٣) حيث تتضح خصائص التوزيع المكاني لمراكز اطفاء الحريق وفق مقياس المسافة المعيارية, نستنتج ماياتي:

جدول (٣)

المسافة المعيارية لمراكز الاطفاء الحريق في مدينة اربيل عام ٢٠١٢

قيمة المسافة المعيارية	مساحة الدائرة /كم٢	٪ من مساحة المدينة	(٪) المئوية لعدد المراكز ضمن دائرة نصف قطرها البعد المعياري
٣١٣٧	٣٠,٩	٢٢,٢	٦٢,٥

من عمل الباحث اعتماداً على برنامج (Arc-GIS)

اظهرت نتائج التحليل المكاني ان توزيع مراكز الاطفاء الحريق في مدينة اربيل غير متوازن, اذ تشير نتائج اسلوب المسافة المعيارية الى ان (٦٢,٥٪)من مجموع مراكز اطفاء الحريق في منطقة الدراسة تتركز على مساحة(٣٠,٩) كم٢ والمتمثلة بمساحة الدائرة في الخارطة (٣) والتي تشكل نسبة (٢٢,٢٪) من مجموع الكلي لمساحة المدينة, وهي اقل من النسبة التي تحقق التوزيع

الطبيعي حول المتوسط المكاني البالغ (٦٨,٢٧٪), حيث سجل قيمة البعد المعياري لها (٣١٣٧) متراً وهذا يدل على ان نمط التوزيع يميل الى التباعد .

الخارطة (٣) المسافة المعيارية لمراكز اطفاء الحريق في مدينة اربيل

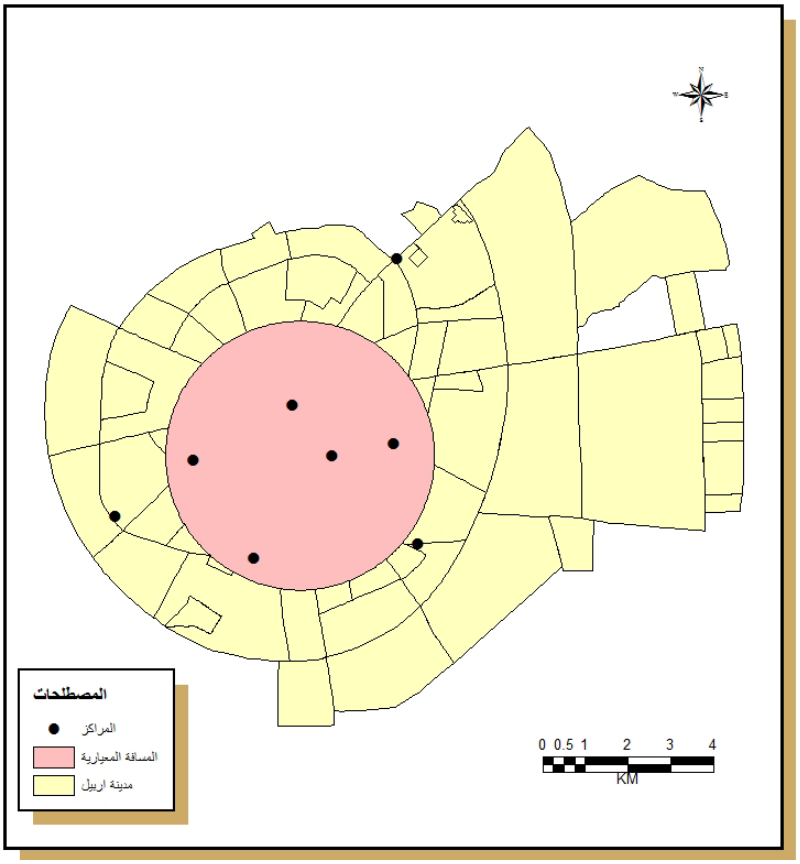

المصدر : من عمل الباحث اعتماداً على برنامج (Arc-GIS)

٢- قرينة صلة الجوار:- (Nearest Neighbor Index)

تعد قرينة صلة الجوار او مايطلق عليها احيانا (الجار الاقرب) مقياسا إحصائياً دقيقاً للكشف عن نمط التوزيع المكاني للظاهرة المدروسة, سواء كان التوزيع يشكل نمطاً منتظماً ام عشوائياً. فإذا كان التوزيع يشكل نمطاً منتظماً فإن ذلك يعني وجود قوى وعوامل وراء هذا النمط، يسعى الباحث للكشف عنها، والوقوف عندها, أما إذا كان نمطاً عشوائياً فإن في ذلك دلالة على عامل الصدفة التي من الصعب تفسيرها[٧]، وهي تمثل بالأصل النسبة بين معدل المسافات الحقيقية الفاصلة بين النقط, وبين معدلها في التوزيع النظري المتوقع (العشوائي) مما يتيح الحصول على المعيار الكمي الإحصائي, يستدل على نوع و هيئة أنماط التوزيع المكاني للظاهرة الخاضعة للبحث ومدى انحرافها من العشوائية[٨]

هذه الطريقة تعد أحد التقنيات الواسعة الأنتشار و الاستخدام من قبل الجغرافين, وتحتل أهمية كبيرة في التحليل الجغرافي للمكان. ان مؤشرات المعيار الكمي للأنماط تسير وفق مقياس مستمر, إذ ان قيمة صلة الجوار ينحصر بين (صفر و٢,١٤٩) ويكون للمدلول الكمي (R) معنى واضحاً ومحدداً يبين النمط التوزيعي فعند الرقم (صفر) تتجمع النقاط في شكل عنقود ممثلاً لنمط توزيع المتجمع. ويشير الرقم (١) الى التوزيع العشوائي ويأخذ توزيع النقاط نمطاً متباعداً عندما تنحصر قيمة المعامل بين (١,٢٠ واقل من٢,١٤٩) وعند الرقم الأخير يأخذ النمط شكلاً منتظماً (الشكل السداسي في نموذج كريستالر)[٩]. ويتباين نمط التوزيع بين (التجمع والعشوائية والانتظام)

وبما أن اختبار الفرضيات يعدَ أداة جيدة للحكم على صيغة ونمط التوزيع المكاني للظواهر وأن نتائج صلة الجار الأقرب ضمن برنامج (Arc-Gis10.1) تعتمد اعتماداً كلياً على مبدأ اختبار الفرضيات فالأمر يقتضي أولاً تحديد الفرضية المبدئية (العدم) التي تنصَ على عدم وجود نمط معين في توزيع مراكز اطفاء الحريق في مدينة أربيل و ان النمط المتوقع هو النمط العشوائي الناتج بفعل عامل الصدفة .

تم تطبيق المقايس والفرضيات المذكورة على توزيع مراكز اطفاء الحريق في منطقة الدراسة, اظهرت النتائج قرينة صلة الجوار (شكل –١–) بأن قيمة الدرجة المعيارية (Z-Score)(**) وصلت إلى (٤,٧٧) تقع خارج نطاق القيمة الحرجة (Critical Value) (–٢,٥٨) و(+٢,٥٨) وبذلك تدخل ضمن منطقة الرفض، وبالتالي نرفض (فرضية العدم) ونقبل الفرضية البديلة القائلة أن التوزيع الجغرافي لمراكز اطفاء الحريق في المدينة ينتظم وفق نمط خاص بعيد عن النمط العشوائي, إذ أن هناك احتمالاً أقل من (١٪) من وجود خطأ في رفض الفرضية المبدئية وقبول الفرضية البديلة، أي أن هناك احتمال قدره (٩٩٪) من أن نمط توزيع مراكز اطفاء الحريق في المدينة ناتج بفعل عوامل معينة وليس بالصدفة,

شكل (١) نتائج قرينة صلة الجوار لمراكز اطفاء الحريق في مدينة اربيل

المصدر : من عمل الباحث اعتماداً على برنامج (Arc-GIS)

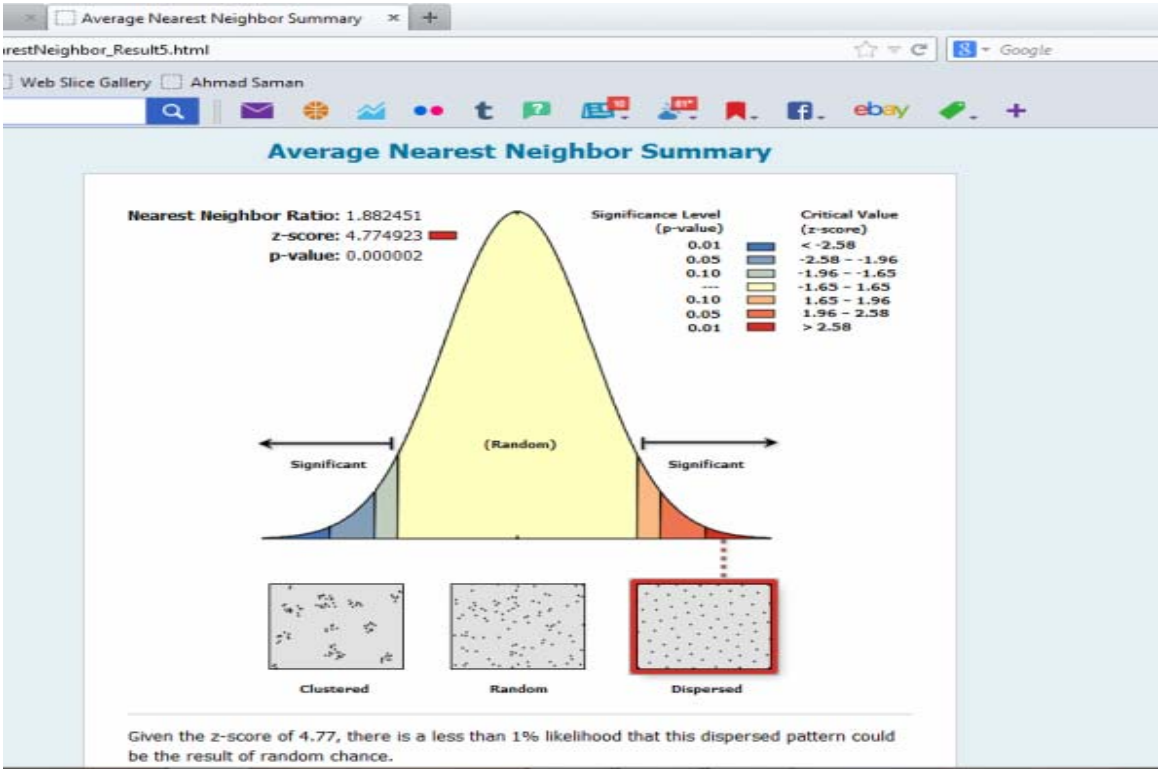

لذا بلغت نتيجة قسمة معدل متوسط المسافة المحسوبة على متوسط المسافة المتوقعة التي اجراها البرنامج, اي قيمة قرينة الجار الاقرب تساوي (١,٨٨) مما يعني أن نمط التوزيع هو نمط المتباعد. لان قيمة قرينة الجوار تنحصر بين (١,٦٧ و ٢,١٤٩) وهذا يتفق مع نتيجة المسافة العيارية .

ان نشوء هذا النمط للتوزيع المكاني لمراكز الدفاع المدني يرجع الى عدة عوامل اهمها طبيعة الامتداد العمراني وكبر مساحته والبالغة (١٤٤,٢ كم٢) فضلا عن وجود نوع من التخطيط من قبل الجهات المسؤولة لتوزيع هذه المراكز على معظم اجزاء المدينة .

ثانياً : اتجاه التوزيع: (Directional distribution)

يعد اتجاه التوزيع مقياساً جيداً للحكم على اتجاه تشتت عناصر الظاهرة المدروسة من خلال تحديد ابعاد المحورين – y) (x عن متوسط المكاني بشكل منفصل[١٠], وبهذا فان آلية قياس البعد المعياري لاتختلف عن آلية قياس اتجاه التوزيع ضمن بيئة برنامج (Arc GIS 10.1) سوى ان الاخير يعمل على تحديد محاور الشكل البيضوي الذي يطوق عناصر الظاهرة المدروسة وفق معيار يسمى ب (Standard deviational ellipse)[١١] ويمكن من خلال الشكل البيضوي الحكم على اتجاه توزيع الظاهرة والعوامل المرتبطة بها. ومن خلال الجدول (٤) والخارطة (٤) نستنتج بان الاتجاه الفعلي لنمط انتشار مراكز الاطفاء الحريق في مدينة اربيل

جدول (٤) قيم مؤشر اتجاه التوزيع لمراكز الاطفاء الحريق في مدينة اربيل عام ٢٠١٢

قيمة (Y) كم	قيمة (X) كم	قيمة الدوران (Rotation)	النسبة المئوية لعدد المراكز ضمن شكل البيضوي
٣,٦٨٣	٢,٤٧٢	٥٤,١	٦٢,٥

المصدر من عمل الباحث بالاعتماد على برنامج (Arc GIS 10.1)

الخارطة (٤) اتجاه توزيع مراكز اطفاء الحريق في مدينة اربيل

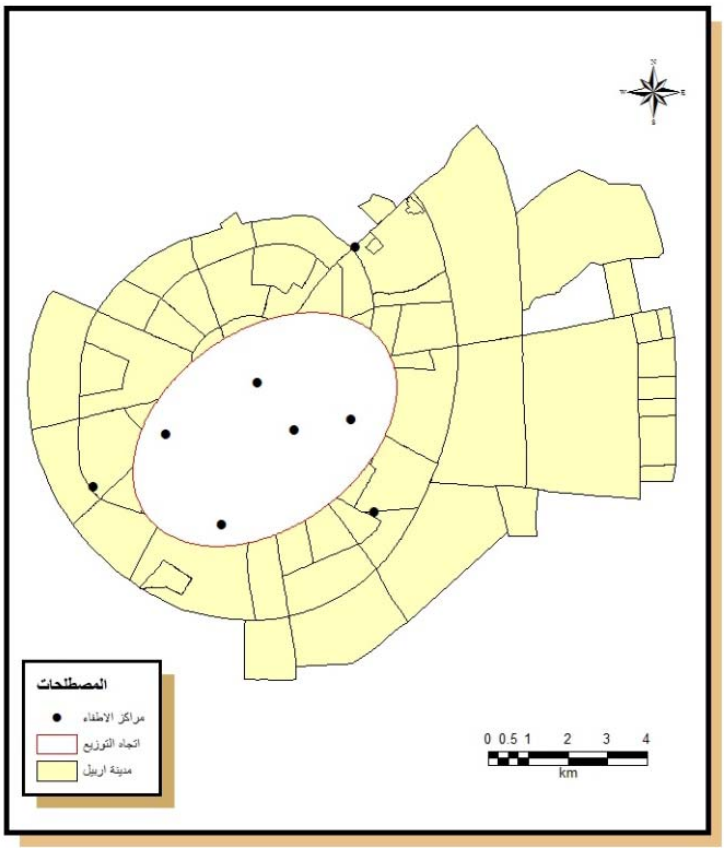

المصدر: من عمل الباحث اعتماداً على برنامج (Arc-GIS)

يتخذ شكلا بيضوياً يمتد من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي مطوقا (٦٢,٥٪) مراكز بحيث بلغت قيمة الدوران (٥٤,١) درجة من الاتجاه الشمالي, ويرتبط ذلك الى حد كبير بالتوسع الذي شهدته المدينة خلال العقدين الاخيرين باتجاه الشمال الشرقي.

المحور الثالث

تقييم كفاءة مراكز اطفاء الحريق في منطقة الدراسة

ان كفاءة توزيع مراكز الاطفاء الحريق في اي مدينة بحاجة الى الالمام بمجموعة من معلومات والمتغيرات الجغرافية المؤثرة على اداءها ومستوى كفاءتها, ولغرض بيان مدى كفاءة مراكز اطفاء الحريق في منطقة الدراسة سنركز في هذا المحور على تطبيق بعض المعايير و المؤشرات المتبعة في هذا المجال كالاتي :

اولاً : المعيار السكاني : ان من الجوانب الاساسية في تقييم اي نوع من الخدمات هو توزيعها بشكل يضمن توفيرها لكل سكان المدينة . لذا يعد المعيار السكاني احد اهم المعايير التي يمكن بواسطتها تقييم كفاءة اي مؤسسة الخدمية. وفيما يتعلق بموضوع الدراسة فقد حددت الجهات التخطيطية في العراق حجماً سكانياً (١٥٠٠٠ – ٢٠٠٠٠) نسمة لكل نقطة اطفاء الحريق[١٢] في حين حدد المعيار الاوروبي مركز اطفاء حريق لكل (٣٣٣٣٣) نسمة اي ثلاثة مراكز لكل (١٠٠٠٠٠) نسمة ومن خلال ملاحظة جدول (٥) يتبين مايلي :

١– بلغ معدل حصة مركز اطفاء الواحد من مجموع السكان (١٠٣٥٩٥نسمة) وهو عدد كبير اذا تم موزانتها بالمعيار العراقي والاوروبي وهذا يعني ان مدينة تحتاج الى (١٧) مركزاً اضافياً بحسب المعيار الاوروبي لسد احتياجيات المدينة وهي اشارة واضحة على مدى النقص الحاد في كفاية هذه الخدمة .

جدول (٥)

معدل حصة (سكان / مركز) وحاجة المدينة الى مراكز اطفاء الحريق بحسب المعيار السكاني في مدينة اربيل لعام ٢٠١٢

اسماء مراكز اطفاء الحريق	عدد السكان في نطاق خدمة كل مركز(*)	معدل حصة (سكان/ مركز)	(٪) المئوية لسكان المدينة	الحاجة الى المراكز اطفاء الحريق بحسب المعيار الاوروبي
خانقاه	٧٩٨٢٤	٧٩٨٢٤	٩,٦	١
شارةواني	٧٣١٦٩	٧٣١٦٩	٨,٨	١
ازادي	٤٢٨٣٧	٤٢٨٣٧	٥,٢	٠
شهيد نريمان	٨٠٦١٨	٨٠٦١٨	٩,٨	٢
كوردستان	١٠٣٦٥٥	١٠٣٦٥٥	١٢,٥	٢
نوروز	٦٧٧٤١	٦٧٧٤١	٨,٢	١
رزكارى	١٣٤٥٦١	١٣٤٥٦١	١٦,٢	٣
شورش	١٨٩١٢٤	١٨٩١٢٤	٢٢,٨	٥
المدينة	٨٢٦٨٧٦	١٠٣٥٩٥	٩٣,١	١٥

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على : اقليم كردستان العراق, وزارة التخطيط هيئة الاحصاء, قسم السكان والقوى العاملة, بيانات عدد السكان مدينة اربيل, ٢٠١٢ , غير منشورة.

(*) بلغ عدد السكان في نطاق خدمة مركز عنكاوة حوالي (٥٥٤٤٧) نسمة والذي يشكل نسبة مايقارب (٧٪) من مجموع سكان المدينة . وبحاجة الى (٢) مركز اطفاء الحريق.

٢- وجود تباين في هذا المعدل, بين النطاق الخدمي للمراكز الموجودة في المدينة. حيث نجد ان معدل السكان في نطاق مركز (شورش) حوالي اربعة اضعاف معدل السكان في نطاق مركز (آزادي). والسبب في ذلك يرجع الى كبر الاطار الخدمي لمركز (شورش), وكثرة عدد الاحياء السكنية التي تستحوذها, فضلا على ان الاستعمال الارض السكني يشكل نسبة كبيرة من بين استعمالات الارض الاخرى والبالغة (٦٤٪), الا ان صغر المعدل في مركز (آزادي) يعود الى قلة عدد الاحياء التي تستحوذها من جهة ونوع استعمالات الارض فيها من جهة الاخرى, بحيث يشكل كل من الوظيفة الصناعية المتمثلة بمنطة الصناعية الجنوبية والدينية المتمثلة بمقبرة الجنوبية نسبة حوالي (٥١,٥٪) من مجموع مساحة الكلية التي تقع ضمن النطاق الخدمي لهذا المركز.

٣- هناك (٧٪) من مجموع سكان المدينة تقع خارج نطاق الخدمي لمراكز الموجودة في المدينة,أي تخدم من قبل مركز اطفاء (عنكاوة) الواقعة في مركز ناحية عنكاوة الواقعة في الاجزاء الشمالية من مدينة اربيل, لذا فان هذه المنطقة بحاجة الى مركزين لاطفاء الحريق اعتماداً على المعيار الاوروبي.

ثانياً: المعيار المسافي: تعد المسافة من المعايير المهمة في تقديم وتقوييم خدمات باعتبارها اساساً لتوضيح اي تنظيم مكاني في الحيز الجغرافي. يعتمد هذا الاسلوب من التحليل على دراسة توزيع المراكز الاطفاء الحريق في مدينة اربيل ونطاق تاثيرها على الاماكن المجاورة لها, ولتحديد مدى فاعلية هذه الخدمة ونطاقات تاثيرها تم الاعتماد على عنصر المسافة. ومن اجل تمثيل تلك المسافة لمراكز اطفاء الحريق في منطقة الدراسة اعتمدنا في ذلك على وظيفة (Buffer) ضمن بيئة برنامج (Arc-GIS), ونظرا لعدم تحديد عنصر المسافة لهذا النوع من الخدمة من قبل وزارة التخطيط العراقية في حين حدد دليل المعايير التخطيطية للخدمات في المملكة العربية السعودية هذه المسافة ب(١,٦ كم) اي ميل واحد[١٣] و حدد (USA) المسافة ب(٢ ميل)[١٤] لذا نعتمد في هذه الدراسة على المعيار السعودي كونه اكثر واقعية ويتلائم مع منطقة الدراسة ومن خلال ملاحظة الخارطة (٥) نستنج ماياتي:

١- هناك تداخل كبير بين الحواجز, سيما في الاجزاء الوسطى, خصوصاً لمراكز (٢ و٣و٤) والمتمثلة بمراكز (رزكارى, خانقاه, شهيد نريمان), مما يدل على قرب تلك المراكز بعضها من بعض مما ادى الى وقوع بعض اجزاء من تلك المناطق في اطار خدمات اكثر من مركز واحد .

٢- لم يصل الاطار الخدمي لمراكز اطفاء الحريق الى الاحياء الخارجية من المدينة خصوصاً في الجهات الشرقية والشمالية الشرقية والجنوبية والشمالية الغربية.

٣- سجلت حوالي (٣٤٪) من الاحياء المدينة افضل حالات الكفاءة, وذلك لان اطار خدمات المراكز الموجودة فيها او القريبة منها تغطي نسبة حوالي (١٠٠٪) من مجموع مساحاتها .

ولغرض الكشف عن مدى العجز في اطار الخدمات اعتماداً على المعيار المسافي (١٦٠٠م) للنطاقات الخدمة, فقد تم الاعتماد على وظيفة التقاطع (Intersect) في برنامج (Arc-GIS) التي تحدد نقاط التقاطع بين اطار انطقة وحدود خدمات المراكز التي وضع من قبل المديرية العامة للدفاع المدني في منطقة الدراسة (الخارطة -١-) وعليه فان المناطق التي تقع خارج المناطق المستفيدة سينظر اليها كمناطق المفتقرة لخدمات مراكز اطفاء الحريق ومن خلال الخارطة (٦) والجدول (٦) يتبين ماياتي:

الخارطة (٥)

النطاق الخدمي لمراكز اطفاء الحريق في مدينة اربيل

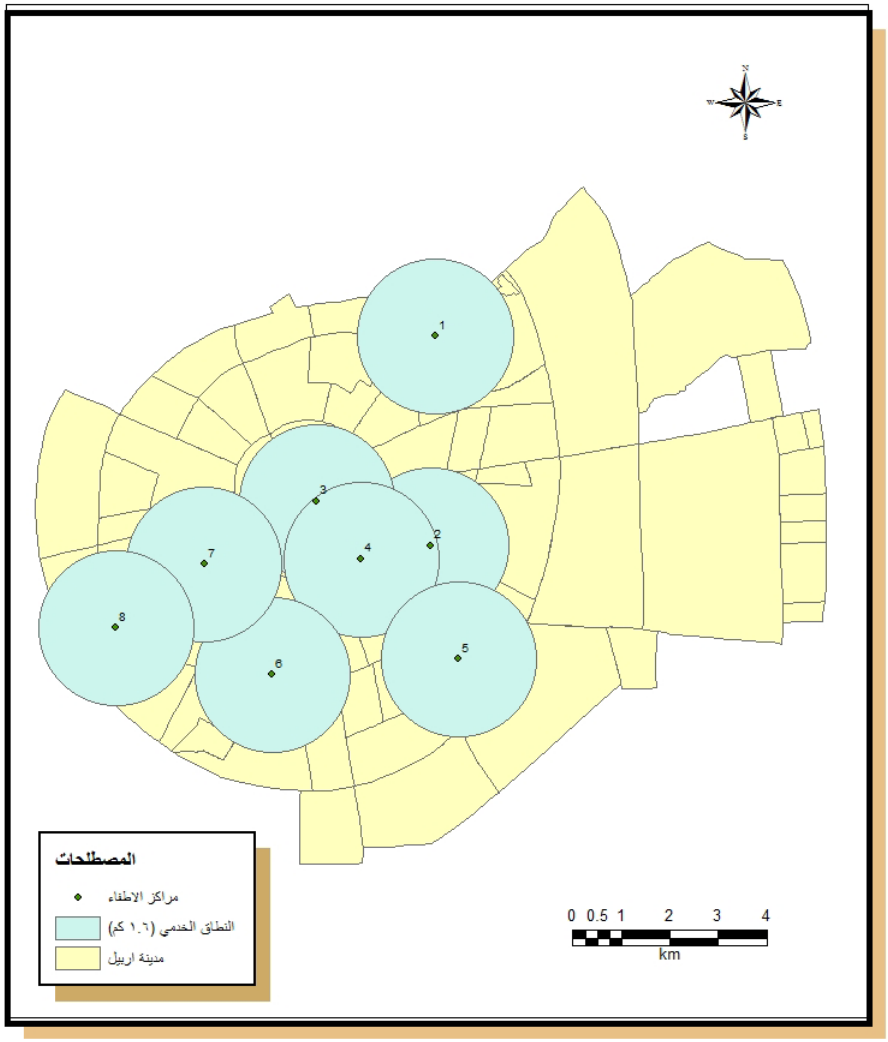

المصدر : من عمل الباحث اعتماداً على برنامج (Arc-GIS)

١- سجل مركز خانقاه افضل حالات الكفاءة اذ تغطي اكثر من (٩١,٥٪) من مجموع المساحة الموكلة اليه يليه مركز ازادي بنسبة (٥١,٥٪) .

٢- سجل ادنى حالات الكفاءة في مركزي (شورش ورزكاري) بحيث لاتغطي سوى (١٥,٨٪ و١٦,٦٪)على التوالي من مجموع المساحات المقررة من قبل الجهات المسؤولة بخدمتهما, تليهما كل من مراكز (شهيد نريمان , كوردستان , نوروز , شارةواني) بنسبة (٢٢٪, و ٤١,٩٪ , ٤٣,١٪ , ٤٦,٦٪) على التوالي .

ومن اجل معرفة مجموع مساحات الحواجز هناك الية في تقنية (GIS) ساعدت على حساب مجموع مساحات الحواجز حيث تتعامل مع الحواجز كأنه حاجز واحد. كما هو في الخارطة (٧) حيث يتبين بان مجموع المساحات المخدومة من قبل المراكز الموجودة في المدينة بحسب المعيار المسافي بلغ (٢٧,٣٪) فقط, ومن المفروض ان تغطي هذه المراكز نسبة حوالي (٤٤,٥٪) لو كان توزيعهما على اساس المعيار المسافي على اعتبار ان كل مركز يغطي مساحة (٨كم) (تعادل المساحة الدائرة نصف قطرها ١,٦كم٢), وفي هذه الحالة يكون عدد المراكز المطلوب اضافتها الى منطقة الدراسة هي (١٠)[***] مراكز لتغطي خدمة مراكز اطفاء معظم مساحات المدينة.

الخارطة (٦)

المناطق المخدومة والمفتقرة لخدمات مراكز الاطفاء الحريق بحسب المعيار المسافي (١٦٠٠م)

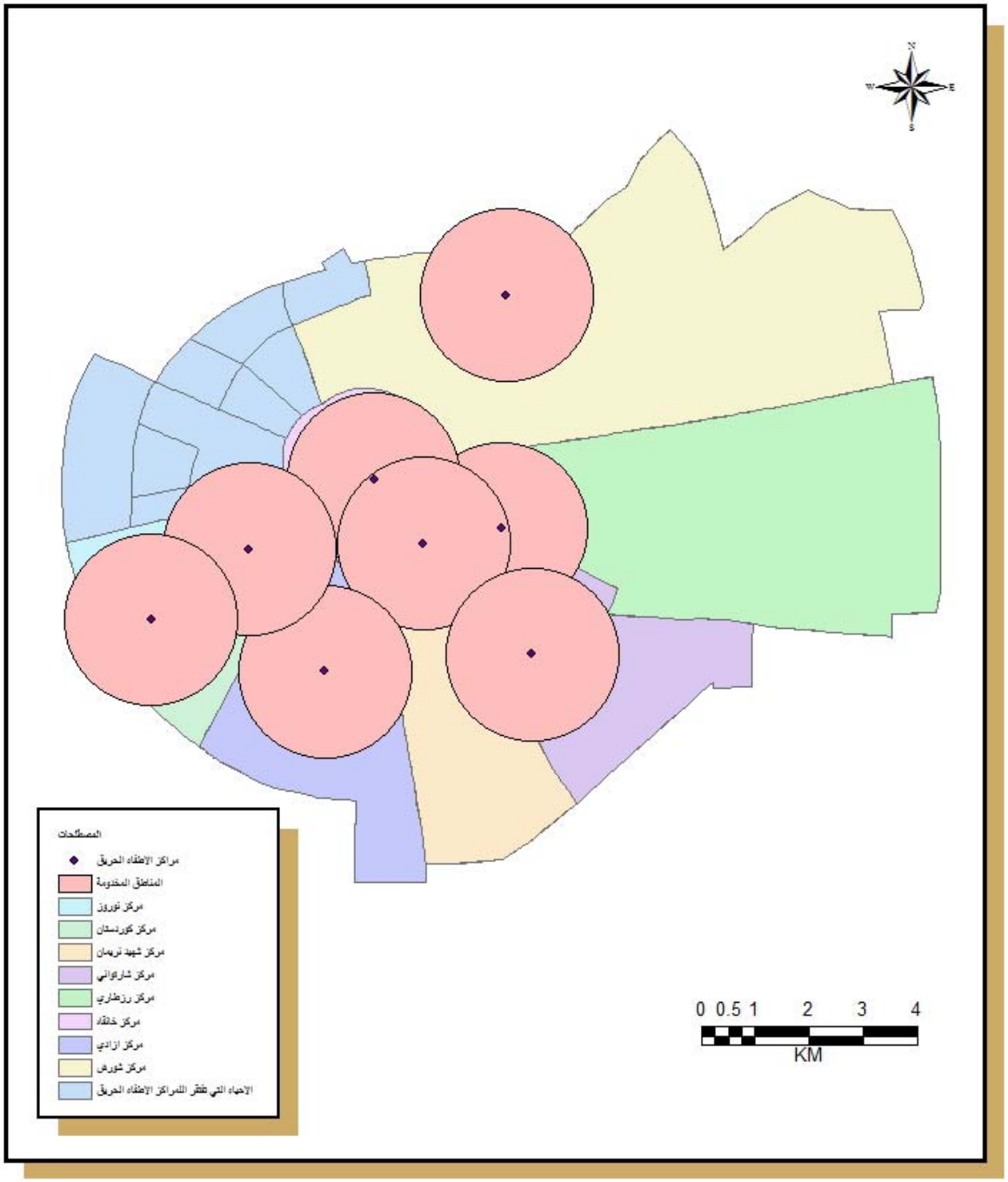

المصدر: من عمل الباحث اعتماداً على برنامج (Arc-GIS)

جدول (٦)

المساحات التي تصل اليها خدمات مراكز الاطفاء الحريق بحسب المعيار المسافي (١٦٠٠م) في مدينة اربيل لعام ٢٠١٢

المراكز	المساحات المحددة لكل مركز ب(م٢)	المساحات التي تصل اليها نطاق (Buffer)(م٢)	(٪) من المساحة الكلية
خانقاه	٧٧٨٦٨٢٦	٧١٢٣٦٩٢	٩١,٥
شارةواني	١٢٤٣٥٨٠٧	٥٩٧٢٣٨١	٤٦,٦
ازادي	١٣١٨٧٨٢٠	٦٧٩٠٥٠٠	٥١,٥
شهيد نريمان	١٢٣٧٧٧٤٣	٢٧٦٣٩٢٩	٢٢,٣
كوردستان	٦٤٩٦٧٨٤	٢٧٢٠١٣١	٤١,٩
نوروز	٦٤٧٢٦٧٧	٢٧٨٧١٩٥	٤٣,١
رزكارى	٣١٤٣٧٩٤٩	٥٢١٥٥٩٢	١٦,٦
شورش	٣٨٧٧٦٥٣٧	٦١٢٨٨١٣	١٥,٨
الاحياء التي تقع في نطاق خدمة مركز عنكاوة	١٥٤٦٤٢٣٢	–	–
المدينة	١٤٤٤٣٦٣٧٥	٣٩٥٠٢٢٣٣	٢٧,٣

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على نتائج الخارطة رقم (٥)

الخارطة (٧)

المساحات المخدومة والمفتقرة لخدمات مراكز الاطفاء الحريق على مستوى المدينة

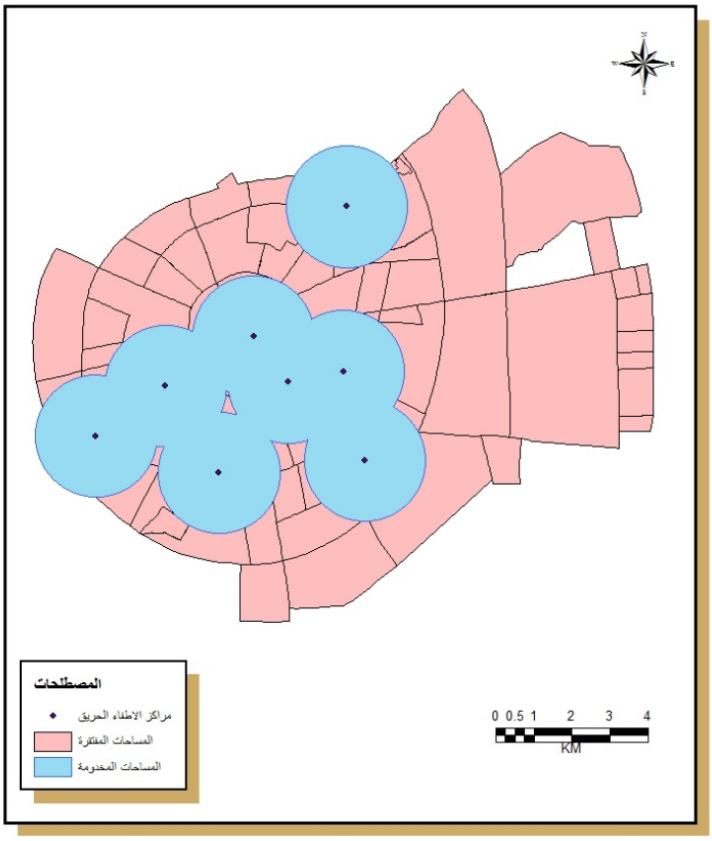

المصدر: من عمل الباحث اعتماداً على برنامج (Arc-GIS)

ثالثا: مؤشر سهولة الوصول: المقصود به امكانية وصول مركبات الاطفاء الى مكان الحادث في اقل وقت ممكن. ويتوقف تحقيق ذلك على خصائص شبكة الطرق والشوارع وكثافة حركة النقل عليها, والقدرة الاستعابية للشبكة, وذلك لان نفوذ كل نقطة اطفاء لايقتصر على المنطقة التي تتواجد فيها انما يمتد الى وراء حدود تلك المنطقة كلما دعت الحاجة.

تتميز مدينة اربيل بالشكل الدائري كونها من مدن القلاع, ورغم التطور المساحي الكبير الذي شهدتها المدينة كما ذكرنا, ولكنها حافظت على شكلها الدائري من خلال توسعها التراكمي, الا ان ذلك لم يمنع من تطبيق انظمة الشوارع الشعاعية من اجل ربط الاطراف الحيز الحضري بمركزها, فضلا عن النظام الشبكي (ينظر الخارطة –٨–)

الخارطة (٨) شبكة الشوارع في مدينة اربيل

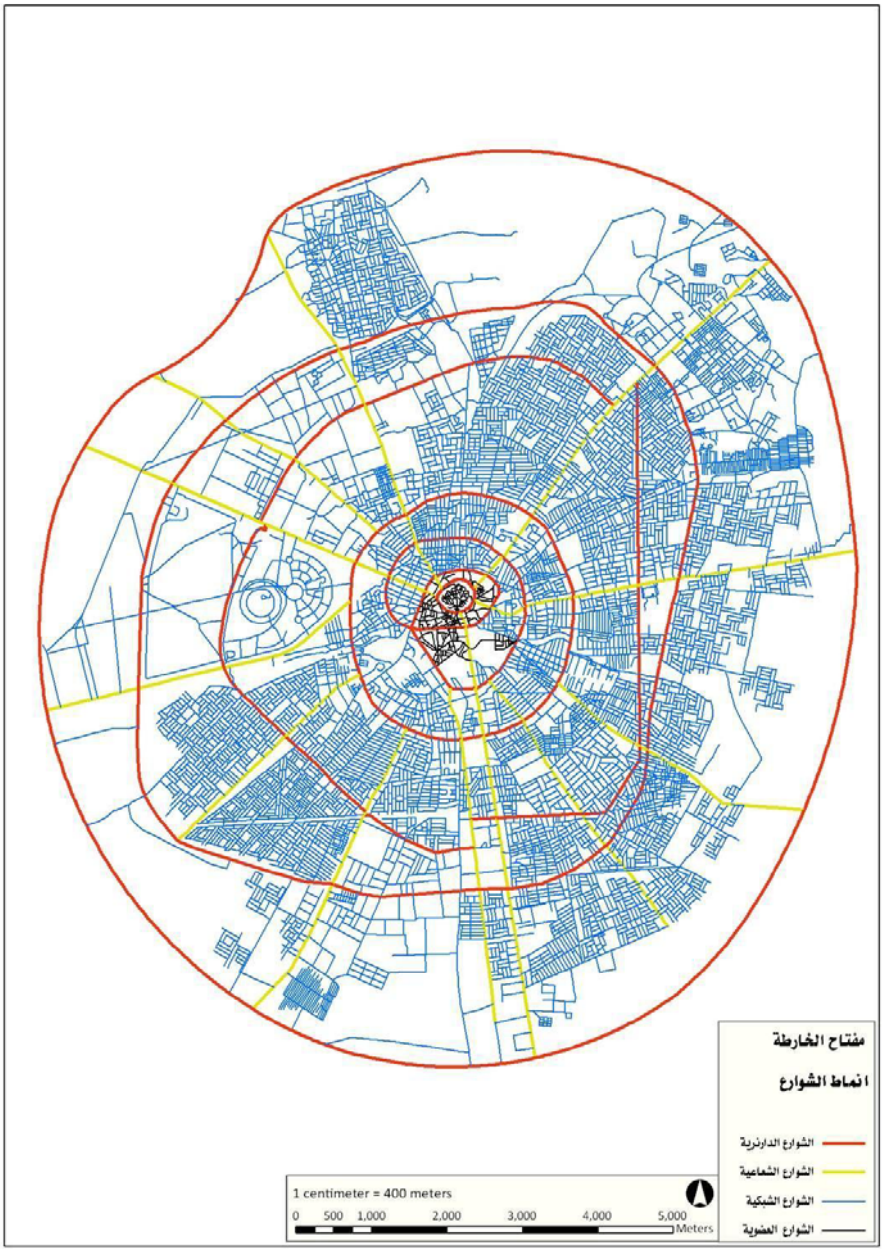

المصدر: سمير محو جميل, المواءمة بين خطة مدينة اربيل وكفاءة شبكة شوارعها, اطروحة دكتوراه (غير منشورة), كلية التربية , جامعة الموصل, الموصل ٢٠١١, ص٧٥.

وللتعرف على خصائص شبكة الطرق التي تخدم مراكز اطفاء الحريق في مدينة اربيل وتاثير ذلك على سرعة الوصول الى مواقع الحادث, نعتمد على الدراسة التي قام بها (دكتور سمير محو جميل) لتحديد كفاءة شبكة الشوارع في منطقة الدراسة والذي اعتمد على مجموعة من المتغيرات منها (درجة مركزية العقد وسهولة الوصول بالاعتماد على المسافة الحقيقية و النظرية والزمن وعدد العقد) وخرجت الدراسة بمجموعة من نتائج, واعتماداً على تلك النتائج حدد الباحث كفاءة الشوارع وقسمها الى اربعة اصناف كما هو مبين في الخارطة (٩) ومن خلال وضع مواقع مراكز اطفاء الحريق الموجودة في المدينة على تلك الخارطة لتوضيح العلاقة بين توزيع نقاط اطفاء حريق وشبكة الطرق نستنتج منه مايلي :

١- بأستثناء مركز خانقاه الواقع في مركز المدينة تقع جميع نقاط اطفاء الحريق الاخرى على الطرق الرئيسة والسريعة وتصل اقصى سرعة عليها (٦٠-١٠٠كم / ساعة) وتتميز جميعها بانها واسعة ويتفرع منها محاور عديدة تربط اجزاء المدينة بعضها ببعض, ويزداد بها عدد المسارات مما يساعد مركبة الاطفاء على المناورة وتجاوز السرعة القانونية عليها في حالات الطوارئ.

الخارطة (٩) امكانية الوصول حسب الزمن لشبكة الشوارع في مدينة اربيل

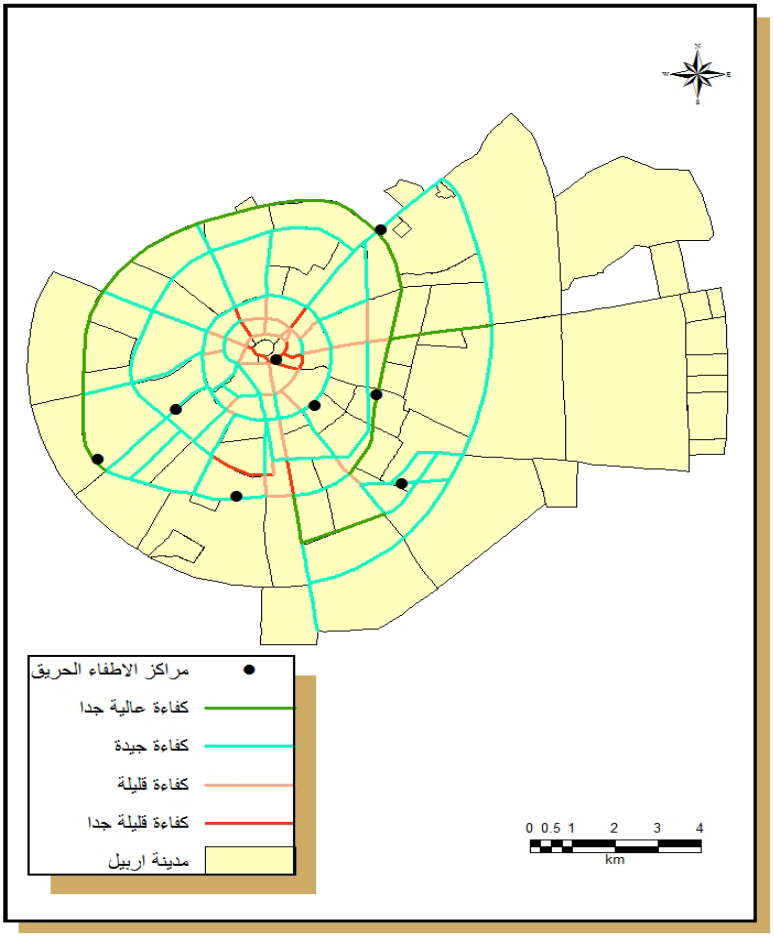

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على: سمير محو جميل, المصدر السابق , ص٢٠١

٢- تقع ثلاث مراكز وهي كل من مركز (نوروز و آزادي و رزكاري) والتي تشكل نسبة (٣٧,٥٪) من مجموع مركز اطفاء في المدينة على شارع (بيشةوا قازي) الدائري(المئوي ١٠٠م) والذي يبلغ عرضه (١٠٠م) ومحدد السرعة عليه (٨٠ – ١٠٠ كم/ ساعة) وهي من الشوارع السريعة (Express Streets) ويعد من الشوارع المهمة التي تربط قطاعات

المدينة مع بعضها ومع طرق الاقليمية التي تدخل المدينة من كل اتجاهاتها ويمتاز قسم كبير منها بالكفاءة العالية جداً (ينظر الخارطة – ٩ –)

٣- يقع مركز (شهيد نريمان) الواقع في محلة اسكان على شارع الستيني وهو من الشوارع الرئيسة (Primary Streets) ويبلغ عرضه (٦٠م) ويعد هذا الشارع من الشوارع المهمة في المدينة لانه المسؤول عن ربط قطاعات المدينة مع بعضها البعض, مما يسهل عملية المناورة والحركة لمركبة اطفاء الحريق على اكثر من طريق لتفادي التكدس والازدحام المروري. وبالرغم من ان اقصى سرعة مركبات عليها (٦٠ كم/ ساعة) الا ان امكانية الوصول فيها اكبر مقارنة بالشوارع الرئيسية الاخرى بسبب وجود ثلاث الجسور وثلاثة انفاق عليها, لذا تمتاز بمستوى كفاءة جيدة.

٤- تقع مركز اطفاء كوردستان الواقعة على شارع (آيةالله الحكيم) وهي من الشوارع الشريانية الرئيسة التي تربط الشارع الستيني بشارع (١٠٠م) وهو شارع ذو الاتجاهين, وتصل السرعة القانونية للمركبات عليها (٦٠ كم / ساعة) وهي ايضاً من الشوارع ذات الكفاءة الجيدة .

٥- يقع مركز اطفاء (شورش) على الشارع الشرياني الرئيسي على طريق عام (سفين – بيرمام) وبالقرب من الشارع (بيشةوا قازي) الدائري (المئوي ١٠٠م) وهو من شوارع ذو الاتجاهين ويمتاز بمستوى كفاءة جيدة. اما فيما يتعلق بمركز اطفاء (شارةواني) وهو ايضاً يقع على شارع الشرياني الرئيسي الذي يربط مدينة اربيل بقصبة بنصلاوة, وهو من الشوارع ذو الاتجاهين ايضاً ويمتاز بكفاءة الجيدة.

٦- اما بخصوص مركز اطفاء خانقاه فهو يمتاز بمستوى كفاءة قليلة جداً كونه يقع على الشارع الهلالي الدائري ونظراً لانه يقع في منطقة المركزية (CBD) فانه يمتاز بكثافة مرورية عالية وتحدث فيه الاختناقات المرورية, وتنخفض السرعة عليها بسبب ضيقها وكثرة التقاطعات مع الشوارع الجانبية الاخرى وتكدس السيارات الخاصة على جانبي الشارع فضلاً عن مرور المشاة على الجزء المخصص لسير المركبات مما يقلل من سرعة مركبة الاطفاء من طول الفترة الزمنية التي تستغرقها المركبة للوصول الى موقع الحريق. واكد ذلك مسؤول غرفة العمليات في المديرية العامة للدفاع المدني[١٥] بان لم تصل مركبة الاطفاء في الوقت المحدد , لذا قاموا بوضع الخطة البديلة وذلك بوضع مركبة اطفاء داخل المديرية العامة للدفاع المدني الواقعة على شارع القلعة الحلقي للوصول الى المواقع القريبة منها في حالة حدوث الحريق.

من كل ذلك نستنتج بان معظم مراكز الاطفاء في منطقة الدراسة تقع على الشوارع السريعة والرئيسة, وتمتاز بمستوى كفاءة جيدة ولكن مركبات الاطفاء في اغلب الاحيان لا تصل الى مواقع الحريق في الوقت المحدد والبالغ (٣ دقائق) بعد ابلاغهم عن الحريق وذلك بسبب كبر النطاق المساحي المحدد لمعظم المراكز الموجودة في المدينة .

رابعاً: مؤشر (عدد مركبات/ مركز) : فيما يتعلق بمؤشر عدد المركبات لكل مركز اطفاء الحريق, فان النظام الاوروبي حدده (٣ نقاط اطفاء) لكل (١٠٠٠٠٠نسمة) وتحوي في مجموعها (١٠مركبات اطفاء).[١٦]

وبخصوص منطقة الدراسة فان المراكز الموجودة في المدينة لاتمتلك سوى (١٨) مركبة اطفاء موزعين على المراكز الموجودة بمركبتين لكل منها باستثناء مركزي (شورش وآزادي) الذين يمتلكان الى جانب مركبتين, مركبة سُلم لكل منهما, واعتماداً على هذا المعيار فان المراكز الموجودة حالياً في المدينة بحاجة الى (٩) مركبة اضافية واعتماداً على المعيار السكاني فان المدينة بحاجة الى (١٧) مركبة اضافية الى جانب الموجود حالياً.

الاستنتاجات والتوصيات

يمكن لهذه الدراسة الخروج بالاستنتاجات التالية:

١- طرات على منطقة الدراسة توسعا مساحيا كبيرا بين اعوام (١٩٥٧ –٢٠١٢) اثر ذلك بشكل مباشر في نشر مراكز اطفاء الحريق لتلبي حاجات سكان المدينة, الا ان ذلك لم يواكب النمو الحضري (العمراني و السكاني) للمدينة لذا ظلت المدينة تعاني من نقص في خدمة مراكز اطفاء الحريق.

٢- تتباين المساحات التي تخدمها من قبل كل مركز من مراكز اطفاء الحريق في منطقة الدراسة بين (٣٨,٧)كم٢ و(٦,٥كم٢) بمدى بلغ (٣٢,٢كم٢) وبمتوسط عام بلغ (١٧,٥كم٢) حيث تنخفض تلك المساحة عن متوسط العام في (٦) مراكز وترتفع عنه في مركزين. فضلا عن وجود تباين كبير من حيث عدد الاحياء اذ تتراوح بين (١٧) حياً سكنياً لمراكز (شورش ورزكارى) و (٣) احياء فقط في مركز نوروز.

٣- وجود مساحة تزيد على (١٥كم٢) و تشكل نسبة حوالي (١٠,٥٪) من مجموع مساحة المدينة وتستحوذ حوالي (٧٪) من مجموع السكان تقع خارج نطاق الخدمي للمراكز الموجودة فيها.

٤- بلغ عدد مركز اطفاء الحريق المطلوب اظافتها الى منطقة الدراسة (١٧) مركز جديد موزعة على اجزاء المدينة في حالة تحقيق مستوى الخدمة الذي يتوافق مع معياري السكاني والمسافي .

٥- اعتماداً على المعيار المسافي بلغ مجموع المساحات المخدومة من قبل المراكز الموجودة في المدينة (٢٧,٣٪) فقط, ومن المفروض ان تغطي هذه المراكز نسبة حوالي (٤٤,٥٪) على اعتبار ان كل مركز يغطي مساحة (٨كم) (تعادل مساحة دائرة نصف قطرها ١,٦كم٢), وفي هذه الحالة يكون عدد المراكز المطلوب اضافتها الى منطقة الدراسة هي (١٠) مركز لتغطي خدمة مراكز اطفاء الحريق معظم مساحات المدينة.

٦- ان معظم نقاط مراكز الاطفاء في منطقة الدراسة تقع على الشوارع السريعة والرئيسة وتمتاز بمستوى كفاءة جيدة ولكن مركبات الاطفاء في اغلب الاحيان لاتصل الى مواقع الحريق في الوقت المحدد بسبب كبر النطاق المساحي المحدد لمعظم المراكز الموجودة في المدينة .

٧- وفق عملية الموازنة بين عدد مركبات اطفاء الحريق الموجودة من جهة والمعايير التخطيطية فان المدينة تعاني من نقص في عدد المركبات اطفاء تصل كحد ادنى الى حوالي (٥٠٪) بالمقارنة مع ما موجود منها.

وفي ضوء النتائج هذه توصي الدراسة بما يلي:

١- اعادة النظر في هيكلية التوزيع المكاني لمراكز اطفاء الحريق في المدينة , وانشاء مراكز جديدة وفق معايير تخطبطية, وذلك لوجود نقص شديد فيها, ووضع تصور مستقبلي عن توزيع مراكز جديدة, مع الاخذ بنظر الاعتبار ابرز العوامل المحددة لتوزيعها. كل ذلك وفق منهجية التحليل المكاني في نظم معلومات الجغرافية(GIS) حيث تقلل هامش الخطء في التوزيع الى درجة كبيرة

٢- العمل على تطبيق المعايير التخطيطية عند اقامة مراكز جديدة والابتعاد عن العفوية عند تحديد مواقعها مع الاخذ بالنظر الاعتبار حجم السكان و نموهم وكذلك نمط واتجاهات التوسع المساحي للمدينة .لسد العجز في المناطق التي لاتصلها نطاق خدمات هذه المراكز وبالتالي سهولة وصول مركبات اطفاء الى مواقع الحريق بفترة قياسية لاتتجاوز (٥) دقائق.

٣- سرعة تنفيذ مقترحات زيادة عدد مراكز اطفاء الحريق لمدينة اربيل ليتوافق ذلك مع سرعة النمو الحضري للمدينة واتجاهاتها.

٤- زيادة عدد مركبات الاطفاء, وتحسين خصائص الطرق المحيطة بمراكز اطفاء الحريق وتحديد مسارات الطواري خاصة بمركباتها. والعمل على توفير مركبات اطفاء صغيرة الحجم لمركز خانقاه التي تخدم المحلات القديمة وهي كل من احياء (تعجيل, العرب, خانقاه, المستوفي, نيشتمان, سيداوة) من المدينة بسب ضيق ازقاتها.

الهوامش:

(*) ترجع عائدية هذه الخدمة الى دائرة الدفاع المدني. والتي تقوم بمجموعة من الإجراءات والأعمال اللازمة لحماية السكان والممتلكات العامة والخاصة من أخطار الحريق والكوارث والحروب والحوادث المختلفة وإغاثة المنكوبين وتأمين سلامة المواصلات والاتصالات وسير العمل في المرافق العامة وحماية مصادر الثروة الوطنية في زمن السلم وحالات الحرب .

(١) شوهدي عبدالحميد عبدالقادرالخواجة, التحليل المكاني لتوزيع خدمة اطفاء الحريق في مدينة المنصورة, الندوة السادسة , الانسان والبيئة الى اين , الاسكندرية , ٢٢ يوليو عام ٢٠٠٤,ص٢٨.

(٢) خليل اسماعيل محمد , لايەنى دیمۆگرافى بزاوتى كۆچ له پاریزگای هەولیر, گۆڤاری سەنتەری لیكۆلینەوەی ستراتیجی (سیاسەتی دەولی), ژمارە ١٧, سالی پینجەم, سلیمانی ,١٩٩٦, لا١٤.

(٣) محمد علي الفرا، علم الجغرافيا دراسة تحليلية نقدية في المفاهيم والمدارس والاتجاهات الحديثة في البحث الجغرافي , نشرة دورية محكمة تصدرها قسم الجغرافية بجامعة الكويت والجمعية الجغرافية الكويتية, العدد٢٢, ١٩٨٠, ص٦٦.

(٤) خلف حسين على الدليمى، تخطيط الخدمات المجتمعية والبنية التحتية، دار الصفاء للنشر، عمان ، ٢٠٠٩، ص.ص ١٠٧-١٠٨.

(٥) صفوح خير, الجغرافية موضوعها ومناهجها واهدافها , دار الفكر , دمشق , ٢٠٠٠, ص.ص٢٨٢-٢٨٦

(٦) نشوان شكري عبدالله ومزكين محمد حسن، تحليل الخصائص المكانية والوظيفية لوحدات الورش الصناعية في مدينة دهوك باستخدام ال(GIS)، مجلة جامعة دهوك، المجلد١١، العدد(٢)، ٢٠٠٨. ص١٠٦.

(٧) آ مال بنت يحيى عمر شيخ, تحليل نمط توزيع الحدائق العامة النموذجية في مدينة الجدة ، بحث متاح على موقع الالكتروني http:/magazine geotuns.org/wp-content/uploads/2012/01/amal.pdf.p.9

(٨) محمد شرتوح الرحبي, كفاءة التوزيع المكاني لمراكز الاستيطان في محافظة نينوى, اطروحة دكتوراه,(غير منشورة) كلية الاداب, جامعة بغداد, ١٩٩٠,ص٥٤.

(٩) عيسى على ابراهيم, الاساليب الاحصائية والجغرافيا, دار المعرفة الجامعية, القاهرة ,١٩٩٩ , ص.ص١٢٧-١٢٨.

(**) ترتبط قيمة (Z) بمقدارالانحراف المعياري عن المتوسط، فالانحراف الكبير عن المتوسط سلباً أو إيجاباً يدل على توزيع غيرعشوائي للنقاط التي تمثلها الظاهرة .انظر:آ مال بنت يحيى عمر شيخ,المصدر السابق.ص١٠

(١٠)عمر حسن حسين رواندوزي , التحليل المكاني والوظيفي للخدمات التعليمية في مدينة سوران , رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة صلاح الدين – اربيل, كلية الاداب, قسم الجغرافية , ٢٠١١,ص٨٤

(١١)نشوان شكري عبدالله و مزكين محمد حسن, المصدر السابق, ص١٠٦.

(١٢) وزارة التخطيط, هيئة التخطيط الاقليمي, قسم الاسكان والمستوطنات البشرية , اسس ومعايير مباني الخدمات العامة , بغداد ,١٩٧٧,ص٧١.

(١٣) المملكة العربية السعودية , وزارة الشؤن البلدية والقروية , دليل المعايير التخطيطية للخدمات , ط١, الرياض , جدول (٧ – ١) ١٤٢٦ الهجري, ص١٦.

(14)OKLAHOMA CITY FIRE DEPARTMENT FIRE STATION LOCATION STUDY 2006 P.38 WWW.org/fier,report.pdf

(***) استخرج العدد بالاعتماد على المعادلة التالية عدد المراكز المطلوبة = المساحة الكلية لمنطقة الدراسة ÷(٨كم٢) – عدد المراكز الموجودة

(١٥) مقابلة الباحث مع السيد(كافي عبدالقادر) مسؤول غرفة العمليات في المديرية العامة للدفاع المدني بتاريخ ٢٠١٣/١١/٣.

(١٦) شوهدي عبدالحميد عبدالقادرالخواجة, المصدر السابق, ص٢٨.

المصادر:

أ- الكتب:

١- ابراهيم, عيسى علي, الاساليب الاحصائية والجغرافيا, دار المعرفة الجامعية, القاهرة ,١٩٩٩.

٢- خير, صفوح, الجغرافية موضوعها ومناهجها واهدافها, دار الفكر, دمشق .٢٠٠٠.

٣- الدليمي, خلف حسين على ، تخطيط الخدمات المجتمعية والبنية التحتية، دار الصفاء للنشر، عمان، ٢٠٠٩.

ب- المجلات والدوريات:

١- عبدالله, نشوان شكرى و ومزكين محمد حسن، تحليل الخصائص المكانية والوظيفية لوحدات الورش الصناعية في مدينة دهوك باستخدام ال(GIS)، مجلة جامعة دهوك، المجلد١١، العدد(٢)، ٢٠٠٨.

٢- الفرا, محمد على, علم الجغرافيا دراسة تحليلية نقدية في المفاهيم والمدارس والاتجاهات الحديثة في البحث الجغرافي , نشرة دورية محكمة تصدرها قسم الجغرافية بجامعة الكويت والجمعية الجغرافية الكويتية, العدد٢٢, ١٩٨٠.

٣- محمد, خليل اسماعيل محمد, لايەنى دیمۆگرافى بزاوتى كۆچ لە پاریزگای هەولیر,گۆفاری سەنتەری لیكۆلینەوەی ستراتیجی(سیاسەتی دەولی), ژمارە ١٧, سالی پینجەم, سلیمانی ,١٩٩٦.

ت – الرسائل والاطاريح الجامعية:

١- آل المدرس ,ساكار بهاءالدين عبدالله, الانماط السكنية في مدينة اربيل,رسالة ماجستير(غير منشورة)جامعة صلاح الدين , كلية الاداب,قسم الجغرافية, اربيل,٢٠٠٣.

٢- جميل, سمير محو, المواءمة بين خطة مدينة اربيل وكفاءة شبكة شوارعها, اطروحة دكتوراه(غير منشورة), كلية التربية , جامعة الموصل, الموصل .٢٠١١.

٣- الرحبي,محمد شرتوح, كفاءة التوزيع المكاني لمراكزالاستيطان في محافظة نينوى, اطروحة دكتوراه,(غير منشورة) كلية الاداب, جامعة بغداد, ١٩٩٠.

٤- رواندوزي, عمر حسن حسين, التحليل المكاني والوظيفي للخدمات التعليمية في مدينة سوران . رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة صلاح الدين – اربيل, كلية الاداب, قسم الجغرافية , ٢٠١١.

٥- مصطفى, فاطمة قادر, شيكردنەوەيەكى جوگرافى بۆ دابەشبوونى دانيشتوان وكاريگەرى لەسەر نەخشەى بنەرەتى شارى هەولير,نامەى ماجستير ,بەشى جوگرافيا, كۆليژى ئەدەبيات, زانكۆى صلاح الدين – هەولير ٢٠٠٧.

ث – المطبوعات الحكومية:

١- اقليم كردستان العراق , وزارة التخطيط, هيئة الاحصاء , قسم السكان والقوى العاملة , بيانات عدد السكان و الاسر مدينة اربيل,٢٠١٢, (غير منشورة)

٢- اقليم كردستان العراق, وزارة البلديات والسياحة , شعبة التخطيط العمراني,قسم (GIS), بيانات مساحات مدينة اربيل,٢٠١٢,(غير منشورة).

٣- اقليم كردستان العراق, وزارة التخطيط هيئة الاحصاء, قسم السكان والقوى العاملة, بيانات عدد السكان مدينة اربيل, ٢٠١٢ , (غير منشورة).

٤- اقليم كردستان العراق, وزارة البلديات والسياحة , شعبة التخطيط العمراني, قسم (GIS), بيانات مساحات مدينة اربيل,٢٠١٢,(غير منشورة).

٥- الجمهورية العراقية, وزارة البلديات, مديرية التخطيط والهندسة العامة, التصميم الاساسي لمدينة اربيل لعام ١٩٥٧, بغداد.

٦- الجمهورية العراقية، وزارة الداخلية, مديرية النفوس العامة، المجموعة الاحصائية لتسجيل عام ١٩٥٧، لوائى الموصل واربيل، مطبعة الارشاد, بغداد,١٩٦٣, جدول رقم (٤).

٧-الجمهورية العراقية, وزارة البلديات, مديرية التخطيط والهندسة العامة, التصميم الاساسي لمدينة اربيل لعام ١٩٧٧, بغداد.

٨-الجمهورية العراقية , وزارة البلديات والسياحة, مديرية بلدية اربيل,قسم التصميم الاساسي لمدينة اربيل لعام ١٩٨٥.

٩- المديرية العامة للدفاع المدني في مدينة اربيل,, سجل باسماء واعداد وسنة تاسيس مراكز الدفاع المدني, (غير منشورة)

١٠- المديرية العامة للدفاع المدني في مدينة اربيل, جدول باسماء المراكز الدفاع المدني, والاحياء التي تقع ضمن خدمتها.

١١-المملكة العربية السعودية, وزارة الشؤن البلدية والقروية, دليل المعايير التخطيطية للخدمات, ط١, الرياض , جدول (٧-١) ١٤٢٦ الهجري.

١٢- محافظة اربيل, قسم (GIS) خارطة مدينة اربيل في عام ٢٠١٢,بمقياس ١:٣٢٠٠م.

١٣- وزارة التخطيط، الجهاز المركزى للاحصاء، نتائج التعداد العام للسكان لسنة ١٩٧٧، مطبعة الجهاز، بغداد ،١٩٧٨، جدول (٢)

١٤-وزارة التخطيط، الجهاز المركزى للاحصاء، نتائج التعداد العام للسكان لسنة ١٩٨٧، مطبعة الجهاز، بغداد ،١٩٨٨،جدول (١)

١٥-وزارة التخطيط, هيئة التخطيط الاقليمي, قسم الاسكان والمستوطنات البشرية , اسس ومعايير مباني الخدمات العامة , بغداد,١٩٧٧.

ج - المواقع الالكترونية على شبكة (الانترنيت):

١- الخواجة, شوهدي عبدالحميد عبدالقادر, التحليل المكاني لتوزيع خدمة اطفاء الحريق في مدينة المنصورة, الندوة السادسة, الانسان والبيئة الى اين, الاسكندرية, ٢٢ يوليو عام ٢٠٠٤.

http://www.arabgeographers.net

٢- شيخ, آ مال بنت يحيى عمر, تحليل نمط توزيع الحدائق العامة النموذجية في مدينة الجدة .

http:/magazine geotuns.org/wp-content/uploads/2012/01/amal.pdf.

(14)OKLAHOMA CITY FIRE DEPARTMENT FIRE STATION LOCATION STUDY 2006 .

WWW.org/fier,report.pdf

پوختەی لێکۆڵینەوە

(شیکردنەوە و هەڵسەنگاندنی شوێنیی مەڵبەندەکانی ئاگر کوژێنەوە لە شاری هەولێر)

هەڵسەنگاندنی مەڵبەندەکانی ئاگرکوژێنەوە لە شاری هەولێر بایەخی زۆری هەیە, چونکە پەیوەستە بە پاراستنی سەرو مالّی تایبەت و گشتیەکانی دانیشتوان, هەر بۆیە وا پیویست دەکات دابەشبوونی ئەو بنکانەگونجاو بێت لەگەڵ پێوەرەکانی بەکارهاتوو لەم بوارەدا. بەشێوەیەك کەببێت بەمایەی خێراتر گەیشتنی ئۆتومبیلەکانی ئاگر کوژێنەوە بۆ شوێنی ڕووداوەکان بە کورترین ماوە بە ئامانجی هەرچی زیاتری کەمکردنەوەی زیانەکان .

شاری هەولێر لە دوو دەیەی ڕابردوو گۆڕانیکی گەورەی شارستانی لە ڕووی (دانیشتوان و ئاوەدانی) بە خۆوە بینیوە, بە جۆرێك لە تەواوی ماوەکانی پێشووتر نمونەی نەبووە. لە پاڵ ئەمەشدا گۆرانی گەورە لە تەواوی لایەنەکانی تری ژیاندا ڕوویان داوە, لە نێویشیاندا خزمەتگوزارییەکانی بەرگری شارستانی. هەر بۆیە مەسەلەی گونجاندن و هاوسەنگی لە نیوان دابەشبوونی ئەو خزمەتگوزاریانە لە وانەش خزمەتگوزارییە (ئەمنیەکان) و ئەو گۆڕانانەی کە شارەکە بە خۆوەی بینیوە لە گرنگترین ئەو کۆسپانەن کەدینە بەردەم نەخشە دانەرانی شارستانی .

ئامانجی سەرەکی ئەم لێکۆڵینەوەیە دەرخستنی ڕاستەقینەی خزمەتگوزاری ناوەندەکانی ئاگر کوژێنەوەیە لە شاری هەولێر و دیاریکردنی سروشتی دابەشبوونی شوێنیانە, بۆ ئەوەی لەمیانەی ئەمەدا بتوانین هەڵسەنگاندنی توانستی ئەم خزمەتگوزارییە لە لایەنی شوێنییەوە بکەین لە خزمەت دانیشتوانی شارەکە , پاڵپشت بە هەندێك پێوەرو نیشاندەری بە کارهاتوو لەم بوارەدا .

لێکۆڵینەوەکە لەسێ باس پێکدێت. لە باسی یەکەمدا لێکۆڵینەوە لە پێشکەوتن و دابەشبوونی بنکەکانی ئاگر کوژێنەوە لە شاری هەولێر کراوە لە ڕێگای دابەشکردنی بۆ چوار قۆناغ, هەرچی باسی دووەمە, تایبەتکراوە بۆ دیاریکردنی شێوازو ئاراستەی دابەشبوونی شوێنی ئەم ناوەندانە پاڵپشت بە هێندیك پێوەری بڕی لەوانە (دووری پێوانەیی و نزیکترین دراوسێ), هەرچی باسی سێیەمە تایبەتکراوە بۆ هەڵسەنگاندنی توانستی بنکەکانی ئاگرکوژێنەوە, پاڵپشت بە هێندیك پێوەرو نیشاندەر لەوانەش پێوەرەکانی (دانیشتوان, ماوە, ئاسانی گەیشتن و ژمارەی ئۆتومبیل / بنکە).

لە کۆتایشدا لێکۆڵینەوەکە بەچەند دەرئەنجام و ڕاسپاردەیەك گەیشتووە.

أثر البطاقة التموينية في الأمن الغذائي العراقي
((دراسة في الجغرافية السياسية))

د.طلعت محمدطاهر البوتاني
جامعة رابةرين/ف.العلوم الانسانية/ قسم الجغرافية

ملخص البحث

يعدُ نظام البطاقة التموينية الذي طبق في اعقاب اجتياح العراق الكويت عام ١٩٩٠ من أكثر الأنظمة الغذائية الذي طبقته الدولة فعالية, بالنظر إلى شموليته وقدرته على الوصول إلى أكثر الناس فقراً في المجتمع,ومن ثم ساهمت بشكل أو آخر في استقرار حالة الأمن الغذائي للمواطن البسيط على الرغم من التكاليف الباهضة ، التي كانت تدفع مقابل ذلك من الحوالات الصعبة التي لو استثمرت في مجالات الإعمارلأسهم في تحسين الوضع الاقتصادي في العراق.

Abstract

The ration card system which introduced during the Iraq's invasion of Kuwait in 1990, is one of the most effective food regulations applied by the state as it is holistic and comprehensive , also it has an ability to reach the poorest people in the society. Furthermore, it participated in the stability of food security of ordinary people, despite of the high costs which were paid for difficult remittances which if invested in reconstruction, they could contribute in the improvement of the Iraq's economic situation.

المقدمة :

إن سياسة تحديد الأسعار والدعم الحكومي هي واحدة من المسائل التي تعاني منها أغلب الدول النامية لإرتباطها بحياة المواطنين والمستوى المعاشي وزيادة رفاهية المستهلك والمنتج من جهة والسيطرة على السلع والمواد الغذائية ، لتأمين الأمن الغذائي وتنظيمها من جهة أخرىفإن سياسة الدعم للمواد الغذائية طبقتها الحكومة العراقية قبل الحصار الاقتصادي الذي فرض على الدولة العراقية إلا أن ظروف الحصار : وما تلاه من توقف صادرات العراق النفطية أدى إلى العمل بنظام البطاقة التموينية منذ عام١٩٩١واستمر العمل به إلى اليوم وقد تم رصد مبالغ كبيرة لتأمين إيصال مفردات البطاقة التموينية إلى المواطنين فهو يعد صمام الأمان من أجل الحفاظ على نسبة من الأمن الغذائي للمواطن ودعم دخل المواطنين واستقرار الأسعار في السوق المحلية وتعد أسعار مفردات البطاقة التموينية رمزية مقارنة مع أسعار السوق المحلية والعالمية.

هدف البحث:يهدف البحث إلى الوقوف على بيان مدى مساهمة مفردات البطاقة التموينية المدعومة من الدولة في تأمين الأمن الغذائي, وبيان مدى مساهمتها في استقرار أسعار المواد الغذائية والسلع الاستراتيجية في السوق المحلية, فضلاًعن بيان قدرتها في دعم الدخل النقدي للفرد ومن ثم يهدف البحث بعد ذلك إلى قراءة الأبعاد الاقتصادية المترتبة على الفرد والسوق في ضوء الدعوات الداعية إلى إلغائها أو تقنينها أو دفع مبالغ نقدية تعويضية تدفع للفرد بدلاًمنها وأبعاد ذلك على مستقبل البطاقة التموينية, وتأمين الأمن الغذائي للفرد من السوق المحلية .

مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة البحث من فرض العقوبات الاقتصادية الجائرة على العراق, وما تلاه في انخفاض الانتاجية وضعفها في القطاعات الزراعية والصناعية والخدمية من جهة , وانخفاض المستوى المعاشي وانتشار الفقر والبطالة وسوء التغذية وارتفاع وفيات الأطفال من جهةأخرى, إلا أن العمل ببرنامج النفط مقابل الغذاء أدى إلى تحسن الأمن الغذائي للفرد من السعرات الحرارية ولكن التلكأ والروتين الحاصل في توزيع مفردات البطاقة التموينية أدى إلى عدم التوازن بين دخل المواطن الشهري وارتفاع أسعار السوق المحلية والدولية من السلع الغذائية .

فرضية البحث:

١- هل للبطاقة التموينية دور كبير في تأمين الامن الغذائي الآمن للسكان في العراق .

٢- هل ساهمت توزيع مفردات البطاقة التموينية بشكل كبير لمساعدة الفقراء وتحسين اوضاعهم المعاشية .

٣- هل أثرت تكاليف تأمين مفردات البطاقة التموينية على الميزانية العامة للعراق وبالتالي اعباء مالية على الميزانية العامة للدولة الذي يعتبر عامل ضعف بالنسبة للامن القومي العراقي .

منهج البحث:

اعتمد البحث المنهج الوظيفي مستعملاً أسلوب التحليل الوصفي والكمي في تفسير جوانب فروض البحث وللوصول إلى هدف البحث قُسِّم البحث إلى مباحث, وبالاعتماد على المراجع العلمية المكتبيةوالدراسات العربية والأجنبية ومواقع الشبكة المعلوماتية عن نظام توزيع مفردات البطاقة.

تعريف الأمن الغذائي :

عرف البنك الدولي الأمن الغذائي على انه امكانية حصول السكان في كل الاوقات على الغذاء الكافي اللازم لنشاطهم وصحتهم ،سواء عن طريق الانتاج المحلي أو الاستيراد من الخارج مع توفير مخزون استراتيجي تكفي البلد لمدة ثلاثة أوستت أشهرللجوء إليها في حالات الكوارث الطبيعية أوفي حالات تعذر إستيرادها أو إمتناع مصادرها عن توريدها لأسباب سياسية وعندما يتوافر الأمن الغذائي لبلد ما يصبح إنتاجه وتسويقه ونظم تجارته قادرا على اللجوء اليها امداد كل السكان بالغذاء الكافي ، في كل الاوقات حتى في اوقات الأزمات ، وفي اوقات تردي الإنتاج المحلي وتغير ظروف السوق الدولية وإتاحتها لكل المواطنين بالأسعار الذي تتناسب مع دخولهم وإمكانياتهم المادية ، اما على صعيد الدولة فان الأمن الغذائي لاي بلد ما يعني عدم تعرض سكانها لاية ازمات غذائية تحت أي ظرف او زمان كان ، ويدل هذا على أن الأمن الغذائي جزء لايتجزأ من الأمن القومي .[1]

مفهوم الأمن الغذائي:

ينبغي أن يؤسس مفهوم الأمن الغذائي على ثلاثة مرتكزات :

١-وفرت السلع الغذائية .

٢- وجود السلع الغذائية في السوق بشكل دائم .

٣- أن تكون الأسعار في متناول المواطنين .

على مستوى الاسرة إذ إن مستوى دخل الأسرة يمثل معيارا مهما لأمنها الغذائي ،فالأسرة القادرة على تأمين غذائها ولو بأدنى حد وبانتظام من دون تعقيدات ، هي الأسرة القادرة على العمل والإنتاج وبذلك فإن المعيار الحاسم في تحقيق الأمن الغذائي هو القدرة الشرائية للفرد أو الأسرة واتاحته للمواطنين بالأسعار التي تتناسب ودخولهم وامكاناتهم المادية ثانياً.

مبررات استخدام البطاقة التموينية:

لم تكن البطاقة التموينية حالة طارئة على الحياة الاقتصادية للمجتمع العراقي فقد استخدمتأول مرة عام١٩١٩عندما دفع الارتفاع ا لفاحش في أسعار المواد الغذائية وتردي مستوى المعيشة وضعف القدرة الشرائية لدى الفرد العراقي, بسبب

ظروف الاحتلال البريطاني للعراق, تلك العوامل دفعت الحكومة إلى توزيع الحبوب والطحين بالبطاقة التموينية لتنظيم الاستهلاك المحلي, وكذلك استخدمت البطاقة التموينية في عام ١٩٤١, نتيجة التضخم النقدي يومئذ قررت حكومة الدفاع الوطنية توزيع المواد التموينية بالبطاقات وتحديد استهلاكها لغرض مواجهة الحصار البريطاني, ولم يكن العراق الدولة الوحيدة في تطبيق نظام البطاقة التموينية فقد طُبِّق في دول أخرىمنها سورياوالأردن ومصر والولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من الدول, إذ يساعد هذا النظام على استقرار السوق والأسعارفضلاًعن مواجهة الظروف الاقتصادية الاستثنائية المتمثلة بقلة السلع الغذائية الاستراتيجية[٣].

طبق العراق نظام توزيع مفردات البطاقة التموينية منذ عام ١٩٩٠ نتيجة إصدار مجلس الأمن القرار الشهير المرقم ٦٦١ في ١٩٩٠/٨/١٣ والذي فرض بموجبه الحصار الاقتصادي الشامل على العراق بسبب غزوه الكويت, فأدى ذلك الحصار إلى أن يواجه الاقتصاد العراقي تحديات واسعة طوال مدة الحصار الاقتصادي الجائر وما نجم عن ذلك الدمار الذي لحق بمجمل منشآته وبنيته التحتية فضلاً عن ذلك زيادة عدد العاطلين عن العمل والفقراء وانتشار سوء التغذية وارتفاع وفيات الأطفال[٣]، توضح المتطلبات الاساسية من العناصر الغذائية للفرد الذي وضعتها منظمة الصحة العالمية لسنة كاملة .

جدول (١)

المتطلبات الأساسية للفرد من العناصر الغذائية

	المتطلبات الاساسية			العناصر الغذائية في الكغم الواحد		
	الاصناف الغذائية	كغم/سنة	غم/يوم	سعرة	بروتين /غم	دهون /غم
١	الحبوب	١٣٦	٣٧٤	٣٦٠٠	١٠٠	٢٠
٢	البقوليات	١٧	٤٧	٣٤٥٠	٢٤٠	١٠٠
٣	السكر	١٨	٥٠	٣٨٧٠	–	–
٤	الدرنات (البطاطة)	١٦	٤٤	٨٣٠	٢٠	١
٥	الخضر والفاكهة	١٤٥	٣٩٧	٥٩٠	٢٠	١٠
٦	الزيتون والدهون	١١	٣٠	٧١٦٠	٦	١
٧	اللحوم	٢٥	٨٦	١٦٣٠	١٤٧	١٠٠
٨	البيض	٩	٢٥	١٤٤٠	١٢٨	١٠٠
٩	الاسماك	٦	١٥	١٢٤٧	١٩٠	١٠٠
١٠	الحليب ومشتقاته	١١٢	٣٠٥	١٢٨٨	٣٥	٣٠

المصدر: عبد الغفور إبراهيم أحمد, نظرة اقتصادية لمشكلة الغذاء في العراق, دار زهران, عمان, ٢٠٠٨, ص١٤٠.

المبحث الأول

أولاً:تاريخ العمل بالبطاقة التموينية

تبرز مشكلة الأمن الغذائي واحدة من أبرز التحديات التي تواجه اقتصاديات البلدان النامية, والتي تتسم بتخلف هياكلها الإنتاجية وشحت مواردها المالية وثقل مديونيتها الخارجية وإنخفاض نصيب الفرد من الدخل القومي هذه المعضلات الاقتصادية وغيرها تركت بصماتها في تعميق فجوة الغذاء والتي اخفت في ثناياها كوارث إنسانية تمثلت في تفشي الأمراض وإرتفاع معدل الوفيات والهجرة إلى الخارج. ان استفحال مشكلة الأمن الغذائي دفعت بالعديد من الدول النامية إلى تبني العديد من الإجراءات والسياسات بغية التخفيف من وطأة كمشكله, تتصدر هذه الإجراءات ما يعرف بسياسة (الدعم الحكومي) إذ ترصد الحكومات مبالغ طائلة من موازناتها العامة على إنتاج واستيراد السلع الغذائية الأساسية مستهدفة بذلك تحقيق أهداف وغايات اقتصادية واجتماعية وسياسية. [٤]

العراق بعد أن تم فرض الحصار الاقتصادي بموجب قرار مجلس الأمن الدولي ٦٦١ في ١٦ آب عام ١٩٩٠ والذي إستمر ثلاث عشرة عاما ونتج عنه منع العراق من تصدير نفطه إلى الخارج, الأمر الذي أدى إلى تقليص الميزانية العامة للدولة ومواجهة ظروف مالية صعبة لم يكن قادراً على تأمين متطلباته الاساسية من السلع الغائية والاحتياجات الاخرى, ومن ثم أشرف الأمم المتحدة على موارده المالية ، بعد توقيع مذكرة التفاهم (النفط مقابل الغذاء) نهاية عام ١٩٩٥[٥].

نتيجة الحرب على العراق من أجل إخراج قواته من دولة الكويت إلى تدمير هياكله الارتكازية من قبل دول الحلفاء لذا فأن الحكومة العراقية وجدت نفسها أمام امتحان صعب في توفير الإمكانات المالية في إستيراد السلع الغذائية لتأمين مكونات السعرات الحرارية الضرورية للمواطن العراقي لذلك اعتمدت البطاقة التموينية لغرض تقنين وتوزيع حصص معينة لبعض السلع والمواد الغذائية الاساسية بصورة شهرية على المواطنين وبأسعار رمزية واستمر العمل بالبطاقة التموينية بعد الحصار من قبل وزارة التجارة في شراء وتوزيع السلع الغذائية،[٦] الذي ساهم في تأمين ثلث السعرات الحرارية للفرد العراقي والذي يبلغ حوالي ٢١٤٧ سعرة حرارية للمزيد ينظر الى الجدول (٢).

جدول (٢)

السلع الموزعة بموجب نظام البطاقة التموينية في العراق

المادة	الحصة الشهرية(كغم)	الحصة اليومية (غرام)	بوتين (غرام)	عدد السعرات الحرارية
طحين	٩	٣٠٠	٣٢,٤	١٠٦٥
رز	٣	١٠٠	٧,٦	٣٦٣
سكر	٢	٦٦,٧	–	٢٥٧
شاي	٠,٢	٦,٧	١,٤	٢٣
زيوت	١,٢٥٠	٤١,٧	–	٣٦٨
بقوليات	٠,٢٥	٨,٣	١,٦	٢٩
حليب كبار	٠,٢٥	٨,٣	٢,١	٤٢
المجموع	١٥,٩٥	٥٣١,٧	٤٥,١	٢١٤٧
حليب أطفال	١,٨	٦٠	٨,٥	٢٩٠

المصدر:من عمل الباحث بالاعتماد على:اللجنة المشتركة لوزارة التخطيط والتجارة ، لجنة استهداف البطاقة التموينية ،جدول(٣).

قبل فرض الحصار وبسبب توفر النقد الأجنبي لتمويل استيراد السلع والمواد الغذائية فقد جعلت الدولة مجموع السلع الغذائية التي توزع بأسعار مدعومة يزيد على (٢١) سلعة, وخلال فترة الحصار لم تزد السلع المدعومة التي هي غير كافية لاحتياجات الفرد عن ثماني سلع, كما هو موضح في الجدول (٢) إن نسبة ما تحققه البطاقة للفرد الواحد إلى حصته الفعلية والمتاحة في السوق المحلية لا تتجاوز ٤٢,٧٪ وقبل الحصار كان الفرد يحصل على ما يكمل غذائه من القطاعات الإنتاجية المحلية بالأسعار المدعومة حيث كان يحصل على السعرات الحرارية من العناصر الغذائية بكميات تقارب الكميات التي يحصل عليه الفرد في الدول المتقدمة بعكس فترة الحصار الذي أدى إلى توقف تصدير النفط كمورد اساسي للنقد الأجنبي ومن ثم عدم إمكانية استدامة استيراد المواد الغذائية, فقد دفع إلى اعتماد نظام البطاقة التموينية بهدف تامين الحد الضروري من السعرات الغذائية من العناصر الغذائية لإدامة الحياة. كما هو موضح من الجدول (١) إن حصة الفرد من المواد الغذائية انخفضت بنسبة ٤٧٪

مقارنة بحصة الفرد قبل الحصار نتيجة فرض العقوبات الاقتصادية على الشعب العراقي, لم تمس الحصار الاقتصادي السلطة الحاكمة المزعومة مخالفتها لالتزاماتها الدولية وإنما الحصار على الغذاء يمس الفئات الضعيفة في المجتمع والمتمثلة من الفقراء الأطفال والنساء والشيوخ ولا يمس البتة صانعي القرار في الدولة[٧].

جدول (٣)

حصة الفرد الشهري قبل الحصار وبعد الحصار ونسبة الزيادة والنقصان من البطاقة التموينية

المادة	حصة الفرد قبل الحصار/كغم	حصة الفرد عام ١٩٩٦/كغم	نسبة المتحقق ٪	حصة الفرد عام ٢٠٠٧ /كغم	نسبة المتحقق عام ٢٠٠٧ مع عام ١٩٩٦ (كغم)
الطحين	١٥	٧	٤٧–	٩	٧٨+
الرز	٣,٥٢٨	١,٢٥٠	٣٥–	٣	٤٢+
سكر	٣,٤٠٩	٠,٥٠٠	١٥–	٢	٢٥+
الشاي	٠,٢٤٩	٠,١٠٠	٤٠–	٠,٢٠٠	٥٠+
الزيوت	١,٢٨٣	٠,٧٥٠	٥٨–	١,٢٥٠	٦٠+
حليب أطفال	٣,٠٦٠	١,٨٠٠	٥٩–	٠,٤٥٠	٤٠٠–
المساحيق	٠,٥٥٣	٠,٢٥٠	٤٧–	٠,٢٥٠	—
الصوابين	٠,٤٤٨	٠,١٥٠	٣٣–	٠,٢٥٠	٦٠+

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على:

١– وزارة التجارة, الدور الريادي في توفير الأمن الغذائي للمواطن وتطوير آفاق الاقتصاد الوطني, ٢٠٠٨.

٢– – عبد الغفور إبراهيم أحمد, نظرة إقتصادية لمشكلة الغذاء في العراق, دار الزهران للنشر والتوزيع, عمان, ٢٠٠٨, ص١٨٧.

ثانياً: برنامج النفط مقابل الغذاء

أنشئ برنامج النفط مقابل الغذاء في نيسان/أبريل ١٩٩٥ باعتباره إجراء مؤقتاً للتخفيف من الحصار الا قتصادي الجائر الذي فرض على العراق عام ١٩٩١من قبل مجلس الأمن الدولي التابعة للأمم المتحدة على السكان المدنيين في العراق وقد جرى في كانون الأول/ ديسمبر ١٩٩٦ تصدير أول كمية من النفط العراقي بيعت في اطار هذا البرنامج لدفع ثمن الإمدادات الإنسانية ووصلت أول شحنة من الأغذية في آذار/مارس ١٩٩٧ ويغطي برنامج النفط مقابل الغذاء ٢٤ قطاعاً من الاحتياجات وقد حال هذا البرنامج دون حدوث مزيد من التدهور في الخدمات والهياكل الأساسية العامة وأدخل تغيير كبيرا على الحالة الإنسانية للفرد وفي البلد بأسره[٨].

من حق جميع المواطنين العراقيين والأجانب المقيمين في العراق الحصول على حصة شهرية من النفط مقابل سلة الغذاء والمقدر ب٦٠٪ من السكان الذين يعتمدون تماما عليها وقد زادت القيمة التغذوية لسلة الغذاء منذ عام ١٩٩٦ من ١٢٠٠ إلى ٢٢٠٠ كيلو كالوري للفرد في اليوم واْسهم بقدر كبير في إستقرار الأسعار في الأسواق وإرتفاع قيمة الدينار العراقي مقابل الدولار الأمريكي, فضلاً عن ذلك أمكن إحتواء التدهور المفزع في تغذية الأطفال في العراق بين عامي ١٩٩١ و ١٩٩٦ فقد تبين أن برنامج النفط مقابل الغذاء يواكبه برنامج للتغذية المستهدفة قد حدد نسبة الأطفال لناقصي الوزن من ٢٣,٤٪ في عام ١٩٩٦ إلى ١٩,٦٪ ونسبة سوء التغذية المزمن من ٣٢٪ في عام ١٩٩٦ إلى ٧,٨٪ في عام ٢٠٠٠ وقد تم تصدير ما يقرب من ٣,٤ بليون برميل من النفط العراقي بقيمة تبلغ حوالي ٦٥ مليار دولار للفترة ما بين كانون الأول عام ١٩٩٦و ٢٠ آذار عام ٢٠٠٣ خصص من مجموع هذا المبلغ نسبة ٧٢٪ لسد الاحتياجات الإنسانية في جميع أنحاء البلد أي ما يعادل ٤٣,٥٦٠ بليون دولار[٩].

وقد ركز برنامج النفط مقابل الغذاء على إستيراد المواد الغذائية فقد تم إستيراد ما قيمته اكثر من ١٣,٥٠٥ مليار دولار تحت اسم برنامج النفط مقابل الغذاء وازدادت مشتريات العراق من المواد الغذائية الرئيسة اكثر من ٦٢٪ وزاد مشتريات العراق من الحنطة للمدة ١٩٩٧–١٩٩٨ كثر من ٢,٥ مليون طن فضلاً عن ذلك تم تخصيص اكثر من ٣,٧٣٣ مليار دولار لدعم القطاع الزراعي بفرعيه الإنتاج النباتي والحيواني لزيادة مدخلات القطاع الزراعي يضاف الى ذلك تم تخصيص مبالغ لقطاع النفط والكهرباء والتعليم والصحة. تم إنهاء برنامج النفط مقابل الغذاء وهو نتيجة منطقية لإنهاء الإجراءات بموجب القرار ١٤٨٣ عام ٢٠٠٣ مع تواصل الأمم المتحدة تقديم المساعدة الإنسانية .وللمزيد ينظر إلى الجدول (٤).

جدول (٤)

استيرادات العراق من إيرادات النفط مقابل الغذاء للقطاع المختلفة ١٩٩٧–٢٠٠٣(دولار)

القطاع	قيمة المبيعات المعتمدة	القطاع	قيمة المبيعات المعتمدة
غذاء	١٣٥٠٥٨٩٦٧٥٤	تعليم	١١٤٦٥٢٧١٦٩
زراعة	٣٧٣٣٢٨٠١٩٣	خاص التخصص	٢٩٣٥٥٩١٦٤
التعامل مع المواد الغذائية	٣٣١٢٣٤٥٢٦٨	صناعة	٣٥٥٠٢٤١٧
الصحة	٣٠٢٥٦٠٢٨٤٦	الشؤون الدينية	١٠٢٨٥٣٢٣
النفط قطع الغيار	٣٦٣٦٤٥٨٤٨٤	عدالة	٤٨٩٩٢٨٣
كهرباء	٣٥٣٨٥٥٤٧٨٤	إنشاءات	٢٢١٩٥٧٢
إسكان	٢٧٢٠٧٧٣٣٥٤		
اتصالات وسائل النقل	٢٠١٦٤٠٠٩٧٩		
المياه والصرف الصحي	٢٠٠٠٧٢١١٣٦		

Vivanc.Jones, Irag's Trade with the world, CRS Report for congress, 2004, PP1

المبحث الثاني

دور الدولة في تأمين الأمن الغذائي

١– الإنتاج المحلي

يتميز العراق بتنوع طبيعته المناخية والبيئية والطوبوغرافيا التي تسمح بإنتاج المحاصيل الحقلية والخضروات والانتاج الحيواني بوفرة إلا أن واقع الزراعة العراقية والمعوقات المادية والسياسات الزراعية جعل الزراعة قاصر عن سد حاجة السكان الغذائية, منذ منتصف السبعينات ومن ثم فترة التسعينات وما بعدها إنعكست تداعيات الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي مرت بها العراق من عقد التسعينات وما بعدها على قطاع التجارة الذي تحمل أعباء توفير المستلزمات الأساسية لحياة السكان فترتبت مسؤوليات إضافية كانت من ضمنها توفير السلع الغذائية عبر البطاقة التموينية وضخ السلع للسوق المحلية لحفظ التوازن في المعروض من السلع الغذائية الأساسية رغم التكلفة الباهظة لتنفيذ هذا الأمر وفي نفس الوقت اهتمت بشراء إنتاج الفلاحين من الحبوب ليدخل ضمن مفردات نظام البطاقة. تظهر البيانات الإحصائية من الجدول (٥) إن حاجة العراق من الحنطة تفوق ٤ مليون طن والطحين اكثر من ٣ ملايين والرز مليون طن ويتم استيراد نسبة مائة بالمائة من المواد الغذائية السكر والشاي والحليب وإستيراد الزيوت والدهون بنسبة تفوق ٩٢٪ ومن ثم نتيجة عدم تحقيق الاكتفاء الذاتي للمحاصيل الإستراتيجية وإرتفاع أسعار المواد الغذائية في العالم لعام ٢٠٠٧ بنسبة ٧٠٪ للقمح والزيوت والدهون نسبة٢٥٠٪ والرز بنسبة ٣١٢٪ والعدس بنسبة ٤٥٠٪ إنعكس على الأسواق المحلية مما أدى إلى إرتفاع أسعار السلع الغذائية ومن ثم زاد معدل

الفقر في العراق من ١٥٪ إلى ١٨٪ بين عامي ٢٠٠٥–٢٠٠٧على الرغم من توزيع مفردات البطاقة التموينية والذي يعتبر صمام الأمان للطبقات الفقيرة[١٠].

جدول (٥)

كميات الحنطة والشعير والشلب المسوقة للأعوام ٢٠٠٥–٢٠١١

السنوات	الحنطة	الشعير	الشلب
٢٠٠٥	٣٥٩٠٠٠	١٨٦٠٠٠	٦٢٠
٢٠٠٦	١٠٣١٠٠٠	٣٠٤٠٠٠	١٤٥٠٠٠
٢٠٠٧	١٢١٩٠٠٠	٣٢٨٠٠٠	٢٣٩٠٠٠
٢٠٠٨	٦٣٠٠٠٠	٢١٣٠٠٠	٩٢١٠
٢٠٠٩	١٢٣٧٠٠٠	٢٩٠٠٠	١١٠٠٠٠
٢٠١٠	١١٢٣٣٥٠	—	—
٢٠١١	١٥٥٣٧٨٨	—	٢١٢٥٧
المتوسط	١٠٢١,٨٧٦	٢١٢,٠٠٠	٨٧,٥١٤

المصدر: وزارة التجارة, الشركة العامة لتجارة الحبوب, قسم التخطيط والمتابعة (بيانات غير منشورة).

٢–تأمين الغذاء لسكان المحافظات:

خصص لكل فرد عراقي في المحافظات سلة غذائية شهرية بكلفة رمزية قدر ٢٥٠ دينار عراقي يعادل ٠,٢١ دولار ويتم توزيع مفردات البطاقة التموينية عن طريق وكلاء المواد الغذائية, تتباين نسبتهم حسب الكثافة السكانية في المحافظات الجدول (٥) يوضح عدد سكان والعوائل والأطفال على مستوى المحافظات وكذلك الخارطة التموينية لسكان العراق لسنة ٢٠٠٧ حيث بلغ عدد العوائل ٥٢٩٠٦٥٠ عائلة تتباين حسب المحافظات ويبلغ ذروتها في بغداد الذي بلغ عدد نفوسها ٧١٦٥٧٠٢ مليون نسمة وأدناه في محافظة المثنى ٩١٧٩٩عائلة في حين أن عدد الأفراد المحافظات بلـغ٢٩٧٩٦٩٥٩ مليون نسمة البالغين الذين يستلمون كافة مفردات البطاقة التموينية في حين بلغ عدد الأطفال الذين يستلمون الحليب حوالي ٥٣٧٨٣٩ طفل تقريباً وبنسبة ١,٧٪ من مجموع عدد سكان العراق البالغ ٣٠٣٣٥٧٩٨ مليون نسمة للمزيد ينظر إلى الخارطة التموينية (١) ، أما **الزيادة السكانية في العراق مازال تتخذ اتجاها تصاعدياً ومطرداً, بعد أن كان متوسط الزيادة السنوية خلال المدة ١٩٠٥ –١٩١٣ يبلغ ١٥ ألف نسمة سنويا فقط إرتفع بين تعدادي ١٩٤٧ –١٩٥٧ إلى ١٨٣ ألف نسمة سنوياً ثم ٥٧١ ألف نسمة سنويا للفترة ١٩٨٧–١٩٩٧** للمزيد ينظر الى الجدول (٦)

جدول (٦)

بيانات الخارطة التموينية لسكان العراقي بحسب نفوس المحافظات (٢٠٠٧)

المحافظة	عدد العوائل	عدد الافراد	عدد الاطفال	المجموع
دهوك	١٥٧٦٥٠	٨٨٤٥٦٣	٢٠٠١٥	٩٠٤٥٧٨
السليمانية	٣٣٩٤٧٧	١٥٥٣٨٤٩	٢٤٣٢٣	١٥٧٨١٧٢
اربيل	٢٩٣٩٠٤	١٣٩٣٠٩٩	٢٩٢٢٤	١٤٢٢٣٢٣
نينوي	٤٩٧٤٧٤	٢٨٣٤١٧٤	٤٧٧٠٤	١١٥٧١٧٠
كركوك	٢٣٠٣٨١	١١٣٦٣٣٧	٢٠٨٣٣	١١٥٧١٧٠
ديالي	٢١٥٩٠٤	١٢٨١٤٦٠	٢٩٠٤	١٢٨٤٣٦٤
الانبار	٢١١٢٦٧	١٣٤١٨٤١	٢٨٢٩٦	١٣٧٠١٣٧
بابل	٢٨٠٩٩٩	١٥٨٩٠٣٠	٣٥٧٢٩	١٦٢٤٧٥٩
كربلاء	١٦٤٤٤٩	٩١٦٦٩٥	٢٠٢٧٨	٩٣٦٩٧٣

واسط	١٨٣٢٠٤	١٠٦٥٨٣٢	٢٥١٦٥	١٠٩٠٩٩٧
صلاح الدين	١٤٩٦٣٠	٨٣٥٨٣٦	١٢٤٢١	٨٤٨٢٥٧
النجف	٢٠٥٣٢٢	١١٢٣٨٨٥	٢٦٧١٧	١١٥٠٦٠٢
الديوانية	١٨٥٢٤	١٠٣٧٩١٥	٢٧٠٤٥	١٠٦٤٩٦٠
المثنى	٩١٧٩٩	٦٥٤٦٦٢	١٧٨١٥	٦٧٢٤٧٧
ذي قار	٢٤٦٧٠٤	١٧٠١٤٣٣	٤١٤١٠	١٧٤٢٨٤٣
ميسان	١٣٢٩٣٦	٨٥١٩٦٨	٢٢٨٥١	٩٣٤٨١٩
البصرة	٣٩٥٠٦٦	٢٤١٩٨١٧	٤٤٩٦٧	٢٤٦٤٧٨٤
بغداد(*)	١٣٠٨٩٧٩	٧٠٧٥٥٣٦	٩٠١٣٩	٧١٦٥٧٠٢
المجموع	٥٢٩٠٦٥٠	٢٩٧٩٦٩٥٩	٥٣٧٨٣٩	٣٠٣٣٥٧٩٨
(*) في عام ٢٠٠٧ تم الحاق فرع تموين بلد محافظة بغداد				

المصدر: وزارة التجارة, قسم التخطيط والمتابعة, بيانات (غير منشورة).

فيما يبلغ في الوقت الحاضر أكثر من ٨٠٠ ألف نسمة طبقاً لنتائج الحصر والترقيم لعام ٢٠٠٩ وهذا يعني أن سكان العراق يزدادون شخصاً واحداً لكل ٤٠ ثانية, إن الزيادة في عدد العوائل ونمو السكان يعني الزيادة في الطلب على المواد الغذائية حيث بلغ حجم الزيادة فيعدد العوائل ٤,٨٪ والزيادة في الأفراد ٢,٢٪ والأطفال ٣,٢٪ والزيادة السنوية للسكان بين عام ٢٠٠٧–٢٠٠٨ بلغ ٦٦٢٩٨٢ نسمة بزيادة سنوية قدرها ٢،١٤٪ .[11]للمزيد ينظر الى بيانات الخارطة التموينية خارطة (١) وبيانات الجدول (٦).

خارطة رقم (١)

بيانات الخارطة التموينية لسكان العراق ٢٠٠٧

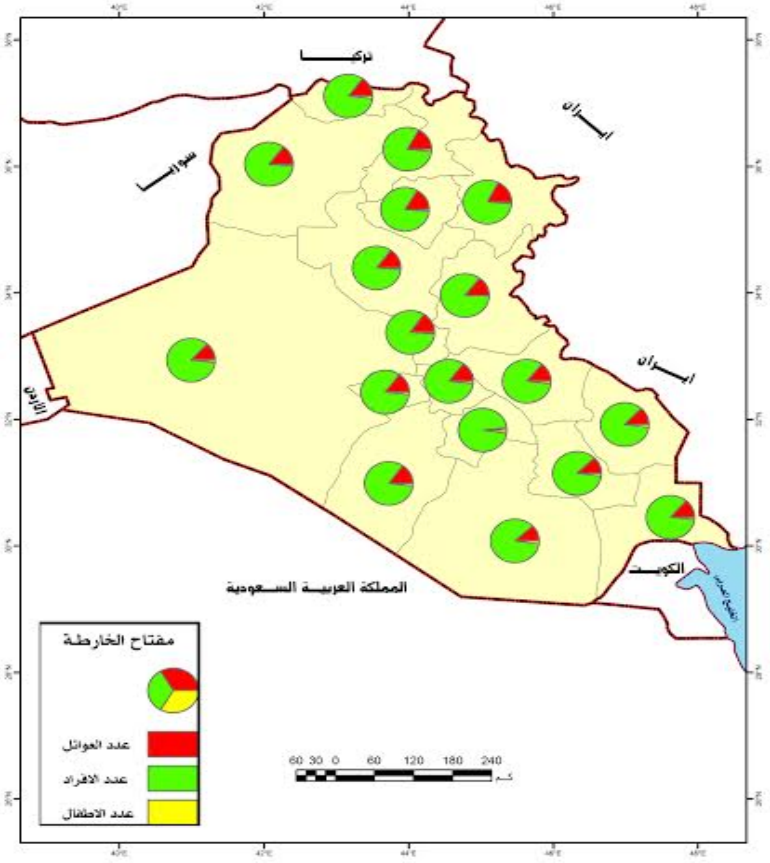

المصدر: الخارطة من عمل الباحث بالاعتماد على جدول رقم (٥).

على الرغم من اعتماد الفرد العراقي على البطاقة التموينية وخاصة الطبقات الفقيرة إلا إن هناك مشاكل في توزيع مفردات الحصة التموينية حيث أن الكثير من العوائل لا تستلم حصته في المواعيد المحددة فضلاً عن ذلك النقص في تجهيز الحصة التموينية وهذا أثر سلباً على العوائل الفقيرة التي تعتمد على مفردات البطاقة التموينية فضلاً عن تأثرها بارتفاع أسعار المواد الغذائية في حالة شراء السلع الغذائية عندما تتأخر توزيع مفردات الحصة التموينية ، وقد تكررت هذه الظاهرة في السنوات الأخيرة**يشكل إنفاق الأسرة العراقية على الغذاء ٣٥,٣٦ ٪ من إجمالي إنفاقها على السلع والخدمات الاستهلاكية ومن الطبيعي أن تزداد الأهمية النسبية تلك عند الأسرة ذات الدخول المنخفضة ، إذ قدرت النسبة لفئة الدخل الأفقربحوالي ٥١ ٪ من إجمالي إنفاقها بما قيمته ١٥٨ ألف دينار شهريا ، في حين لا يشكل إنفاق الأسر الأغنى على الغذاء سوى حوالي ٢٣ ٪ بقيمة٦٦٢ ألف دينار عراقي.**

جدول (٧)

بيانات الخارطة التموينية لسكان العراقي بحسب نفوس المحافظات (٢٠٠٨)

المحافظة	عدد العوائل	عدد الافراد	عدد الاطفال	المجموع
دهوك	١٦٢٤١٩	٨٩٠٩٥٦	١٩٧١٦	٩١٠٦٧٥
السليمانية	٣٤٦٢٠٨	١٥٦١٢٨٣	٢٢٧٠٠	١٥٨٣٩٨٣
اربيل	٢٩٦٦٨٦	١٣٩٢٢٦٩	٢٧٧٠٧	١٤١٩٩٧٦
نينوي	٥٢٠٩٤٦	٢٩١١٠٤٩	٥٨٣٦٥	٢٩٦٩٤١٤
كركوك	٢٤٨٣٠٧	١٢٢٠٥٤٢	٢٣٥٥٣	١٢٤٤٠٩٥
ديالي	٢١٩٧١٠	١٢٩٦٣٠٦	٥٨٨٦	١٣٠٢١٩٢
الانبار	٢٢٣١٣٨	١٣٧٢٣٤١	٣٤١٢٠	١٤٠٦٤٦١
بابل	٣٠٠٥٩٥	١٦٣٧٩٤١	٣١٩٧٢	١٦٦٩٩١٣
كربلاءالمقدسة	١٧٢٤٦١	٩٤٦٩٣٣	١٩٤٩٣	٩٦٦٤٢٦
واسط	١٩٦٠٢٥	١١٠٢٣٨٠	٢٥٣٠٨	١١٢٧٦٨٨
صلاح الدين	٢١٨٨٨٠	١١٤٦٤٨٤	٢٠١٠٢	١٢١٤٣٥٨
النجف الاشرف	٢١٠٦٦١	١١٤٦٤٨٤	٣١٢٠٦	١١٧٧٦٩٠
الديوانية	١٩٥٦٩٨	١٠٦٣٢٩٧	٢٧٣٣٠	١٠٩٠٦٢٧
المثني	٩٤٤٦١	٦٧٦٤٤٢	١٩٤٠٠	٦٩٥٨٤٢
ذي قار	٢٦٥٥٢٨	١٧٥٠٩٨٧	٤٢٧٢٨	١٧٩٣٧١٥
ميسان	١٤٢٤٤١	٩٧٦٨٨٨	٢٣٠٥٠	٩٩٩٩٣٨
البصرة	٣١٨٣٦١	٢٤٨١٦٧٦	٤٠١٨١	٢٥٢١٨٥٧
بغداد(*)	١٣٢٧٧٤	٦٨٢١١٧٦	٨٢٧٥٤	٦٩٠٣٩٣٠
المجموع	٥٥٥٧١٤٠	٣٠٤٤٣٢٠٦	٥٥٥٥٧٤	٣٠٩٩٨٧٨٠
(*) في عام ٢٠٠٧ تم اعادة فرع تموين بلد الي محافظة صلاح الدين				

المصدر : وزارة التجارة, قسم التخطيط والمتابعة, بيانات غير منشورة

ويلاحظ أن قيمة المواد التموينية معبر عنها بأسعارالسوق إلى إجمالي دخل الأسرة لا يشكل بالمتوسط سوى ٧,٧ ٪ في حين تنفق الأسرة ما نسبته ٢٧,٩ ٪ من إنفاقها على الغذاء من غير الحصة التموينية أي أن قيمة المواد التموينية تشكل خمس قيمة المواد الغذائية في نمط إنفاق الأسرة العراقية مع اختلاف هذا التناسب باختلاف مستوى الدخل ففي الوقت الذي تشكل قيمة الموادالتموينية ١٥,٦ ٪ من إجمالي الأسر الأفقر تنخفض هذا النسبة إلى ٢,٣ ٪ فقط للأسرالأغنى(١٢).

خارطة (٢)

بيانات الخارطة التموينة لسكان العراق ٢٠٠٨

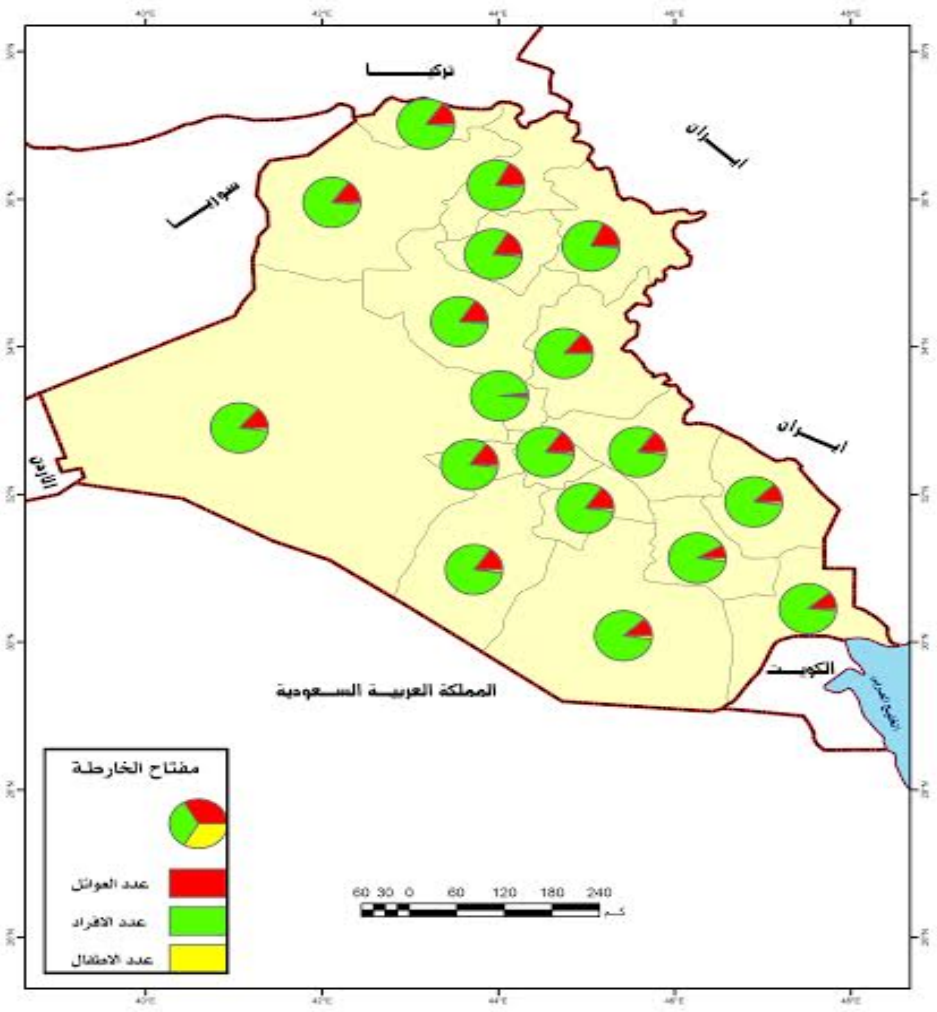

المصدر: الخارطة من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات الجدول رقم (٦) .

٣-الاستيرادات:

يرتبط الطلب على السلع الغذائية في العراق ولاسيما السلع الاستراتيجية المتاحة للاستهلاك بواقع الإنتاج حيث يمتاز العراق بصفته بلدا زراعيا وتقدر الأراضي الزراعية بحدود ٤٨ مليون دونم تشكل نسبة ٢٧٪ من المساحة الإجمالية إلا أن المستغل منها لا يتجاوز ٢٣ مليون دونم ويشكل نسبة ٤٨٪ من إجمالي الأراضي الزراعية الصالحة, فضلاً عن ذلك يعتبر القطاع الزراعي من الدعامة الرئيسة في بناء الهيكل الاقتصادي, وعلى الرغم من الإمكانات الطبيعية التي يتمتع بها العراق إلا أن الإنتاج المحلي لا يغطي الطلب المحلي على المنتجات الزراعية وتحقيق الأمن الغذائي نظرا لمحدودية العرض من المنتجات الزراعية مما جعل العراق يواجه مشكلة غذائية بدأت تتفاقم مع مرور الزمن واتجه لمواجهة هذه المشكلة إلى الاستيراد من الخارج والذي يكلف

الاقتصاد العراقي مبالغ طائلة وبالعملات الصعبة وتتولى وزارة التجارة وعن طريق الشركة العامة لتجارة الحبوب والشركة العامة للمواد الغذائية توفيرها عن طريق الاستيراد من مناشيء عالمية وتغطية الحاجة إليها [١٣].

الجدول (٨) يوضح كميات الحنطة والرز والسكر والزيوت والدهون والحمص والعدس والفاصوليا خلال الفترة (٢٠٠٣–٢٠٠٩) الداخلة ضمن مفردات البطاقة التموينية حيث يحتاج العراق إلى كميات كبيرة من المواد الغذائية بلغ متوسط استيراد الحنطة للفترة (٢٠٠٣–٢٠٠٩) حوالي ٢,١٧١,٠٠٠ مليون طن والرز ٨٣٤٦٠٠ ألف طن والسكر ٥٠٨٠٠٧ألف طن لنفس الفترة الزمنية فضلاً عن استيراد ٣٤٨٠٠٤ ألف طن من الزيوت والدهون والشاي ٣٤٦٧٣ ألف طن وحليب الأطفال والكبار ٦٥٠٤٥ ألف طن والبقوليات ٥٧٥٢١ ألف طن للفترة المذكورة أعلاه حيث توزع هذه المواد ضمن مفردات البطاقة التموينية التي تم تقليصها إلى خمس مواد رئيسة هي الطحين والرز والزيوت والسكر حليب الأطفال.

جدول (٨)

الكميات المستوردة من المواد الغذائية للمدة ٢٠٠٣–٢٠٠٩

السنة	٢٠٠٣	٢٠٠٤	٢٠٠٥	٢٠٠٦	٢٠٠٧	٢٠٠٨	٢٠٠٩	المتوسط
الحنطة	١٢٧٦٠٠٠	٢٥٠١٠٠٠	١٨٧١٠٠٠	٢٩٩٥٠٠٠	٢٣١٩٠٠٠	٣٢٩٠٠٠٠	٢٩٤٥٠٠٠	٢,١٧١,٠٠٠
الرز	ـ	ـــ	٧٦٣٠٠٠	٨٦٥٠٠٠	٦١٢٠٠٠	٩٨٣٠٠٠	٩٥٠٠٠٠	٨٣٤,٦٠٠
السكر	٣٥٣٤٤٧	٥٨٣٠٧٠	٤٤٠٣٧٢	٥٤٦٣٦٥	٦٨٧٢٠١	٨٢٢٨٨٤	١٢٢٧١٦	٥٠٨,٠٠٧
شاي	٢٢٤٠٤	٢٧١٠٩	٣٦٣٥٤	٣٠٤٥٢	٧٩٩٩٥	٣١٢٠٤	١٥١٩٧	٣٤,٦٧٣
سمن	٢٠٧٨١٩	٢٧٥١٩٦	٢١٢٤١٦	٢٣١٧٧	٧٠٠٠	٤٤٥٩٨٩	١٠٢٢٧	١٩٨,٦٨٩
زيت	١١٩٤٩	٢٩٣٩٧	٣٣١٤٢٩	٤١٤٠٠	٣٠٦٤٤٤	ـ	١٧٥٢٧٣	١٤٩,٣١٥
حمص	١٩٥٠٠	٢٦٢٩٤	٤٩٦٧	٧٥٠	٢٧٥٧	٦١٥٣	٢٥٥٧١	١٢,٢٨٤
حليب كبار	٥١٧٢٧	٥٣٨٤٤	١٠٦١٨١	٦٠٤٧٦	١٦١٥١	٦٩٢٣٧	٦٨٤٧٠	٥٣,٧٢٦
حليب أطفال	٧٦٢١	١٤٦٠٨	١٣٣٥٢	١٤٥٨٠	١٣٢٢٥	٤٣٨٥	١١٤٦٨	١١,٣١٩
عدس	١٥٩٢٢	٢٦٤٨٢	٢٣٤٥٧	٥٣٦٤٢	٣٩٣٣١	١٦١٧٢	١٤٩١٨	٢٧,١٣٢
فاصلويا	١٠٣٥٢	٢٢٢٢٢	١٠٣٥٤	٣٥٥٨٣	٢٣٨٠٦	٤٤٨٥	١٩٩٣٨	١٨,١٠٥
ملح	٢١٠٠٥	٣٤١٩	٢٥٠	ـــ	٢٤٦٧٤	ـــ	ـــ	١١,٥٨٧

المصدر: جمهورية العراق, وزارة التجارة, الشركة العامة لتجارة الحبوب, الشركة العامة لتجارة المواد الغذائية, التخطيط والمتابعة (بيانات غير منشورة)

٤–تكاليف البطاقة التموينية واثره على الميزانية العامة

مفردات البطاقة التموينية معظمها مستوردة من الخارج ومن ثم فإن هذه المواد ستكون مدفوعة بالعملات الصعبة وهو ما يعني أن البطاقة التموينية تمثل إستنزافاً للعملات الصعبة الأجنبية في وقت ينبغي توجيه الموارد صوب القنوات الاستثمارية وإعادة الاعمار, فضلاً عن ذلك فإن الكلف المتزايدة لم تدفع الدولة إلى تغير سياسة التسعير وهذا واحد من الأخطاء التي وقع فيها واضعي البطاقة التموينية ذلك لأن الهدف من هذا النظام تحقيق غايات اقتصادية واجتماعية وعليه فإننا نقر أن إيرادات بيع البطاقة التموينية ستكون متواضعة قياسا بكلف استيرادها يضاف الى ذلك إن الأمن الغذائي الوطني والقومي سيكون رهينة السياسة الدولية والشركات الاحتكارية وما تمارسه من ضغوطات اقتصادية وسياسية.[١٤]. والجدول (٩) يبرهن على حقيقة أن سعر المبلغ الذي يدفع من قبل الفرد هو سعر رمزي لا يتعدى ٢٥٠ دينار, وفي السنوات السابقة كانت هناك عشرة مواد أساسية

يتم توزيعها من قبل الشركة العامة لتجارة المواد الغذائية التابعة التابعة إلى وزارة التجارة كما يوضح الجدول ان حصة الفرد الشهرية بالأوزان والكميات والسعر الرسمي وسعر السوق لمفردات البطاقة التموينية كما يلاحظ من الجدول أن سعر الكيلوغرام الواحد من مادة الطحين بالسعر الرسمي ٥٠,٠ دينار فيصبح المبلغ الكلي لحصة الفرد ٢٥٠ دينار كما يلاحظ في الجدول أن سعر الكيلوغرام الواحد من هذه المادة في السوق ٤٠٠ دينار أي أن مبلغ حصة الفرد ٣٦٠٠ دينار والأهمية النسبية للسعر الرسمي إلى سعر السوق للطحين تبلغ ١٢,٥٪ واكثر المواد مدعوما لسنة ٢٠١٢ هو حليب الأطفال حيث يبلغ حصة الطفل الواحد ١٤٠٠٠ دينار واستحوذ على أكثر من ٥٠٪ من مبلغ حصة الفرد بسعر السوق إن كان لدى الأسرة طفل, أما الدعم الحكومي فيعرف على أنه تحمل الدولة الفارقالسعري بين السعر العالمي والسعر المحلي وتقدم القطاعات مختلفة ذات الصلة بالإنتاج والتخزين والتسويق فضلاً عن حماية المستهلك من تقلبات الأسعار[١٥].

جدول (٩)

مفردات البطاقة التموينية بالسعر الرسمي وسعر السوق المحلية للفرد لسنة ٢٠١٢/ د ينارعيراق

المادة	حصة الفرد الشهرية كغم	سعر السوق للمادة/كغم	مبلغ حصة الفرد بسعر السوق	السعر الرسمي للمادة	مبلغ حصة الفرد بالسعر الرسمي	الأهمية النسبة للسعر الرسمي إلى سعر السوق ٪
الطحين	٩	٤٠٠	٣٦٠٠	٥٠,٠	٥٠,٠	١٢,٥
الرز	٣	١٥٠٠	٤٥٠٠	٣,٠	٩,٠	٠,٢
السكر	٢	١٢٣٠	٢٤٦٠	١١,٥	٢٣,٠	٠,٤٦
الدهن/الزيت	١,٢٥٠	١٧٥٠	٢١٩٠	٢٨,٠	٢٨,٠	١,٦
الشاي	٢٠٠	٥٠٠٠	١٠٠٠	٦,٥	١٣,٠	٠,١٣
حليب أطفال	٤علب	٣٥٠٠ لكل علبة	١٤٠٠٠	٤٥,٠	١٨٠,٠	٧,٦

الجدول من عمل الباحث تقديرات بالاعتماد على بيانات جدول(١)

كما توضح الجدول (١٠) أن البطاقة تحمل الموازنة العامة خسارة مالية تقدر متوسطها ٤,٦٨٨ ترليون دينار حسب تقديرات الباحث للفترة ٢٠١٠, ٢٠١١, ٢٠١٢ لشراء مفردات البطاقة التموينية من المواد الغذائية من مناشئ عالمية مختلفة يضاف الى ذلك أن الدولة تتكفل بشراء الإنتاج المحلي من الحنطة والشعير والذرة والرز, لاستدامة الإنتاج الزراعي وتوسيعه ولضمان الاستمرارية في الإنتاج الزراعي ، تحظى البطاقة التموينية بدعم مالي كبير بينما يكلف حصة الفرد الشهري حوالي ١٣٧٥٠ دينار من الميزانية المخصصة لشراء مفردات البطاقة التموينية حسب تقديرات الباحث.

جدول(١٠)

إيرادات بيع وتكاليف المواد الغذائية بموجب البطاقة التموينية (٢٠١٠–٢٠١١–٢٠١٢) دينار

السنوات	مجموع السكان تقديرات	إيرادات بالسعر الرسمي مليار دينار	عدد الأفراد	عدد الأطفال	مبلغ حصة الفرد بسعر السوق ترليون	مقدار الخسارة ترليون
٢٠١٠	٣٣٠٦٨٠٠٠	٨,٢٦٧	٣٢٤٩٣٤٢٦	٥٧٤٥٧٤	٤,٥٨٤	٤,٥٧٥
٢٠١١	٣٤٠٦٠٠٠٠	٨,٥١٥	٣٣٤٦٥٥٧٦	٥٩٤٤٢٤	٤,٦٨٤	٤,٦٧٥
٢٠١٢	٣٥٠٨١٠٠٠	٨,٧٧٠	٣٤٤٦٥٠٧٦	٦١٥٩٢٤	٤,٨٢٥	٤,٨١٦

الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على تقديرات الباحث: الزيادة السكانية ٣٪ تكاليف استيراد الحليب للطفل الواحد (١٤٠٠٠) ألف دينار: تكاليف الفرد الواحد استيراد (١٣٧٥٠) ألف دينار حصة الفرد مع الطفل (٢٧,٧٥٠) ألف دينار.

تحظى البطاقة التموينية بدعم مالي كبير تقدمه الموازنة العامة بصرف النظر عن وضعها المالي سواء كان عجز أو فائض ومن ثم فإن البطاقة باتت تقنص جزء هام من إجمالي النفقات التحويلية على إعتبار أن دعم الغذاء هو جزء من مكونات الإنفاق التحويلي الذي يهدف إلى إعادة توزيع الدخل القومي اذ تقوم الدولة بإنفاقها بدون مقابل بقصد زيادة القوة الشرائية لبعض فئات المجتمع أو قطاعاته [١٦]. والجدول (١١) يبين موقع البطاقة التموينية من الموازنة العامة في العراق يلاحظ أن البطاقة التموينية حصلت على ٦ ترليون للفترة ٢٠٠٤ و ٢٠٠٥ ثم تخفيض الدعم إلى ٤,٥ ترليون عام ٢٠٠٦ ومن ثم إلى ٣,٩ ترليون عام ٢٠٠٧ وفي عام ٢٠١٢ تم تخصيص ٤مليار دولار لدعم مفردات البطاقة التموينية.

جدول (١١)

موقع البطاقة التموينية في الموازنة العامة في العراق

حجم الإنفاق العام(ترليون)	٢٠٠٤	٢٠٠٥	٢٠٠٦	٢٠٠٧	٢٠٠٩	٢٠١٠
دعم البطاقة التموينية (ترليون دينار)	--	٣٥,٩	٥٠,٩	٥١,٧	--	--
نسبة دعم البطاقة التموينية من الإنفاق العام٪	٦	٦	٤,٥	٣,٩	٤	٣,٩
المجموع	١٦,٨	١٦,٧	٩	٧,٥	--	--

المصدر: سرمد عباس, ليلى جبر محمد علي, وزارة المالية الدائرة الاقتصادية, سياسة الإصلاح في الموازنة العامة.

المبحث الثالث

مستقبل البطاقة التموينة وتقيم الاداء الحكومي :

إن نظام توزيع البطاقة التموينية ما زال المؤشر الرئيس للدلالة على استقرار الأمن الغذائي في العراق فالحصة التموينية للناس الفقراء ولغير الآمنين غذائيا تشكل إلى حد كبير المصدر المهم لتأمين المواد الغذائية, ان أهمية إجراءات دعم السلع الأساسية تكمن في قدرتها على حل المشكلة الاقتصادية وخاصة الفقر والمساهمة في إعادة توزيع الدخل لصالح الفئات المحدودة الدخل ونتيجة لاعتماد معظم السكان على هذا الدعم أصبح من الضروري الاستمرار في تطبيقه باعتباره يمثل صمام الأمان لملايين الفقراء في العراق .[١٧]

إن ما أحاط بالعراق من ظروف وعوامل داخلية وخارجية حيث الحصار والدمار وحالة الحصار الاقتصادي دفع إلى إعتناق المجتمع العراقي فكرة أزلية مفادها إن الدولة قادرة على تحقيق كل شيء وإنها الراعية للحياة الاجتماعية والاقتصادية, يضاف الى ذلك لم يؤمن مفردات البطاقة التموينية إلا ٢١٤٧ سعرة حرارية وهو ما يعني قدرة البطاقة التموينية على تأمين بقاء حياة الفرد العراقي من الموت جوعا وهو عامل ضعف , فضلاً عن تحقيقه نوع من الاستقرار النسبي في أسعار المواد التموينية عند مستويات منخفضة في السوق العراقي[١٨].

أولاً: إستمرار البطاقة التموينية

يتضمن استمرار البطاقة التموينية مع تنشيط إدارة تنفيذ البرنامج والذي يتضمن مجموعة من الإجراءات والخطط والدراسات الإحصائية المعدة سلفا منها:

١- ضرورة إبقاء المواد الغذائية الأساسية ضمن مفردات البطاقة التموينية كلطحين والرز والسكر والدهون على اعتبار أن الطلب على هذه المواد غير مشبع وأن المستوى المعاشي لا يزال لا يسمح بإمكانية الاعتماد على السوق التجارية في سد متطلبات هذه المواد.

٢- أصبحت البطاقة التموينية هي استراتيجية الأمن الغذائي في العراق في ظل ظروف الحظر الاقتصادي والمرحلة اللاحقة من حيث قدرتها على إمداد العدد الكلي للسكان بالمواد الغذائية فضلاً عن قدرتها على الاحتفاظ بخزين استراتيجي لأمد القصير.(١٩)

٤- الاهتمام بدعم الأمن الغذائي للمواطن من خلال دفع مبالغ مالية للأسرة الفقيرة في حالات التباطؤ أو التأخر في توزيع مفردات البطاقة التموينية.

٥- إشراك مجالس المحافظات في استيراد مفردات البطاقة التموينية بالتعاون مع وزارة التجارة والغرفة التجارية ومن مناشئ عالمية للمواد الغذائية ومراقبة عمليات التعاقد والتجهيز في ظل تنشيط الجانب التنظيمي في التوزيع والتنفيذ والرقابة على المواد الغذائية.

٦- إنشاء قاعدة معلوماتية تهتم بالأمن الغذائي على مستوى اقليم المحافظات.

٧- تجهيز دائرة الرقابة التجارية بأحدث الأجهزة لفحص المواد الغذائية وإتمام ذلك على مستوى المحافظات ومراقبة نوعية المواد الغذائية للحفاظ على سلامة المواطنين.

٨- إن إلغاء البطاقة التموينية يؤدي إلى مشاكل اجتماعية خطيرة منها زيادة نسبة الفقر والبطالة ومن ثم إرتفاع نسبة الجريمة والفوضى في ظل عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي الحالي في العراق.

ثانيا: الغاء البطاقة التموينية:

لقد صرف العراق منذ عام ١٩٩١ وحتى ٢٠١٢ مبالغ طائلة تتجاوز المئة مليار دولار لأجل استيراد المواد الغذائية المطلوبة في البطاقة التموينية دون أن يخلق هذا الاستثمار الكبير من المال فرص عمل للعاطلين أو يحفز الإنتاج الزراعي في البلاد يضاف الى ذلك يعاني ٢٣٪ من السكان الفقر والمجاعة علماً بأن منظمة الأغذية والزراعة الدولية (فاو) تقرر إن الدول التي تخصص ١٠٪ من ميزانيتها السنوية لتطويرالقطاع الزراعي فإنها ستكون قادرة على تحقيق نسبة مرتفعة من أمنها الغذائي وبالمقارنة فإن حجم تخصيصات وزارة الزراعة والمواد المائية لعام ٢٠١١-٢٠١٢ لا يتعدى٢٪ وهي أقل من المعدل العالمي في الدول النامية والبالغة ٥٪, على العراق الاستفادة من استنتاجات منظمة الأغذية والزراعة الدولية عند دراسة تجارب البلدان في تحقيق منجزات كبرى على طريق تحقيق أمنها الغذائي والإلغاء التدريجي لمفردات البطاقة التموينية وبالإجمال ثمة أربعة مبادئ أساسية لتحقيق نسبة من الأمن الغذائي العراقي وهي(٢٠):

١- تهيئة بيئة استثمارية ومناخ يساعدان على تحقيق التنمية الاقتصادية.

٢- مساعدة الفئات الاجتماعية الأكثر ضعفاً وتعزيز شبكات الحماية الاجتماعية وتشجيع الاستثمار في الأرياف والمناطق الزراعية وتعزيز قدرات المزارعين على الإنتاج الزراعي.

٣- التخطيط السليم للمستقبل استخدام أسس التنمية المستدامة وليس استنزافها.

٤- حماية المكتسبات المتحققة أثناء العمل باستمرار والحفاظ عليها.

٥- دراسة تحليل الأمن الغذائي إلى جانب التعداد وتحديد رقم للضمان الاجتماعي المخطط عمله لكل مواطن يمكن عندها تحديد الفئات الضعيفة المستهدفة وتوجيه الدعم لها والتحول التدريجي من نظام البطاقة التموينية نحو شبكة الحماية الاجتماعية (٢١).

ثالثا: تحقيق الأمن الغذائي:

نتيجة انعدام الأمن الغذائي في سنوات الحصار الاقتصادي الذي فرض من قبل الأمم المتحدة والاحتلال الأمريكيإنتشر الفقر والجوع في العراق وهي ظاهرة تهدد مستقبله إذ يعاني السكان من سوء التغذية والتقزم ونقص الوزن فضلاً عن ذلك تخصيص مبالغ كبيرة للاستيراد تقدر بأكثر من ٧ مليار دولار لشراء المواد الغذائية بدلا من التنمية الاقتصادية والبشرية إذ إن معالجة هذه الظاهرة واجب وطني وأخلاقيوإنساني لرفع نسبة معدلات الاكتفاء الذاتي من السلع الغذائية الاستراتيجية إذ تتوافر الطاقات الموردية اللازمة لتحقيق الأمن الغذائي العراقي ووفق خطوط علمية مدروسة ومتسلسلة على تنفيذ ما يأتي:

١- حصر المواد الطبيعية الزراعية الموجودة والكامنة من الناحية التكنولوجية والجدوى الاقتصادية ودراسة إمكانية تطويرها مع انتقاء المشروعات الملائمة.

٢- إعادة تنظيم القطاع الريفي في جميع النواحي الاقتصادية والاجتماعية مع تنظيم إدارة الموارد المائية.

٣- وضع خطة لتحقيق نسبة عالية من الاكتفاء الذاتي للمحاصيل الاستراتيجية.

٤- إقامة ودعم الصناعات المرتبطة بالتنمية الزراعية مثل صناعة التجهيزات والآلات الزراعية وصناعة الأسمدة الكيمياوية ومدخلات الإنتاجالأخرى فضلاً عن الاهتمام بالصناعات الغذائية المتجانسة مع السلع المستوردة ودعمها وحمايتها.

٤- الاهتمام بمشاريع الإنتاج الحيواني بالطرق العلمية الحديثة لإنتاج اللحوم والحليب واستخدام التقانة العلمية في إنتاج اللحوم البيضاء والبيض والتوسع في بناء أحواض تربية الأسماك.

رابعاً:الأمن الغذائي وعلاقته بالأمن القومي العراقي :

يعد الاكتفاء الذاتي أول طريق تحقيق استقلال القرار الوطني والتخلي عن الضغوط الخارجية، وخاصة عندما يتصل الاكتفاء بالغذاء الحقيقة فإن هنا علاقة وثيقة لا يستطيع احد ان ينكرها بين الامن الغذائي والامن القومي لاي مجتمع. فاي مجتمع لا يملك تامين قوت سكانه لن يملك حريته ومن هنا يظهر الاهتمام بقضايا الغذاء وتحقيق الامن الغذائي ، و يعد مفهوم الامن القومي من الامور النسبية التي يتسع ويضيق ولها أبعاد عديدة من ضمنها البعد الاقتصادي المسؤل عن الوفاء باحتياجات الشعب ، وتوفير سبل التقدم والرفاهية والعيش ومن ضمنها تأمين الامن الغذائي والذي هو جزء من الامن الوطني العراقي حيث يمثل البعد الاقتصادي ركيزة مهمة وحيوية للقوة العسكرية وتأمين نسبة من الاكتفاء الذاتي، حيث كان العراق يحقق نسبة كبيرة من الاكتفاء الذاتي في السبعينات من القرن العشرين إلا أن الزيادة السكانية لم يقابلها زيادة في الانتاج المحلي أدى الى اعتماد الحكومة العراقية منذ الثمانينات على استيراد المواد الغذائية من الخارج لاستكمال احتياجاتها، كما أن الامن المطلق لم يتحقق لأحد فان الأمن الغذائي أمر مستحيل فلم تستطيع دولة أن تنتج كل احتياجاتها الزراعية حيث يتطلب ذلك أن تشمل أراضي الدولة وأجوائها على كل أنواع التربة والمناخ اللازم لنمو المحاصيل الزراعية المختلفة يضاف الى ذلك التقدم العلمي والزراعات المحمية ، مازال العراق عاجزة عن توفير هذه الحلقات للانتاج الزراعي المحلي وتطويرة فضلا عن ذلك انخفاض انتاج العراق من المحاصيل الاستراتيجية والمتمثلة بالحبوب بانواعهاخاصة القمح والرز وانتاج السلع الغذائية الاستراتيجية مثل السكر والزيوت النباتية ، باعتبارهما الاكثر طلباً للغذاء من قبل السكان ، يضاف الى ذلك عدم تأمين الاكتفاء الذاتي من اللحوم بأنواعة والفاكهة والخضروات على الرغم من ان العراق يتميز بتنوع طبيعته البيئية والطوبوغرافيا التي تسمح بانتاج المحاصيل الزراعية المتنوعة ، إلا أن الظروف السياسية الذي مرت بها العراق جعل الزراعة العراقية يفقد حلقة من حلقات تأمين الامن القومي ، الى عدم قدرته على تغطية الاستهلاك و بالتالي إتساع الفجوة الغذائية وكلما كثرت الاصناف والكميات من قائمة تلك الفجوة الغذائية دل على ضعف مؤشر في الامن الغذائي ينعكس بقوة على القوة الاقتصادية العراقية باستنزاف لحجم كبير من الارصدة المالية ،

وقد يصل الى حد تهديد الامن القومي نفسه إذا اشتملت القائمة على استيراد أصناف غذائية استراتيجية تحتكرها قلة من الدول المنتجة ، وبالنظر الى قائمة الاستيرادات العراقية لتأمين مفردات البطاقة التموينية وتأمين احتياجات السكان على أصناف سلع استراتيجية ممايؤثر على فقدان حلقة من حلقات الامن القومي العراقي.(٢٢)

خامساً: الحلول الإستراتيجية لمواجهة الأزمة الغذائية في العراق:

يعد الأمن الغذائي في أي مجتمع من أهم أولويات السياسة الاقتصادية والاجتماعية ولكن السياسة التنفيذية لتحقيق الامن الغذائي تختلف من دولة الى اخرى إذ لايمكن تحقيق الاستقرار السياسي أو الاجتماعي في بلد يعاني أمنها الغذائي فضلا عن ذلك عدم الاستقرار السياسي في العراق ننتيجة الحروب التي خاضها العراق ضد دول الجوار أو نتيجة غزوه الكويت وتداعياتها من وضع الخطط والحلول الستراتيجية لمواجهة الأزمة الغذائية في العراق يضاف الى ذلك إنخفاض الايرادات المالية منذ بداية التسعينات من القرن العشرين نتيجة فرض العقوبات الاقتصادية على العراق عام ١٩٩١، مما أدى إنخفاض المشاريع الاستثمارية بشكل عام ومنها المشاريع الزراعية ، وبالتالي إنخفاض الانتاج الزراعي المحلي ولغرض مواجهة أزمة الغذاء في العراق وتقليص التبعية في سد احتياجاتهالسكان من السلع الغذائية الذي يعد من أهم مقومات الحياة ومرتبط بالأمن الوطني أصبح احد الأسلحة التي تستخدم من الدول المنتجة للغذاء لتحقيق أهدافها السياسية، لابد من سياسة اقتصادية واضحة في تنمية قدرات العراق في الإنتاج الزراعي وتوفير السلع الغذائية الاستراتيجية بالكميات والأسعار المناسبة وهذا يتطلب تحقيق خطوات عملية في تخطيط البنية الارتكازية للمشاريع الزراعية ووضع الحلول الناجحة من خلال تحقيق الخطوات التالية :(٢٣)

١–استغلال التحسن الكبير في القدرة الشرائية للمواطن العراقي لتشجيع الفلاح على الاهتمام وزيادة الإنتاج الزراعي..

٢– حجب بعض مفردات البطاقة التموينية وخصوصاَ التي تنتج في العراق عن الفلاحين والمزارعين لأنه من غير المعقول أن يعتمد الفلاح لسد حاجته من الطحين والرز على الدولة.

٣–التثقيف باتجاه اعتماد سياسة نمو سكاني متوازن ودراسة امكانية وضع تشريعات وقوانين في هذا الاتجاه..

٤–العمل باتجاه تنويع مصادر الدخل وعدم الاعتماد على النفط كمورد وحيد للدولة..

٥–أهمية اعتماد وزارة التجارة على توفير خزين ستراتيجي لمواد الغذاء الأساسية يقوم على الإنتاج المحلي والاستيراد لمواجهة الأزمات الطارئة التي قد تحدث في سوق الغذاء العالمي، وكذلك لاستخدامه في الحفاظ على توازن الأسعار ومنع المضاربة بالموارد الغذائية في السوق المحلية..

٦–زيادة فاعلية الدولة في التدخل ووضع برنامج عملي لتأمين متطلبات الأمن الغذائي في العراق ذلك ما يتطلب اعتماد توجهات رئيسة لتشجيع التغير الهيكلي ونمو الإنتاجية وكما يأتي مستويات عالية من الحماية الانتقائية للزراعة ولمدة محدودة للمحاصيل الزراعية الستراتيجية للتشجيع على زراعتها..

٧– قيام وزارة الزراعة بتقديم الدعم للمحاصيل الزراعية الإستراتيجية وذلك لارتباطها المباشر والحيوي بالأمن الغائي يضاف الى ذلك توفير مدخلات الانتاج الزراعي ودعم أسعار السلع الغذائية .

٨–دعم البحوث العلمية وتوظيفها في تطوير الانتاج الزراعي وتطبيقها لغرض تطوير الانتاج الزراعي في العراق

٩–التعامل مع العواقب المتزايدة للصدمات المناخية على الزراعة بالاضافة الى النتائج الطويلة المدى للتغيرات المناخية وبالتالى بناء المزيد من السدود وحصاد المياه ،يضاف الى ذلك إستخدام المياه بكفاءة عالية .

١٠–تفعيل دور المنافذ الحدودية من خلال توفير المختبرات العلمية والحجر الصحي لمراقبة إستيراد السلع الغذائية الرديئة والمغشوشة والذي تؤثر على الصحة العامة والبيئة ومنع أستيراد السلع الرديئة في تأمين مفردات البطاقة التموينية كما هو الحلة مع مادة الرز .

١١– وضع خطة عمل مفصلة ومؤطرة بمشاركة بين القطاع الخاص والمزراعين والمؤسسات الحكومية ذات العلاقة، ما يساهم في الموازنة والتقليل من المخاطر المحتملة من نفاد السلع الغذائية الأساسية.

١٢– وضع منهجية للعمل واضحة تقوم بدراسة الأسواق العالمية الغذائية ومؤشراتها ووضع نظام إلكتروني، الذي يساعد على تأسيس قاعدة بيانات ترصد الارتفاع المطرد في السلع الغذائية وتقدم الإحصائيات والمعلومات عن كل التغيرات السعرية والكمية في الأسواق الغذائية محليا وعالميا ما يدعم اتخاذ القرارات من خلال الاستشراق المستقبلي ورصد التنبؤات.

سادساً:تقيم السياسات الحكوميةالزراعية:

إن الحكومات العراقية المتعاقبة والقابعة الآن في الحكم بدلاً من الاستفادة من الامكانات المادية الكبيرة من الايرادات النفطية في تطوير القطاعات الاقتصادية ومنها قطاع الزراعة ، إلا انها مارست سياسة إقتصادية خاطئة في تعين أبناء الريف في الاجهزة الامنية والوظائف الحكومية وبالتالي إبتلاع أعداد كبيرة من القوى العاملة الزراعية العاملة في الاراضي الزراعية وبالتحديد في زمن النظام السابق مما دفع بالسكان في الريف للهجرة الى المدن ، مما أدى الى تحول الاقتصاد العراقي من إقتصاد متنوع الى إقتصاد ريعي يعتمد على إيرادات النفط ، في إستيراد السلع والخدمات ومن ضمنها مدخلات ووسائل الانتاج الزراعي والسلع الغذائية لسد إحتياجات السكان المتزايدة نتيجة إنخفاض الانتاج الزراعي المحلي بشقيها النباتي والحيواني ،وبذلك تخلت السلطة الحاكمة في الأنظمة العراقية المتعاقبة عن تأمين حلقة من حلقات الأمن القومي ويتلخص نسبة كبيرة منه في تأمين الأمن الغذائي العراق، ولم تهتم السلطة الحاكمة بالقطاع الزراعي مادام الامكانات المادية المتأتية من الايرادات النفطية موجودة وكافية لاستيراد كميات كافية من المواد الغذائية من خارج البلد وبالتحديد من دول الجوار العراقي مادام الايرادات تتدفق فلا خوف على النظام إذ تم اللجوء إستيراد كميات كبيرة من المواد الغذائية لتأمين الأمن الغذائي العراقي ،لذا إعتمد السوق العراقية فبل الحصار الاقتصادي على العراق ولاجل استيراد تلك الكميات الكبيرة من المواد الغذائية كانت تتحمل أعباء مالية كبيرة [٢٤]، حيث ان اطلاق استيراد المواد الغذائية واغراق السوق العراقية في السنوات السابقة وفي الوقت الحاضر على نحو حر وغير مقنن وبالقدر الذي كان يتبع في السوق والطلب الكلي من دون مساهمة جديدة سنوية من الانتاج المحلي وبالاسعار المدعومة ،لايمكن ان نسميها إلا باعلان الحرب على الانتاج المحلي بغرض الايقاع به ودحرجته الى هاوية السقوط الكلي وإن كانت النوايا غير ذلك بالنظر الى ما آلت اليه السياسات الزراعية الخاطئة مما أدى الى زيادة الاستيرادات من السلع الغذائية والذي ينذر بخطر كبير محدق بتطلعات العراق وآماله في المستقبل وضعف موقفه وأساساته ليجعله غير قادرة على تحمل اي طاريء ، مثلما حل به أثناء فترة الحصار الاقتصادي حيث واجهة العراق فترة صعبة حيث تقلص امكاناته المادية بشكل حاد، يضاف الى ذلك تعرض العراق لغرض اخراج قواته من الكويت الى قصف مدمر طال منشأته وهياكلة الارتكازية والبنية التحتية الزراعية ، لذا فان الحكومة العراقية وجدت نفسها امام إمتحان صعب نتيجة شحة الموارد المالية وبناء مادمرته الحرب ولادامة متطلبات الحياة المادية للمواطنين على دفع رواتب المواطنين مع تأمين مستلزمات الحياة على وجه الخصوص السلع والمواد الغذائية لذا فقد اضطر الحكومة العراقية في معالجة ذلك الامر من خلال اعتماد البطاقة التموينية التي تتحمل ميزانية الدولة العراقية أعباء كبيرة في سبيل تأمينها ناهيك عما تسببها البطاقة التموينية من آثار سلبية على الانتاج الزراعي المحلي ، لذا فقد آن الاوان بمسالة البطاقة التموينية في العراق وبمجمل السياسات الزراعية والسياسات التجارية الذي يعتمدها العراق و والارادة السياسية تعني العزم بصورة لا تقبل الابتزاز والمساومة لتوظيف كل مكونات هذه الارادة كوحدة الرؤى والاهداف والسياسات الحكومية لاتخاذ

القرار الحاسم الذي يخدم ويعزز قضية التضامن والعمل الجماعي وعلمياً فإن الخواطر هي التي تحرك الرغبة ،والرغبة هي التي تحرك الإرادة فهل وصل صناع القرار السياسي والاقتصادي في العراق الى هذه المرحلة ؟حيث أن الرغبة لم تحرك لديهم بل ظلت كرغبات على الورق لم تصل الى الارادة الفاعلة والكامنة عل أرض الواقع ،وهناك الكثير من العقبات والمشاكل التي تحول دون تنفيذ القرارات المتخذة منها الفساد الاداراري والبيروقراطية والبنية التحتية يضاف الى ذلك التغيرات المناخية وتاثيرها على الامن المائي والغذائي العراقي ،لذا حان الوقت ان يخطط لأزالة العقبات والمشاكل ويستثمر هذا البلد طاقته الانتاجية في مجال الانتاج الزراعي المحلي ، كي لا ينتهي كما هو الحال حاليا الى هدر كميات طائلة من الموارد المالية وتسخيرها لاستيراد سلع ومنتجات زراعية يمكن زراعتها بسهولة في العراق ، ومن اجل ان لا يتسرب جزء كبير من الدخل القومي العراقي الى الخارج الذي يعتبر عامل ضعف بالنسبة للدولة العراقية من وجهة نظر الجغرافية السياسية[٢٥] .

الاستنتاجات والمقترحات:

تصدى هذا البحث إلى دراسة نظام البطاقة التموينية ومفرداتها لتحقيق نسبة من الأمن الغذائي للفرد العراقي في فترةالحصار الاقتصادي الذي بدا طبقت إجراءته في شهر أيلول عام ١٩٩٠ من قبل الأمم المتحدة ومستمر لحد الآن حيث توصلت الدراسة إلى مجموعة من الاستنتاجات والمقترحات هي بما يأتي:

أولا: الاستنتاجات

١- يعد نظام البطاقة التموينية صمام الأمان لحياة الفرد والأسرة العراقية في ظل انخفاض الإنتاج المحلي من الانتاج الزراعي النباتي والحيواني يضاف الى ذلك عدم تحقيق نسبة من الاكتفاء الذاتي للمحاصيل الاستراتيجية.

٢- ساهم مفردات البطاقة التموينية في استقرار الأوضاع الاجتماعية من خلال رفع المستوى المعاشي للفئات الفقيرة وتامين أمنها الغذائي فضلا عن ذلك مساهمتها في استقرار أسعار المواد الغذائية الاستراتيجية في الأسواق المحلية.

٣- تقترب المبالغ المستوفية في توزيع مفردات البطاقة التموينية إلى الرمزية مقارنة مع الدعم المقدم من قبل الحكومة حيث يبلغ دعم الحكومة للفرد الواحد أسعار مفردات البطاقة التموينية في السوق المحلية بمبلغ ١٢٣٠٠ ألف دينار لعام ٢٠١٢ بينما يبلغ الدعم المقدم للطفل حوالي ١٤٠٠٠ ألف دينار ويستحوذ على نسبة ٨٨٪ من مبلغ حصة الفرد إذ كان لدى الأسرة طفل من مجموع المبلغ البالغة ٢٦٣٠٠ ألف دينار.

٤- إن الغاء البطاقة ا لتموينية أو رفع الدعم الحكومي عنها يؤدي إلى ارتفاع الأسعار حيث بلغ مجموع ارتفاع أسعار المواد الغذائية للفترة ما بين ١٩٩٠ و ٢٠٠٤ بلغ معدلها ٩١١ مرة أكثرها مادة السكر بلغ ١٣٧٢ مرة ويدعم ميزانية البطاقة التموينية.

٥- حجب البطاقة التموينية عن كبار الموظفين وأصحاب الدخول العليا والشركات يوفر دعم للبطاقة التموينية ويوفر مبلغ قدره ١٢٨٧١ لكل فرد.

٦- الاعتماد على الذات في تامين نسبة من الاكتفاء الذاتي من مفردات البطاقة التموينية من الإنتاج المحليمن خلال دعم في القطاع الزراعي ومن ثم تكوين رأس المال وخلق فرص جديدة للعمل في القطاع الزراعي.

ثانيا: التوصيات:

١- ضعف الأجهزة التنفيذية والرقابية وسوء الإدارة يضاف الى ذلك الفساد الإداري على المستوى الدولي والمحلي وتبذير الموارد المالية من خلال شراء المواد الغذائية ذات النوعية الرديئة التي يتم توزيعها من خلال مفردات البطاقة التموينية حيث أن أغلبية المواطنين يبيعون هذه النوعية ويسدون حاجتهم من السوق المحلية يضاف الى ذلك فإن مفردات البطاقة التموينية والطحين والرز يستخدم علف للحيوانات فضلاًعن تجميعها وتصديرها واستيرادها مرة أخرى عن طريق الدولة المجاورة لابد من قوانين رادعة تجاه المتلاعبين بمقدرات الشعب العراقي وتنشيط الأجهزة الرقابية والتنفيذية والصحية.

٢- تخفيف مفردات البطاقة التموينية بشكل تدريجي والإبقاء على السلع الغذائية الاستراتيجية فضلا عن دعم الفئات الفقيرة تموينياً ومادياً.

٣- تهيئة بيئة ومناخ يساعدان على تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية مع الاستفادة من تجارب البلدان التي حققت نسبة كبيرة من أمنها الغذائي يضاف الى ذلك توصيات منظمة الأغذية والزراعة الدولية (الفاو).

٥- حصر الإمكانات الطبيعية والبشرية الزراعية في العراق وذلك من خلال وضع خطة تنموية طموحة في رفع نسبة الاكتفاء الذاتي للسلع الاستراتيجية كالقمح والشعير والرز فضلا عن دعم القطاع الخاص في بناء الصناعات الغذائية المعتمدة على مدخلات الإنتاج المحلي من المحاصيل الزراعية.

٥- زيادة تخصيصات القطاع الزراعي إلى نسبة ١٠٪ من الميزانية العامة للنهوض بها حسب توصيات منظمة الاغذية والزراعة الدولية .

٦- إشراك مجالس المحافظات في تامين مفردات البطاقة التموينية وتنشيط أجهزتها الرقابية والتنفيذية والصحية.

٧- تنظيم شبكات الحماية الاجتماعية من خلال بناء قاعدة معلوماتية دقيقة للمستحقين ومنع حالات الفساد الإداري والتلاعب من إيصال المساعدات لغير مستحقيها.

هوامش البحث

(٢) عماد علو, مستقبل البطاقة التموينية, جريدة المدى عدد ١٠٦٣ في ٢٠٠٧/١٠/١٧ www.Almadapoper. Net/5

(٣) ثائر العاني, اشكالية البطاقة التموينية, الواقع والمستقبل .٢٠٠٦/www,almadapaper.net

(٤) هدى العزاوي, سرمد النجار, المفاضلة بين إستدامة البطاقة التموينية والخيارات البديلة,وزارة المالية ، الدائرة الاقتصادية، ٢٠٠٦ ص٢.

(٥)عبد الرحمن المشهداني, البطاقة التموينية الواقع والمستقبل, عدد ٦١٠ ،٢٠٠٦/www.almadapepar.nen

(٦) عبد الغفور إبراهيم أحمد, نظرة إقتصادية لمشكلة الغذاء في العراق, دار زهران, عمان, ٢٠٠٨, ص١٧٧.

(٧) رقية عواشرية ,تأثير العقوبات الاقتصادية على حقوق الانسان والتنمية /www.univ-bata.dz

(٨) الامم المتحدة, مكتب برنامج العراق ,برنامج النفط مقابل الغذاء،٢٠٠٣/www.un.org.

(٩)الامم المتحدة, مكتب برنامج العراق ,برنامج النفط مقابل الغذاء/www.un.org.

(١٠)إبراهيم البغدادي, احذروا من الإخلال بالأمن الغذائي, مجلة وزارة التجارة , عدد ٢٧, ٢٠٠٨, ص٧.

(١١)جمهورية العراق ,مجلس الوزراء، وزارة التجارة والتخطيط، لجنة اصلاح النظام البطاقة التموينية، بغداد,٢٠٠٩,بدون صفحة .

(١٢)جمهورية العراق , مجلس الوزراء، وزارة التجارة والتخطيط، لجنة اصلاح النظام البطاقة التموينية، بغداد,٢٠٠٩,بدون صفحة .

(١٣)وزارة التجارة ,الشركة العامة لتجارة الحبوب ،التخطيط والمتابعة ,بيانات (غير منشور).

(١٤)سرمد عباس جواد, نظام البطاقة التموينية, وزارة المالية الدائرة الاقتصادية قسم السياسات الاقتصادية , كانون الثاني, ٢٠٠٨,ص٤.

(١٥)سالم يونس سلطان ،لورة باسم بشير ،اثر سياسة الدعم في الانتاجوالاستهلاك لمحصول القمح في العراق للمدة ١٩٨٥-٢٠٠٥،مجلة زراعة الرافدين ،مجلد ٣٦ عدد٢٠٠٨،١،ص١٤.

(١٦)سرمد عباس جواد ,مصدر سابق ,ص٥.

(١٧) نبيل جعفر عبد الرضا, الاقتصاد العراقي في مرحلة ما بعد السقوط, الطبعة الأولى, مؤسسة الوارث الثقافية, ٢٠٠٨, ص٧٧.

(١٨)ثائر العاني, اشكالية البطاقة التموينية الواقع والمستقبل, عدد ٦٠٩/شباط٢٠٠٦/www.almada pepar.net

(١٩)هدى العزاوي, سرمد النجار, مصدر سابق, ص٥٩.

(٢٠)حسن الجنابي, العراق الأمن الغذائي أم البطاقة التموينية /www.almadapepar.net

(٢١)كمال البصري, مشكلة الفقر واصلاح سياسة الدعم الحكومي، ٢٠٠٧ /www.iier .org

(٢٢)_أبعاد الأمن الوطني / www.mogatel.com

(٢٣)الصادق عوض بشير ،تحديات الامن الغذائي العربي ،الدار العربية للعلوم ،بيروت ،لبنان،٢٠٠٩،ص٢٢.

(٢٤)-محمد رؤوف سعيد ،أزمة الغذاء في كوردستان وإشكالية نظام البطاقة التموينية /http://keconomist.org/

(٢٥)-الصادق عوض بشير ،مصدر سابق ،ص٢٣ ص٢٤.

المصادر

أولا: الوثائق والمطبوعات الرسمية المنشورة

١- الأمم المتحدة, مكتب برنامج العراق, برنامج النفط مقابل الغذاء/www. Un.org

٢- جمهورية العراق, وزارة التجارة الشركة العامة لتجارة الحبوب والتخطيط والمتابعة موقف تسويق الحنطة واستيرادها للسنوات (٢٠٠٤, ٢٠٠٥, ٢٠٠٦, ٢٠٠٧, ٢٠٠٨, ٢٠٠٩) منشور على الانترنت ضمن الموقع الإلكتروني/www. mf. Gov. ig

٣- جمهورية العراق, وزارة التجارة, الشركة العامة لتجارة المواد الغذائية, التخطيط والمتابعة, البيانات الإحصائية, استيرادات المواد الغذائية للسنوات (٢٠٠٥, ٢٠٠٩), ٢٠١١.

٤-جمهورية العراق ،مجلس الوزراء ,وزارة التخطيط والتجارة ،لجنة اصلاح النظام البطاقة التموينية، بغداد,٢٠٠٩.

الرسائل والاطاريح :

٥-محمد حزام صالح بن صالح المعماري، التحليل الجغرافيللامكانات المؤثرة في إنتاج محاصيل الحبوب وانعكاساتها على الأمن الغذائي في الجمهورية اليمنية ، اطروحة دكتوراه مقدم الى مجلس كلية التربية ،ابن رشد ،جامعة بغداد ،٢٠٠٢,(غير منشورة).

ثالثا: الدوريات والبحوث

١- سرمد النجار, هدى العزاوي, المفاضلة بين استخدام البطاقة التموينية والخيارات البديلة, وزارة المالية, الدائرة الاقتصادية, ٢٠٠٦.

٢- سرمد عباس جواد, نظام البطاقة التموينية بين الثبات والإحلال, وزارة المالية, الدائرة الاقتصادية, ٢٠٠٨.

٣- سرمد عباس, ليلى جبر محمد علي, وزارة المالية, الدائرة الاقتصادية, سياسة الإصلاح الاقتصادي في الموازنة العامة, ٢٠٠٧.

٤- عبد الرحمن المشهداني, البطاقة التموينية الواقع والمستقبل, جريدة المدى, عدد ٦١٠, ٢٠٠٦/٢/٢٨ الموقع/ www. almadapaper. Net

٥- ثائر العاني, إشكالية البطاقة التموينية, الواقع والمستقبل, جريدة المدى, عدد ٦٠٩, ٢٠٠٦/٢/٢٣ الموقع/ www. almadapaper. Net

٦- عماد علو, مستقبل البطاقة التموينية, عدد ١٠٦٣, ٢٠٠٧/١٠/٧ الموقع/ www. almadapaper. Net

٧- سالم يونس سلطان, لورة باسم بشير, أثر سياسة الدعم في الإنتاج والاستهلاك لمحصول القمح في العراق للفترة ١٩٨٥- ٢٠٠٥, مجلة الرافدين, مجلد ٣٦, عدد ١, ٢٠٠٨.

٨- حسن الجنابي, العراق الأمن الغذائي أم البطاقة التموينية, ٢٠/ ٤/ ٢٠١١ الموقع/www. almadapaper. Net

رابعا: الكتب العربية

٢- عبد الغفور إبراهيم أحمد, نظرة اقتصادية لمشكلة الغذاء في العراق, نظرة اقتصادية لمشكلة الغذاء في العراق, دار الزهران, عمان, الأردن, ٢٠٠٨.

خامسا: شبكة المعلومات الدولية

١- كمال البصري, مشكلة الفقر وإصلاح سياسة الدعم الحكومي/ www. iier. Org

٢- رقية عواشرية, تأثير العقوبات الاقتصادية على حقوق الإنسان/ www. univ-bato. Dz

٣- البطاقة التموينية في إقليم كردستان مؤشرات واستشراق المستقبل/www. mop-krg. org

سادسا: الكتب الأجنبية

1- vivianc Jones, Irag Trade with world Data and analysis. CRS Report for congress, 2004. location internet. www. FPC.State.Gov.

النضم الانتخابية وأهميتها

م.م. كريم طه طاهر شريف
جامعة رابةرين/ ف. العلوم الانسانية / قسم القانون

المقدمة

لا تزال البشرية تعاني من أزمات عديدة في مجال المساواة وحقوق وحريات الأفراد . وهذه الأزمات نشأت عن اِشكالية كيفية وصول الأنظمة السياسية الى السلطة أولاً .وعند ممارستها اسلطات الدولة ثانياً . أما كيفية تحقيق أنظمة سياسية تتولى سلطة الدولة بالعدل قادرة على تأمين حقوق وحريات الأفراد .وعلى مواكبة التغيرات والتطورات التي شهدتها دول العلم في الآونة الأخيرة ، فلا يكون اِلا من خلال أنظمة ديمقراطية تبنى على العدل وتعبر عن حقيقة المجتمع الذي يحويه .

ومن أبرز المفاهيم التي تستند النظم الديمقراطية هي فكرة تداول السلمي للسلطة . وقد جاءت الفكرة كردة فعل على الحكم الفردي أي حكم السلطة من قبل فرد أو فئة قليل وهو مايسمى (بالحكم الدكتاتوري) ومن أجل ذلك برزت الحاجة الى اشيجاد الوسائل التي تمكن من تداول السلطة .

منذ ذلك الحين الديموقراطية تتطور وسيادة الشعوب تتأكد وتترسخ نظرياً في الدساتير والمواثيق عمليا عن طريق ممارسة حق الانتخاب واختيار الحكم ، وكانت الانتخابات خير تلك الوسائل التي تشترك الشعب في الحكم ، وتولي الأمور بنفسه وعدم احتكار السلطة ، لذا كان لابد أن تحاط الانتخابات بأهمية كبيرة باعتبارها العلاقة المميزة المعتبرة أو الفارقة التي تؤدي الى النظم الديمقراطية بحيث لابد من دراسات حول دراسة تلك النظم . وان الحديث عن التشريعات الانتخابية لايعني اكتشاف للعجلة من جديد فقد أصبح متاحاً أمام جميع دول العالم تراثاً غزيراً بالتشريعات الانتخابية واجراءاتها. فقد أغنت التجربة الانسانية في العالم هذه الممارسات والتشريعات منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وتأسيس منظمة الامم المتحدة وهيئاتها المختلفة وخاصة بعد منتصف أربعينات القرن الماضي قد حصل على تراكم في جانب التشريعي والخبرة والممارسة العملية والابتكار الخلاق في تطور الفكر الانساني وهذا الاخير شكل الاساس المهم الذي تم على ضوءه تطوير العديد من التشريعات والمواثيق الوطنية والدولية .

أهمية البحث : تكمن أهمية البحث في كونه يتناول موضوعا حيويا ومتجدداً في المجتمع الدولي وفية تطبيقات عملية عديدة في الوقت الحاضر حيث يتناول النظم الانتخابية في تتطور مستمر ولاسيما في اسهام الشعب في السلطة وتطبيق فكرة تداول السلطة في النظم الديمقراطية .

هدف البحث :

يهدف البحث الى ايجاد نظم تبين فيه فكرة تداول السلطة و بيان وتوضيح أنواع الانظمة الانتخابية و مزاياها وعيوبه وبيان طرق وكيفية توزيع الأصوات الانتخابية في حالة الانتخابات في النظم الديمقراطية ، وضمان القدرة على تمثيل شرائح وفئات وطبقات واتجاهات المجتمع المختلفة ، وضمان عدم التلاعب في عملية التمثيل ،وضمان سير العملية السياسية بشكل يتناسب مع الانظمة والقوانين المعمول بها في الدولة.

هيكلية البحث :

قسمنا موضوع البحث وفق الخطة الآتية :

المبحث الاول :ماهية النظم الانتخابية وأهميتها

المبحث الثاني : أنواع النظم الانتخابية ومزاياها وعيوبها

المبحث الثالث : طرق وكيفية توزيع الأصوات الانتخابية

المبحث الاول

ماهية النظم الانتخابية وأهميته

بما ان بحثنا يتناول النظم الانتخابية فانه يقتضي الوقف حول الانتخابات باعتباره المحور الاساسي الذي يدور حول بحثنا لذا سوف نركز بشيء من الايجاز على التعريف بالانتخابات، وذلك حسب ما عرفه الفقة القانوني لذا سيقسم هذه البحث الى فرعين .

الفرع الاول

ماهية النظم الانتخابية

يعتبر الانتخاب أحد أهم الاسس التي تتبنى النظم الديمقراطية والنظام الديمقراطي يعني الخروج من الحكم الاستبداد الى حكم الأغلبية حتى تكون الأغلبية هي التي تحكم وتتصرف بحكومة خاضعة للدستور ومقيدة بهيئات نيابية تكفل التوازن بين السلطات المختلفة تكون فيها السلطة مملوكة للشعب يستأثر بها فرد من الافراد ولا طبقة من الطبقات(١) ومن المعروف في النظام الديمقراطي لايوجد شيء اهم من الانتخابات واذا كان الفقهاء يتفقون على ان الانتخابات هي الوسيلة الوحيدة لاسناد السلطة في النظم الديمقراطية فأنهم يختلفون في تكيف هذه الوسيلة الديمقراطية،اذن الانتخاب يعني تمكين المواطنين الذين تتوفر فيهم الشروط القانونية من المساهمته في اختيار الحكم وفقا لما يرونه صالحا لهم(٢) وكان هذا الجدل حول مفهوم الانتخابات مرتبطا الى حد كبير مع تطور مفهوم السيادة وبيان صحتها ففي الفترة التي ساد فيه مبدأ سيادة الامة وسيادة الشعب وهنا ثار السؤال والنقاش والجدل بين الفقيه القانوني حول طبيعة الانتخاب ، ففي الفترة التي ساد فيها مبدأ سيادة الامة اعتبر الانتخاب وظيفة دستورية اما في الفترة التي ساد فيها مبدأ سيادة الشعب فقد اعتبر الانتخاب حقا شخصيا لذا سوف نقوم بتوضيح هذه المواضيع بما يأتي :

١- الانتخاب حق شخصي نرجع الى (نظرية السيادة الشعبية) وفق هذه النظرية الانتخاب حق شخصي يتمتع به جميع المواطنين فهو من الحقوق الطبيعية التي لا يمكن نزعها عن الافراد في المجتمع ويترتب على ذلك تطبيق مبدأ الاقتراع العام أي مساهمة جميع افراد المجتمع البالغين سن الرشد في الانتخابات وبما انه الانتخاب حق شخصي فلا يترتب عليه أي الزام ، أي من حق الفرد ان يمارس هذا الحق ويشترك في عملية الانتخابات ، حيث يعتبر كل فرد من افراد الشعب السياسي يملك جزءا من سلطة الدولة وبالتالي فان هذا يجعل الانتخاب حق شخصي يعني عدم جواز تقييد هذا الحق فان ممارسته يكون عملا اختياريا لايخضع الا لشروط السن ،والاهلية والتمتع بالحقوق المدنية لذلك عدم ممارسته لايتعرض لاي مسؤولية(٣).

ولقد استخلصت هذه النظرية من مبدأ السيادة الشعبية التي نادى بها (جان جاك روسو) والذي اعتبرت الشعب صاحب السيادة الناتجة من مجموع ارادات الافراد المتساوية ومن الحق الطبيعي لجميع الافراد بالمشاركة في الادارة الحكومية او السلطة في الدولة(٤) واكدت المادة (٢٥) من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية (١٩٦٦) على ان حق المواطن ان ينتخب وينتخب في انتخاب نزيه يجري دوريا بالاقتراع العام وعلى قدر المساواة بين الناخبين وبالتصويت السري تضمن التعبير الحر عن ارادة الناخبين(٥).

٢- الانتخاب وظيفة اجتماعية : اذا كان الانتخاب وظيفة اجتماعية فيجب أن نرجع الى نظرية سيادة الامة ، واصحاب هذه النظرية يقولون أن سيادة الشعب لا تعود الى أفراد الجماعة وانما الى شخصية المعنوية مستقلة عن الأفراد الطبيعيين وهذه الشخصية معنوية هي الامة وليس الافراد ، وان الافراد الذين يمارسون عملية التصويت الانتخابي انما يقومون بذلك

---

[1] – ينظر : د . عبدالحميد المتولي ، القانون الدستوري والانظمة السياسية ،ج١ ،ط٤ ،(القاهرة ، دار المعارف ،١٩٦٦ ،ص٩٨

[2] – ينظر : د. عامر حسن الفياض ، جذور الديمقراطية في العراق الحديث ، (د.م) ، (د. ن) ، (د .ت)،ط١ ، بغداد ،دار الشؤن الثقافة ، ،٢٠٠٢ ،ص٥٤ .

[3] – ينظر : د . كطران زغير نعمة ، مباديء القانون الدستوري ،دون سنة النشر ومكان طبع ،ص٥٧ .

[4] – ينظر : د . صالح جواد الكاظم و د. علي غالب العاني ، الانظمة السياسية ، الناشر العاتك لصناعة الكتاب القاهرة ،مكنة القانونية ، بغداد ،١٩٩٠ ،ص٣٦

[5] – ينظر : حقوق الانسان ، مجموعة صكوك دولية ، المجلد الاول (الجزء الاول) صكوك عالمية ، الامم المتحدة ، نيويورك ،١٩٩٣

نيابة عن الامة ويؤدون وظيفة وهم لايحصلون على هذا الحق (حق تأدية الوظيفة وممارسة عملية الانتخاب) وهنا يصبح هذا الاقتراع ليس حق بل وظيفة يؤمن بها باسم الامة ولصالحها ولهذه الوظيفةالاجتماعية يصبح الانتخاب واجبا ويترتب على هذا الزام القانوني فان الانتخاب يصبح اجباري على المواطنيين ، ولذلك فالانتخاب واجبا وليس حقا ومن هنا فان هذه النظرية ترى ارادة الامة ومن ثم سلطة الامة تتصف بالمشرعية لانها تمثل ارادة الشعب الناخب صاحب الكفاءة العلمية والثروة لذا واجبا على افراد الشعب اختيار النواب والممثلين لهم يعبر عن ارادتهم ويحقق مصالحهم ، ومن هذا المنطق يعد الانتخاب وظيفة وواجب دستوري ولهذا فانه يجيز للامة بواسطة اجهزتها وتشريعاتها اجبار والزام الناخبين على الانتخاب وجعل التصويت اجباريا وتقرر العقوبات على من يخالف هذا الواجب(٦)

٣- الانتخاب سلطة قانونية : ان التكيف القانوني للانتخاب وفق النظريات والاراء لبعض الكتاب ان الانتخاب ليس بحق ولا وظيفة اجتماعية وانما سلطة قانونية مصدرها الاساسي الدستور الذي ينظمها من اجل اشتراك المواطنين في اختيار الحكام وهنا ان رضا الشعب السياسي بالسلطة الحاكمة هو الذي يسبغ عليها صفة المشروعية ويجعلها سلطة قانونية وبهذا فان الانتخاب سلطة قانونية مقررة للناخب يحدد مضمونها وشروطها القانون طالما كان هدفه للصالح العام(٧).

والراي الارجح هو ان الانتخاب يعد من اهم الوسائل الديمقراطية للعملية السياسية فان الانتخابات هو الطريقة الوحيدة للوصول الى السلطة بصورة ديمقراطية فهو اختيار المواطن او الناخب من يمثله في اتخاذ القرارات السياسية او الادارية لكي يقوم الشخص المنتخب بالمهام السياسية بعد ذلك أي ان الانتخاب هو حق شخصي او ذاتي وبعد هذا السرد البسيط المفهوم للانتخابات ينبغي التعرف على النظام الانتخابي باعتباره نقطة الارتكاز والانطلاق في موضوع بحثنا(٨)

وفق هذا الصياغ نعرف نظام الانتخاب لغة واصطلاحا :

نظام الانتخاب لغة : نظام في اللغة العربية جمعها نظم وانظمة لكن في اللغة الفرنسية توجد كلمتا (system,regime) وهما تعنيان الشيء نفسه لذا استعمل كلمة الانظمة الانتخابية (regime) وكلمة نظم لتعني بها (system).

نظام الانتخاب اصطلاحا : ويقصد به تلك الالية الذي يقوم بتحويل الاصوات المدلي بها في انتخاب عام الى مقاعد مخصصة للاحزاب والمرشحين وتتكون اجمالا متغيرات عدة منها : الصيغة الانتخابية بمعنى هل يعتمد صيغ الاغلبية ام صيغ التمثيل النسبي ، والصيغة الحسابية المستخدمة لحساب المقاعد ، وحجم الدائرة .وكذلك تؤثر الجوانب الادارية في العملية الانتخابية مثل توزيع اماكن الاقتراع واختيار المرشحين وتقسيم الدوائر ، وتسجيل الناخبين ، والقائمين على ادارة الانتخاب ، وشكل الاقتراع وطريقة فرز البطاقات وغيرها ، لها تأثيرا كبيرا في النتائج وكان ذلك اجمالا يطلق عله تسمية (النظام الانتخابي).

من هنا يمكن القول بان النظام الانتخابي هو مجموعة التشريعات والقوانين المعمول بها والتي ينتج عنها انتخاب الجسم السياسي الممثل للشعب ،كالبرلمان او مجلس الشعب او مجلس الشيوخ ، او غيرها من الاشكال التمثيلية المعمول بها في العالم اليوم .وليس هناك نظام انتخابي معياري تعتمد علية الانظمة الانتخابية المعمول بها في العالم . فهي تتنوع بتنوع الدول ، وحتى في الدول التي تنتظم في اتحاد فيما بينها كالاتحاد الاوروبي ، فان الدول فيه تتخذ انظمة انتخابية مختلفة تماما عن بعضها البعض .ان اهم ما يميز أي نظام انتخابي هو قدرته على تمثيل الشرائح والطبقات والاتجاهات السياسية الموجودة والعاملة في المجتمع المعني ، وكلما كان النظام الانتخابي قادرا على تمثيل اكبر لهذه الفئات كان نظاما انتخابيا اكثر قوة وقدرة.

---

[6] – ينظر : د . نعمان احمد الخطيب ، الوسيط في النظم السياسية ،ط١ ، دار الثقافة ، الاسكندرية ، القاهرة ، ٢٠٠٤ ،ص٢٧٩

[7] – ينظر : د . عبدالغني بيسوني عبدالله ،المبادئ العامة للقانون الدستوري ، بيروت ،١٩٨٥ ،ص٣٦ .

[8] – ان مسألة تعريف النظم الانتخابية يعتبر من ابرز العوائق التي تواجه أي باحث مختص في مجال الانتخابات حيث ان اغلب تلك الدراسات لم يعطي المساحة الكافية لبحث في تعريف النظم الانتخابية بحيث يتحاشى اغلب الفقهاء والكتاب بتعريف : النظم الانتخابية مركزا على تعريف الانتخابات.

الفرع الثاني
أهمية النظام الانتخابي

هناك العديد من الانظمة الانتخابية منها التمثيل النسبي وهو يعتمد بشكل أساسي على التشكيلات الحزبية في الدولة ويعطي هذه التشكيلات النسب الممثلة التي يحققونها في الانتخابات ،ونظام الكلية الانتخابية وهو نظام معقد قليلا يعتمد على انتخاب مندوبين ينتخبون بدورهم الممثلين للشعب . ثم هناك نظام الصوت الواحد كالمعمول به في الاردن ونظام التصويت في دوائر او مناطق وغيرها من الانظمة .ولذلك يمكن نحدد اهمية النظام الانتخابي بما يأتي:

١- يحدد النظام الانتخابي عدد واهمية الاحزاب السياسية التي ستفوز بالبرلمان وتحدد نوع الحكومة من حيث كونها ائتلافية ام منفردة .

٢- للنظام الانتخابي تبعات في نمط التطور الحزبي فبعض الأنظمة يشجع تماسك الاحزاب وانضباطها الداخليين والتحدث بصوت واحد والبعض الآخر يشجع تفككيها ، بتكوين أجنحة عدة لحزب واحد على خلاف متواصل .

٣- يمكن أن تؤدي الانظمة الانتخابية دورا حاسما في مجرى الحملات الانتخابية ومسلك النخب السياسية . فهي يمكن أن تشجع أو تؤخر تكوين تحالفات بين الأحزاب ، كما يمكن أن تحفز الأحزاب والجماعات على امتلاك قاعدة واسعة وابداء نزعة توفيقية أو على العكس ، يمكن أن تستنهض الروابط العرقية وصلات النسب والقرابة .

المعايير الدولية والمباديء الأساسية لتصميم نظام انتخابي :-

عند صياغة أي نظام انتخابي عادل او أي تركيبة من الأنظمة ينبغي وضع الأهداف التالية في الحسبان الاهداف(٩)

١- ضمان قيام برلمان ذي صفة تمثيلية : والتمثيلية تتخذ أشكال على الاقل ، الاول : التمثيل الجغرافي وفق المحافظات بمدنها وقراها : والثاني : التمثيل السياسي : بمعنى التمثيل الوظيفي للوضع السياسي القائم ، فلا يصح أن يصوت نصف الناخبين لحزب ما ولا يكون له تمثيل في البرلمان ، والثالث :تمثيل المستقلين والتباينات في المجتمع . فالبرلمان الذي لا يمثل النساء والشباب ومختلف الانتماءات المجتمعية لايمكن أن يكون مرآة حقيقية للامة وان الدستور العراقي الدائم لم يغفل هذا الموضوع حيث ذكر في المادة (٤٧) بالفقرة الاولى على ضرورة مراعاة تمثيل سائر مكونات الشعب فيه(١٠)

٢- امكانية المشاركة وضمان النزاهة : اذا كانت عملية التصويت عسيرة فقد لا تعني الانتخابات الكثير للناس ، ولذلك يجب ان لا تكون عملية الاقتراع معقدة وان يثق الناخب في السرية وفي النتائج .ففي الانظمة الديكتاتورية او المزورة لا يتوفر الاختيار الحر ، وتفقد المؤسسات التمثيلية شرعيتها

٣- توفير حوافز المصالحة : الانظمة الانتخابية هي ادوات لادارة الصراع داخل المجتمع ، ففي المجتمعات التي تعاني من الصراعات العرقية يمكن للنظام الانتخابي تشجيع مساندة السود للبيض والعكس مثلا او مساندة السنة للشيعة أو مساندة العرب للكورد وهكذا ، وأن يستبعد الخلافات المذهبية او اللغوية أو الأيديولوجية

٤- تقديم الحكومة والممثلين للمحاسبة : تعد المحاسبة من أهم الأُسس لبناء الحكومة التمثيلية ، وتعمل النظم الانتخابية جيدة التنظيم على تسهيل تحقيق هذه الأهداف وعلى المحاسبة الجغرافية وامكانية استدعاء أعضاء الهيئة التشريعية من قبل الناخبين للمحاسبة

[9] -لمزيد من التفصيل انظر : الموقع الالكتروني للاتحاد البرلماني الدولي www.ipu.org

[10] - انظر : المادة (٤٧) من دستور العراقي الدائم .

٥- تشجيع المعارضة البرلمانية والنهوض بها : تعتمد عملية الحكم بدرجة ما على الذين يجلسون في البرلمان ولكنهم خارج الحكومة وعندما يؤكد النظام الانتخابي وجود معارضة برلمانية حيوية يضمن الصورة الحقيقية للتشريعات وحماية حقوق الأقليات وتقديم البدائل المفيدة وبالتالي فان نظام الفائز يأخذ كل شيء يشجع على تجاهل آراء واحتياجات الناخبين في المعارضة

٦- النفقات والقدرة الادارية : لا تستطيع الدول الفقيرة من تحمل نفقات انتخابات متعددة المراحل كنظام الجولتين أو ادارة تعداد تفضيلي معقد للأصوات ، وفي نفس الوقت فان البساطة على المدى القصير لا تلي النتائج المرغوبة على المدى البعيد ، والنظام الانتخابي الذي قد يبدو في بدايته مكلفا ومعقدا يؤدي الى استقرار الدولة على المدى البعيد ، وهذا ما يجب أن يأخذه المخططون في الاعتبار(١١)

٧- تشجيع الشباب والنساء على المشاركة الفاعلة في الانتخابات : ان عمومية الاقتراع عدم التميز بين شرائح المجتمع المختلفة وخاصة الشباب والنساء يدفع الى انجاح النظام الانتخابي وسير العملية الانتخابية بصورة ديمقراطية وعادلة ،كما نص الدستور العراقي الدائم في المادة (٤٧) الفقرة الرابعة والتي تنص على (ان يستهدف قانون الانتخابات تحقيق نسبة تمثيل النساء لا تقل عن الربع من عدد أعضاء مجلس النواب(١٢)، وكما حظر المادة (٢٦) من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية التميز أمام القانون اذ أكد على أن (الناس جميعا سواء أمام القانون ويتمتعون دون أي تمييز بحق متساو في التمتع بحماية وفي هذا الصدد يحظر القانون أي تمييز وأن يكفل لجميع الأشخاص على السواء حماية فعالة من التمييز لأي سبب كالعرق أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الراي سياسيا أو غير سياسي أو الأصل القومي أو الاجتماعي أو الثروة أو النسب أو غير ذلك من الأسباب(١٣)، ولكن هناك تدابير خاصة تأخذها بعض البلدان من أجل ضمان تمثيل بعض الفئات لا تعتبر تمييزية ضدهم مثل حفظ حصة من المقاعد للمسحيين كما هو المعمول به في الاردن والعراق أو حفظ حصة للمراة كما هو المعمول به في الاردن والعراق حديثا ، وتصنيف تلك التدابير ضمن فئة التدخل الاجابي أو التمييز الاجابي اذ نص البند (١١) من مشروع المباديء العامة بشأن الحرية وعدم التمييز في المسالة الحقوق السياسية الذي اعتمدته اللجنة الفرعية لمنع التميز وحماية الأقليات في الامم المتحدة انه يجب عدم اعتبار التدابير التالية التي ينص عليها القانون أو النظام بأنها اجراءات تمييزية:-

١- الشروط المعمولة لممارسة الحق في التصويت أو الحق في تقلد منصب عام خاضع للانتخاب.

٢- المؤهلات المعمولة للتعيين لتقلد منصب عام ناشيء عن طبيعة واجبات المنصب .

هناك تدابير خاصة لتأمين مايلي :

١- التمثيل الملائم لجزء من سكان بلد ما تمنع افراده في الواقع ظروف سياسية او اقتصادية او اجتماعية او تاريخية او ثقافية من التمتع بالمساواة مع بقية السكان في مسالة الحقوق السياسية .

٢- التمثيل المتوازن لمختلف العناصر المكونة لسكان بلد ما وشريطة ألا تدوم هذه الاجراءات الا اذا كانت هناك حاجة اليها فقط بمدى لزومها(١٤)

---

[11] – انظر : نفس الموقع الكتروني www. Ipu. Org

[12] –لمزيد من التفصيل انظر : الفقرة في المادة (٤٧) من الدستور العراقي الدائم

[13] – حقوق الانسان ، مجموعة صكوك ، مصدر سابق ،ص٤٣ .

14- Humak Rights and Election, center for rights, UN, Geneva 1994, p22

٣- واكدت المادة (٤) من الاتفاقية الدولية لالغاء كافة أشكال التمييز ضد المراة على انه (لا يعتبر اتخاذ الدول الأطراف تدابير خاصة مؤقتة تستهدف التعجيل بالمساواة الفعلية بين الرجل والمراة بالمعنى الذي تأخذ به هذه الاتفاقية ، ولكنه يجب أن لا يستتبع ، على أي نحو، الابقاء على معايير غير متكافئة او منفصلة ، كما يجب وقف العمل بهذه التدابير متى تحققت اهداف التكافؤ في الفرص والمعاملة(١٥)

وهناك مطالبة من قبل الهيئات النسائية والاحزاب السياسية ومؤسسات المجتمع المدني لاخذ مبدا " التمييز الاجابي " أن التدخل الاجابي بأعتماد " كوتا حد أدنى "(٢٠٪) من المقاعد ، وحث الأحزاب والقوى على تضمين قوائمهم بنسبة ٣٠٪ للنساء ، ولهذا مهما كانت أية عملية انتخابية نزيهة ومنتظمة فأن نتائجها السياسية تعتمد بشكل أساسي على النظام الانتخابي المعمول به ، وبما أن اختيار النظام يتأثر غالبا باعتبارات سياية فلا بد من امتلاك المعرفة الضرورية في الانظمة الانتخابية المعمول بها في العالم والتجارب المختلفة في هذا المجال ، وقد قامت خلال العقد الماضي عشرات البلدان من تغيير وتطوير أنظمتها الانتخابية في أوروبا الشرقية وأفريقيا وأسيا وبعض البلدان الغربية ولهذا سنحاول استعراض أبرز النظم الانتخابية التي يمكن تقسيمها الى ثلاث نظم اساسية.

المبحث الثاني
أنواع الانظمة الانتخابية
الفرع الاول : طرق الانتخابات

طرق الانتخابات : ونعني بها كيفية وصول ممثلي الشعب – أي النواب – الى المجالس النيابية أو البرلمان أو الجمعية الوطنية كل حسب التسمية فالانتخاب يمكن أن يكون مباشراً أو غير مباشر حسب وجود المراحل في حصوله على العضوية . فاذا كان للبرلمان ، حسب المراحل أو الدرجات ، فاذا كان للناخبين الحق مباشرة بانتخاب النائب فان الانتخاب هنا اشنتخاباً مباشراً وهو على درجة واحدة . أما اذا أفترض في الانتخاب أن يكون على مرحلتين ، ففي هذه الحالة يكون الانتخاب غيرمباشر وعلى درجتين(١٦)

وطرق الانتخابات تقسم على ثلاثة أقسام:

١- الديمقراطية المباشرة : ويقصد بها ممارسة الشعب لخصائص السيادة بنفسه بدون وسيط . وهو حكم مباشر بدون انتخاب ومن غير نواب (هذا النوع من الحكم في طريقة الى الاختفاء باستثناء بعض التطبيقات في بعض مقاطعات سويسرا ، ٢- الديمقراطية غير المباشرة : ينتخب الشعب نواباً عنه للتكلم باسمه . وتقسيم طرق الانتخاب الى قسمين وهما :الانتخابات المباشرة والانتخابات غير المباشرة : الانتخاب المباشر :هو قيام الناخبون بانتخاب النواب من بين المرشحين مباشرة دون واسطة اشخاص اخرين في هذا العمل ووفق الاصول والاجراءات التي يحددها القانون ولذلك يطلق البعض على هذا النظام نظام الانتخاب على درجة واحدة لان الانتخاب يتم على مرحلة واحدة فقط(١٧)

ومما لاشك أن نظام الانتخاب المباشر يتفق مع النظم الديمقراطية ويضمن حقيقة حرية الناخبين في اختيار حكامهم أو من يمثلونهم في الهيئات النيابية حيث يصعب التأثير على هيئة الناخبين لكثرتهم العددية واذا كان أقرب الى تحقيق الديمقراطية فأنه يجب أن لا يغرب عن الذهن أن اتباع هذا النظام يتطلب أن يكون الناخبين على درجة معينة من الوعي والتربية الساسية وأن يكونوا على قدر من الثقافة تمكنهم من حسن اختيار ممثليهم في سلطة الحكم .

---

[15] – انظر : حقوق الانسان ،مصدر سابق ،ص٣١٣ .

[16] – انظر : د . احسان شفيق العاني ، الأنظمة السياسية والدستورية المقارنة ،ط٣ (القاهرة ،العاتك لصناعة الكتاب ،٢٠٠٩ ،ص٤٩

[17] – انظر : د . ابراهيم عبدالعزيز شيخا ، المصدر السابق،ص٢٧٩ ومابعدها

الانتخاب غير المباشرة : ويقصد به أن يتم الانتخاب على درجتين حيث يقتصر دور الناخبين على مجرد انتخاب مندوبين عنهم ليقوم هؤلاء المندوبين بعد ذلك بمهمة انتخاب أعضاء البرلمان أو الحكام ، وفي بعض أحيان قد لا تكون الانتخابات الغير المباشر على درجتين فقط وانما على ثلاث درجات وفي هذه الحالة فان الفائزين من مرشحين الانتخابات الاولى يصبحوا ناخبين لانتخابات الدرجة الثانية مهمتهم انتخاب أعضاء البرلمان أو الحكام في انتخابات الدرجة الثالثة(١٨).

ان نظام الغير المباشر يبتعد عن الديمقراطية نتيجة لاقتصار دور الشعب على اختيار المندوبين الذين يتولون اختيار الحكام أو الممثلين ، وقد يقال ان نظام الانتخاب الغير المباشر يقلل من مساوئ نظام المباشر فينقي هيئة الناخبين ممن ليست لهم دراية بالمسائل السياسية غير ان هذا القول مردود ازاء ما أثبته التجارب في مجال العمل السياسي من ان المجالس النيابية التي تم انتخابها بالطرق الغير المباشر لم تكن دائما أكثر كفاءة من تلك التي تم انتخابها بالطرق المباشر وقد يقال أيضا ان نظام الانتخاب الغير المباشر يعد ضرورة في البلاد المختلفة سياسيا وثقافيا واجتماعيا لانه يحول بين الناخب والممارسة السياسية المباشرة غير ان هذا القول وان كان مقبولا لما يتطلبه نظام الانتخاب المباشر من توافر قدر من الوعي والتربية السياسية الا ان نظام الغير المباشر يؤدي الى ضعف اهتمام المواطنين بالمسائل السياسية وذلك على عكس نظام الانتخاب المباشر الذي يضاعف اهتمام المواطنين بالانتخابات .

الفرع الثاني :النظام الفردي ونظام القوائم

النظام الفردي :- يعتبر الانتخاب الفردي أسلوب من الاساليب الانتخابية حيث يتم تفسيم الدولة الى دوائر انتخابية صغيرة نسبيا ومتساوية على قدر الامكان وينتخب عن كل دائرة ناخب واحد ويجب ان تكون عدد دوائر الانتخابية مطابقة لعدد المقاعد النيابية في البرلمان وتبعا لهذا النظام لا يعطي الناخب صوته الا لمرشح واحد من بين المرشحين فلا تحمل ورقة الانتخاب التي يقدمها سوى اسم شخص واحد(١٩).

واذا كان الانتخاب الفردي يتم وفقا لنظام الأغلبية فأنه يجري على دور واحد واما على دورين يكتفي في النظام الاول بأغلبية البسيطة بينما يتطلب في النظام الثاني الأغلبية المطلقة .

مضمون الانتخاب الفردي على دور واحد :- وهو النظام الذي تعرف فيه نتيجة الانتخابات من الدور الاول ومن ثم لا تكون هناك اعادة له وهو يتم على اساس أغلبية البسيطة فيعتبر المرشح فائزا اذا حصل على أكبر عدد من الأصوات الناخبين دون نظر الى مجموع الأصوات التي حصل عليها بقية المرشحين في الدائرة فلا يشترط لفوز المرشح ان يحصل على الأغلبية المطلقة أي (٥٠ +١)

مضمون الانتخاب الفردي على دورين:- ان هذا النوع من الانتخابات الفردية لا ينهي العملية الانتخابية منذ الدور الاول ، بل قد يتطلب الامر اجراء الانتخابات مرة ثانية أي ان هذا النظام يقتضي اعادة الانتخاب لتحديد الفائز بمقعد نيابية في الدائرة ،ألا ان الأغلبية التي ينبغي الحصول عليها لنفس الفائز في الدور الثاني تختلف عن الدور الاول فمثلا في دور الاول لايستطيع المرشح الفائز بنسبة (٥٠+١) ويعاد الانتخابات بين أكبر الفائزين ويحسم النتائج في دور الثاني حسب الأغلبية البسيطة.

مزايا وعيوب النظام الفردي(٢٠)

المزايا: ويمكن ان نجمل مزايا النظام الفردي في النقاط التالية :

١- يمتاز النظام الفردي بالبساطة وسهولة الاجراءات حيث تنحصر مهمة الناخب في اختيار نائب واحد فقط مما يجعل مهمته سهلة ومسيرة .

---

[18] – انظر : د . نعمان احمد خطيب ، الوسيط في النظم السياسي والقانون الدستوري ، ط١ ،دار الثقافة للنشر والتوزيع ،٢٠٠٤ ،عمان ،ص٣١٦ وما بعدها .

[19] – انظر : د . ابراهيم عبدالعزيز شيخا ، المصدر السابق ،ص٢٨٢ .

[20] – انظر : د . نعمان احمد الخطيب ، المصدر السابق ،ص٣١٩ وما بعدها ود . جواد صالح ، المصدر السابق ،ص٤٧ .

٢- يستطيع الناخب في هذا النظام معرفة السيرة الذاتية لكل مرشح مما يجعله قادرا على اختيار الأمثل ليكون نائبا عنه.

٣- الانتخاب الفردي يزيد من حرية الناخب ويقلل من سيطرة الأحزاب السياسية على ارادة الناخب .

٤- يحقق الانتخاب الفردي بين الدوائر الانتخابية لان هذا النظام يقوم على توزيع الدولة الى دوائر صغيرة .

عيوب النظام الفردي : يمكن ان نجمل عيوب النظام الفردي في النقاط التالية :

١- تكون المنافسة بين الأشخاص وليس بين قوائم

٢- تكرار ترشيح الناخب لأكثر من مرة واحدة في الدوائر

٣- يؤدي هذا النظام بطبيعة الحال الى نظام الحزبين الكبيرين

٤- قد يتدخل عنصر (رأس المال) في تغير وتحديد النواب

نظام القوائم : ويقصد به ان تتقدم القائمات على أساس الأحزاب والمنظمات كما يمكن أن تتقدم على أساس طائفي فيقلل عدد الدوائر الانتخابية ويخصص لكل دائر عدد من النواب يجري انتخابهم في قائمة(٢١)

وهناك ثلاثة انواع من القوائم(٢٢):-

١- القائمة المغلقة

٢- القائمة المغلقة نسبيا

٣- القائمة المفتوحة

١- القائمة المغلقة :ويعني به أن يقوم الناخب باختيار احدى القوائم الانتخابية المقدمة بكاملها وجميع الأسماء الواردة فيها وذلك دون امكانية اجراء أي تعديل عليها ففي هذا النظام يتوجب على الناخب أن يصوت لاحدى القوائم المتزاحمة دون المساس بمضمونها فنظام القوائم المغلقة وان اعطى للناخب حرية اختيار بين القوائم المقدمة فانه سلبه حرية التعديل فيها فلا يستطيع الناخب أن يجري أي تعديل عليها حذفاً او اضافياً.

٢- القائمة المغلقة نسبياً : ويقصد به أعطاء الحق للناخب الحرية في تغير تسلسل الأشخاص في القائمة المغلقة وبهذا سوف يكون هناك تفاوت بين أسماء القوائم فيبدأ من أعلى صوت الى أدنى.

٣- القائمة المفتوحة: في هذه القائمة يقوم الناخب باختيار المرشحين من مجموعة القوائم الانتخابية فمثلا يختار النائب مرشحين من قائمة (أ) ومرشح من قائمة (ب) ومرشح من قائمة (ج) وبهذا لن ينال مرشح القوائم الانتخابية نفس العدد من الأصوات بل ان يكون هناك تفاوت بين أصوات القوائم المشاركة في العملية الانتخابية

مزايا وعيوب نظام القوائم(٢٣)

المزايا : ويمكن ان نجمل مزايا نظام القوائم في النقاط التالية :

١- يساعد على تحرير النواب من ناخبيهم ويذيب العلاقة الشخصية بين الناخب والنائب.

٢- يمكن للنواب الاهتمام بالشؤون الوطنية التي تهم أبناء الوطن بشكل عام والابتعاد من المسائل المحلية الضيقة .

---

[21] – انظر :د . ابراهيم عبدالعزيز شيخا ، المصدر السابق ،ص٢٩٤ .

[22] – انظر : د .صالح جواد ود .كمال العاني ، المصدر السابق ،ص٥٨ ومابعدها .

[23] – انظر : د . صالح جواد الكاظم ، ص٤٨ ، ود نعمان احمد الخطيب ، المصدر السابق ،ص٣٢٠ .

٣- يجعل التنافس بين أفكار وبرامج ومبادئ وليس صراعا شخصيا .

٤- يجنب المجتمع من وسائل تشويه الانتخابات كالضغط على الناخبين أو المرشحين أو الرشوة.

أما عيوب نظام القوائم : اجبار الناخب على تصويت لمرشح لايرغب به الناخب ولكنه اسمه موجود ضمن قائمته المفضلة .وسهولة تتدخل الأحزاب في اداء الأصوات في دوائر الانتخابية المفتوحة .

الفرع الثالث : نظام الأغلبية والتمثيل النسبي

١- نظام الأغلبية(٢٤)

ان نظام الأغلبية هو أقدم نظام انتخابي وكان لفترة طويلة هو الوحيد المعمول به استنادا الى دراسة للاتحاد البرلماني العالمي ١٩٩٣ ، ويقصد بنظام الأغلبية ان فوز من ينال أغلبية الأصوات تؤدي بانتخابه (دون منافسة) اذا كان الانتخاب على شكل فردي أو بالقائمة . وتقسيم على قسمين : نظام الأغلبية البسيطة ونظام الأغلبية المطلقة . أما الانتخابات بالتمثيل النسبي فيعني توزيع عدد الأعضاء المراد انتخابهم على القوائم الانتخابية بالتمثيل ، أو اضافة طرق بديلة الى التمثيل النسبي والانتخاب الفردي : كأن يكون الانتخاب لنصف المقاعد من خلال التمثيل النسبي بالقائمة ونصفها الآخر على أساس الانتخاب الفردب للدوائر . المرشح الذي يحصل على أغلبية الأصوات في الدائرة الانتخابية أما من يليهم من المرشحين في الترتيب فهم خاسرون وقد طبق هذا النظام قبل ظهور الأحزاب السياسية حيث يتم انتخاب المرشح الأكثر شعبية ، ولكنه من ناحية أُخرى ما يكون نتائجه غير عادلة فهو قد يؤدي الى حصول حزب ما على أغلبية برلمانية كبيرة تفوق حصته من الأصوات ، فعلى سبيل المثال فان الحزب الذي يحصل على ٤٥٪ من الأصوات يفوز بالأغلبية ويستطيع أن يشكل حكومة بمفرده .

ونستطيع أن نجمل بعض ايجابيات هذا النظام على النحو التالي :

١- تكون أوراق الاقتراع قصيرة وبسيطة

٢- يصوت المقترعون لشخص معين يمثل بدوره حزب سياسي ما أو مستقل

٣- يشمل دائرة انتخابية ويجعل العلاقة أوثق بين النائب وناخبيه (ممثل الدائرة)

وهناك عدة أشكال للتصويت بنظام الأغلبية:

١- دائرة انتخابية بمقعد واحد:

وهناك ثلاث اشكال اساسية لتصويت الاغلبية المفردة :

أولا : تصويت الأغلبية لدورة واحدة : يتم وفق هذا التصويت ، انتخاب المرشح الذي يحظي بأكبر عدد من الأصوات ، وينتج عن هذا النظام انتخاب مرشح ما حتى ولو لم يحصل الا على نسبة ٢٠٪ من الأصوات الفعلية .

ثانيا : تصويت الأغلبية لدورتين (الأغلبية المطلقة) أن يتم المرشح أن يحصل على نصف الأصوات كحد أدنى ، بالاضافة الى صوت واحد لكي يتم انتخابه .وفي هذه الحالة يفوز المرشح من الدور الأول ، واذا لم يحص أي من المرشحين على هذا العدد من الأصوات يتم تنظيم دورة ثانية . الا أن تحقيق الأغلبية المطلقة عادة ما يكون صعبا جدا لذا يلجأ الى اجراء دور ثاني من الانتخابات ويفوز في الدور الثاني المرشح الذي يحصل على الأغلبية النسبية البسيطة ويعتبر الدور الثاني من الانتخابات مكملا للدور الاول للانتخابات .

ثالثا : التصويت التفضيلي أو التتابعي : يجمع هذا النوع من التصويت ما يتم في دورتين ،التصويت بالأغلبية المطلقة في دورة واحدة ، اذ يصوت المقترعون لمرشح واحد ، ولكنهم يشيرون الى أفضليتهم بالنسبة للمرشحين الآخرين بترتيب تنازلي . واذا لم يحصل أي من المرشحين على الأغلبية المطلقة لدى الفرز الأول للأصوات .يتم ابعاد المرشح الذي حصل

[24] – انظر : د . نعمان احمد الخطيب ، المصدر نفسه ،ص٣٢٣ وما بعدها .

على أقل عدد من الأصوات ويجري توزيع الأفضليات الثانية للمرشحين الاخرين ، وستمر هذه العملية حتى يحصل أحد المرشحين على الأغلبية المطلقة نتيجة لهذه التاجيلات المتتابعة.

٢- دائرة انتخابية بعدة مقاعد

هناك طريقتان أساسيتان مختلفتان لتصويت الأغلبية في هذه الدوائر الانتخابية . وبالامكان تطبيق نظام الأغلبية لدورة واحدة أو لدورتين أو التصويت التفضيلي أيضا في هاتين الحالتين التصويت للقائمة : يتم تجميع المرشحين بصفة مستقلة أو ضمن قائمة حزبية أو غير ذلك ويختار الناخب المرشحون على بطاقة الاقتراع ضمن صدور المقاعد المخصصة للدائرة ،ويتم انتخاب المرشحين الذين حصلوا على أكبر عدد من الأصوات(٢٥).

مزايا وعيوب نظام الاغلبية (٢٦):

المزايا: يمكن ان نجمل مزايا نظام الأغلبية في النقاط التالية:

١- سهل الفهم والتطبيق علامة واحدة فقط من الناخب بجانب اسم أو رمز المرشح .

٢- نظام الأغلبية بسيط ويؤدي الى استقرار الحكومات التي تنبثق عن انتخابات تجري بموجب هذا النظام .

٣- له ميزة مهمة خاصة عندما يكون التصويت فرديا والمنطقة الانتخابية صغيرة

٤- وهي أن الناخب يستطيع أن يدلي بصوته عن معرفة تامة وأكيدة بجميع المرشحين

٥- تقليص تأثيرات الأحزاب السياسية المتنافسة على آراء واتجاهات الناخبين

٦- تنشأ معرضة متماسكة ، تقوم بالنقد والمسئلة والتدقيق ، كحكومة ظل اِشرافيه

٧- يزيد العلاقة المباشرة بين الناخب والمرشح من المنطقة الجغرافية

٨- يعطي فرصة للناخب المستقل النزية فرصة الفوز.

٩- يركز الناخب بين الحزبين الأقوى فعليا ، وفي هذا سلبية للأحزاب الصغيرة حيث لا فرص حقيقية لها .

١٠- يشجع الأحزاب ليكونوا دو انتشار واسع في مجتمعات مؤلفة من اثينات متعددة

ومن ابرز عيوب نظام الأغلبية

١- اِقصاء أحزاب الأقلية من التمثيل البرلماني ، وكذلك فان عدد المقاعد التي يحصل عليها الحزب في الانتخابات تعتمد بشكل كبير ليس على عدد الأصوات فقط أيضا على مكان تسجيل هذه الأصوات .

٢- اِستثناء أحزاب أقلية التي ثبت أنها أكثر ميلاً لاِحداث عدم استقرار خارج النظام السياسي مما تكون عليه عند اِدخالها في تركيبة التمثيل السياسي نتيجة الاهتمام بالجغرافيا أكثر من الاهتمام بالشعب

٣- اِستثناء أفراد المجموعات الأقلية العرقية من التمثيل البرلماني .

٤- انها خطيرة من حيث مدى تمثيل الشعب تمثيلا حقيقيا

٥- أنها خطيرة من حيث عدم عدالة النتائج الانتخابية التي تتمخض عن تطبيق هذا النظام

٦- انخفاض اِمكانية انتخاب النساء في ظل نظام الأغلبية مما عليه في ظل التمثيل النسبي

٧- حرمان الأقليات من التمثيل حيث يستطيع حزب واحد ان يستوحذ على كافة مقاعد الدائرة ويحرم الأقليات من التمثيل .

٨- شيوع الأصوات المهدورة حيث تصل في نظام الأغلبية الى أكثر من ٦٠٪ كما هو الحال في الانتخابات الفلسطينية ١٩٩٦ السابقة أو الاردن خلال (١٩٨٩ ،١٩٩٣ ،١٩٩٧)

---

[25] – الاتحاد البرلماني الدولي ، النظم الانتخابية – دراسة مقارنة على الصعيد العالمي ، جنيف ١٩٩٣ ،ص١١-١٣

[26] – ينظر : د . صالح جواد الكاظم و د . علي غالب العاني ،المصدر السابق ،ص٤٦ .

٩- يمكن للحزب الفائز الحاصل على ٣٠٪ – ٤٠٪ من أصوات المقترعين ولكنه يستحوذ على (٥٠٪– ٧٠٪) من المقاعد ،حيث حصل الحزب الشعبي المنغولي عام ١٩٩٢ على ٩٥٪ من المقاعد ،بينما لم يحصل الا على ٥٧٪ من الاصوات .

١٠- وتستطيع الأحزاب الحاكمة أن تعمل على تغير حدود الدائرة الفردية بما يخدم مصلحتها(٢٧) .

الفرع الثالث : التمثيل النسبي(٢٨)

يعد نظام التمثيل النسبي الأنسب لتمثيل الأقليات والأحزاب الصغيرة من المجالس النيابية ، هو أكثر الأنظمة الانتخابية قدرة على تمثيل مختلف مكونات المجتمع وبالتالي يحقق بشكل مباشر المعنى المراد من النظام الانتخابي .

يختلف تطبيق التمثيل النسبي باختلاف النظام الانتخابي المطبق في الدول التي تتبع التمثيل النسبي . فهو أما أن يكون تمثيل نسبي للأحزاب السياسية فقط ، أو أن يكون للأحزاب والمناطق ، أو أن يكون للأحزاب والمناطق والهيئات العامة كالنقابات . وتمثيل النسبي يعني أن نسبة التمثيل في البرلمان تعتمد على النسبة التي يحصل عليها الحزب أو التجمع في الانتخابات .أو أغلب أنظمة التمثيل النسبي تعتمد نظام الدائرة الواحدة وانتخاب القائمة لا الاشخاص .

وهنا يجب التمييز بين التمثيل النسبي على المستوى الوطني والتمثيل النسبي على المستوى المحلي أي التمثيل النسبي الكامل والتمثيل النسبي التقريبي.

١- التمثيل النسبي الكامل : يفترض نظام تمثيل النسبي الكامل ان تكون البلاد دائرة انتخابية واحدة أي ان جميع انحاء البلاد عبارة عن دائرة انتخابية واحدة حيث يستطيع الناخب الادلاء بصوته اينما كان لان النتائج تجمع على صعيد الدولة وليس على صعيد دوائر الانتخابية كما حدث في انتخابات العراق ١/٣١ /٢٠٠٥ لانتخاب الجمعية الوطنية حيث كانت الدولة العراقية عبارة عن دائرة انتخابية واحدة .في التمثيل النسبي الكامل تحتسب أصوات جميع الناخبين في البلاد وتقسم على عدد المقاعد النيابية التي يتكون منها المجلس ، وناتج هذه القسمة يكون المعدل الوطني الذي يقابل مقعداً نيابياً واحداً ، والقائمة الانتخابية التي تحصل على أصوات تعادل هذا المعدل يكون لها مقعد نيابي واحد ، وأن حصلت على ضعف المعدل يكون لها مقعدان .

أما كيفية تطبيق التمثيل النسبي الكامل فهي أن كل حزب يتقدم بقائمة مرشحين محلية في كل منطقة انتخابية ، كما يتقدم بقائمة مرشحين وطنية . ويحدد قانون الانتخاب العدد الانتخابي الموحد مقدما ، وكل عدد انتخابي موحد يقابل مقعداً نيابياً واحداً

٢- التمثيل النسبي التقريبي : في نظام التمثيل النسبي التقريبي يتم تقسيم البلاد الى دوائر انتخابية معينة سواء ان كان على اساس المحافظات او الاقليم او غيرها وبهذا يجب على هيئة الانتخابية معرفة عدد السكان ومجموعة المقاعد النيابية التي تم تخصيصه لكل مقاطعة انتخابية بحد ذاته وبهذا لا يستطيع الناخب الادلاء بصوته أينما يشاء فيجب أن يصوت بمقاطعة المخصصة له ويحسم النتائج على صعيد المقاطعات أو المحافظات أو الاقليم وليس على الصعيد البلاد كما حدث في انتخابات العراق في ١٢/١٥ /٢٠٠٥ لانتخاب مجلس النواب العراقي حيث كان العراق مقسم الى (١٨) مقاطعة انتخابية أي وفقا للمحافظات العراقية

مزايا وعيوب نظام التمثيل النسبي(٢٩)

---

[27] – ينظر : د . صالح جواد ود. علي غالب العاني ، المصدر السابق ،ص٤٦ ، ويورجين الكليت ، واندو رولندز ، الانظمة الانتخابية في السياق الاردني ، مركز الدراسات الاستراتيجية ، الجامعة الاردنية ، ورقة غير امنشورة ، ورشة عمل ، عمان ١٩٩٧ ،ص٢–٣ .

[28] – ينظر : د . ابراهيم عبد العزيز شيخا ، المصدر السابق ،ص٢٢٠ وما بعدها ، ود . صالح جواد ود. علي غالب العاني ،المصدر السابق ،ص٤٨–٤٩ .

[29] – ينظر : د . نعمان احمد الخطيب ، المصدر السابق ،ص ٣١١ وما بعدها ، ود صالح جواد ود علي غالب العاني ،المصدر السابق ،ص ٤٨–٤٩ .

مزايا نظام التمثيل النسبي : يمكن ان نجمل مزايا نظام التمثيل النسبي على نحو الاتي :

١- يسهل حصول أحزاب الأقلية على تمثيل في البرلمان ، ويعمل آلية لبناء الثقة .

٢- يشجع نظام التمثيل النسبي الأحزاب الكبيرة والصغيرة على حد سواء ، على وضع قوائم متنوعة اقليمياً وعرقياً وجنسياً ، اذ أن عليها تلبية أذواق مجال موسع من المجتمع لزيادة عدد الأصوات في جميع أنحاء البلاد .

٣- يعكس تمثيل حقيقي وعادل للقوى والأحزاب في البرلمان .

٤- يعد نظام التمثيل النسبي من أكثر الأنظمة الانتخابية اتفاقا مع الديمقراطية لأنه يسمح بتمثيل كافة الشرائح الشعب واتجاهاته وأحزابه ويمكنها الوصول الى البرلمان .

٥- ان نظام التمثيل النسبي يؤدي الى الحيلولة دون استبداد البرلمان وذلك لوجود معارضة قوية تمثلها الأحزاب المتعددة التي يؤهلها نظام التمثيل النسبي للوصول الى البرلمان .

٦- ان نظام التمثيل النسبي يقلل من عمليات التزوير .

٧- ويعمل نظام التمثيل النسبي على التقليل من مشكلة الأصوات المهدورة في الاقطاعات الاقليمية .

٨- فان نظام التمثيل النسبي يحافظ على وجود الأحزاب السياسية القائمة بل يؤدي الى زيادتها أحيانا بسبب شعور كل حزب بأنه قادر على تمثيل أصوات الناخبين والوصول الى البرلمان .

٩- يشجع الناخبين على ممارسة حقوقهم الانتخابية والحرص على الادلاء بأصواتهم لأنهم يشعرون بعدالة هذا النظام وتقدره لكل صوت انتخابي .

١٠- ان العدالة هي الميزة لهذا النظام ، فعندما يتناسب عدد المقاعد التي حصلت عليها القوى السياسية مع نسبة حضورها الانتخابي يكون التمثيل عادلاً .ان أيا من القوى السياسية او أي جزء من الرأي العام ،لا يستأثر ، من ناحية المبدأ بالتمثيل الكامل ولا يظل أيضاً دون تمثيل

عيوب التمثيل النسبي يمكن ان نجمل عيوب التمثيل النسبي على النحو الآتي :

١- أن التمثيل النسبي يهدد باحداث اختناقات تشريعية في حكومات الائتلافيات متعدد الأحزاب

٢- عدم استقرار الائتلافيات الحكومية ويزيد من عدم الاستقراره

٣- يؤدي نظام التمثيل النسبي الى تجزئة الأحزاب

٤- أن كثرة عدد الأحزاب السياسية يؤدي الى خصومة قيام الأغلبية برلمانية ويعمل على خلق أزمات حكومية

٥- أنه نظام معقد سواء في اجراءات العملية الانتخابية أو في تحديد فرز الأصوات واعلان النتيجة مما يؤثر على ضمانات وسلامة الانتخاب ودقة نتائجه ويعرضه للتزييف والتزوير.

٦- ان نظام التمثيل النسبي هو عدم قدرته على اعطاء الأطراف تمثيلا مناسبا في البرلمان وبالتالي فيتم التركيز في العادة على الأعضاء من المراكز الانتخابية الكبيرة في قوائم الأحزاب وتهمل المناطق الثانية .

٧- تستطيع الأحزاب الصغيرة ان تبتز الأحزاب الكبيرة لتشكيل حكومات ائتلافية حيث نجد أنه في اسرائيل تعتبر الأحزاب الدينية المتطرفة ضرورة لتشكيل الحكومة ، بينما عاشت ايطاليا أكثر من ٥٠ عاماً في ظل حكومات ائتلافية غير مستقرة (٣٠).

الفرع الرابع : نظام المختلط :

من أجل الاستفادة من مميزات نظام الأغلبية ونظام التمثيل النسبي وتقليل عيوب كلا النظامين ، لجأت العديد من الدول الى اعتماد " النظام المختلط " وهو وليد المزج بين النظم الانتخابية ومعمول به حاليا في العديد من البلدان والذي يعني

[30] – ينظر : الاتحاد البرلمان الدولي ، المصدر السابق ،ص١٣–١٤ .

انتخاب عدد من المقاعد نصفها على أساس الدوائر الفردية (الأغلبية) والنصف الآخر على اساس التمثيل النسبي كما هو الحال في ألمانيا.

ويسمح بعض الأنظمة المختلطة للمرشح أن يشارك في الانتخابات الفردية للدوائر وكذلك أن يكون مرشحا ضمن القوائم في نظام التمثيل النسبي(٣١).

ونوضح فيما يأتي كلا الاتجاهين :

١- الأنظمة المختلطة الميالة الى نظام الأغلبية : لقد أخذت اليابان منذ بداية القرن الحالي بهذا النظام ، اذ أنها جعلت المناطق الانتخابية واسعة ومهيأة لانتخاب عدة نواب ، ولكن الناخب لا يصوت سوى لمرشح واحد ، ويتم توزيع المقاعد ، فيما بعد عن طريق الأغلبية

غير ان النظام الياباني يعد نظاما مختلطا لأنه يجعل المنطقة واسعة وفيها عدة مقاعد نيابية وبامكان كل حزب أن يخوض الانتخابات في تلك المنطقة بعدة مرشحين ، دون أن تضمهم قائمة واحدة بالضرورة ، لكن يمكن أن نجد أنفسنا أمام قوائم حزبية ، وهي القاعدة الملازمة لنظام التمثيل النسبي ، غير ان التصويت يكون فرديا وتوزيع المقاعد يتم على أساس الأغلبية ، كما أخذ قانون مجلس الوطني العراقي رقم ٥٥ لسنة ١٩٨٠ بطريقة المناطق الكبيرة ولكل منطقة انتخابية عدة مقاعد تصل الى خمسة وبامكان الناخب أن يصوت لواحد أو اثنين أو . . خمسة من المرشحين ، غير ان الأغلبية النسبية هي التي تقرر نتيجة التنافس بين المرشحين(٣٢) .

٢- الأنظمة المختلطة الميالة الى نظام التمثيل النسبي : أن قانون الانتخاب الفرنسي لعام ١٩١٩ قد أدخل نظام التمثيل النسبي غير أن التدقيق في هذا القانون يظهر جلياً أنه أوجد نظاماً مختلطاً أساسه التمثيل النسبي ولكنه يقترن بنظام الأغلبية أيضاً ،وقد جاء قانون الانتخاب الفرنسي لعام ١٩٥١ ليعزز هذا الاتجاه المختلط فلقد أخذ هذا القانون بالتمثيل النسبي لكنه أخذ في الوقت نفسه الأغلبية بنظر الاعتبار ، أي أغلبية أصوات الناخبين فمنحها جميع المقاعد(٣٣)

[31] – ينظر : د . محمد سليم محمد غزوري ، الوجيز في نظام الانتخاب ،ط١ ، دار وائل للطباعة والنشر ، عمان ،٢٠٠٠ ،ص٥٣ وما بعدها .

[32] – ينظر : د . صالح جواد ود .علي غالب العاني ، المصدر السابق ،ص ٥٧– ٥٨ .

[33] ينظر : المصدر نفسه ،ص٥٨ –٥٩ .

المبحث الثالث

طرق توزيع الأصوات الانتخابية

هناك ثلاث طرق حسابية لكيفية توزيع الأصوات الانتخابية تختلف واحدة عن الآخر وهي كالآتي :

الطريقة الاولى: طريقة الباقي الأقوى[٣٤]

ولتوزيع المقاعد النيابية على الأحزاب وفق طريقة باقي الأقوى نقوم بتقسيم عدد أصوات الناخبين الصحيحة على عدد مقاعد المخصصة في المنطقة الانتخابية ، فنحصل على خارج القسمة الانتخابي ويمثل عدد الأصوات التي تمثل مقعداً نيابياً واحداً في البرلمان ،فكل حزب حصل على هذا العدد من الأصوات أو مضاعفاته ، استطاع الحصول على مقد نيابي أو أكثر حسب عدد المضاعفات ألا أن تكون عدد الأصوات لا يأتي دائماً مطابقاً لخارج القسمة الانتخابي أو مضاعفاته .بل لابد أن تكون هناك أصوات زائدة ، هناك مقاعد أيضا تقابل هذه الأصوات فتوزيع هذه المقاعد طبقا لأكبر باقي حصل عليه الحزب ولتوضيح طريقة الباقي الأقوى والحصول على عدد المقاعد لابد من ضرب المثل الحسابي التالي :

لو افترضنا منطقة انتخابية معينة تنتخب خمسة نواب (أي ان فيها خمسة مقاعد نيابية)

وأدلى (٢٠٠٠٠٠) ناخب بأصواتهم بصورة صحيحة وقد نزلت في المنطقة أربع قوائم انتخابية حصلت على الأصوات بالشكل التالي :

القائمة أ ٨٨٠٠٠ صوت وقائمة ب ٥٤٠٠٠ صوت وقائمة ج ٣٨٠٠٠ صوت وقائمة د ٢٠٠٠٠ صوت .

لتوزيع المقاعد النيابية بين هذه القوائم وبموجب هذه الطريقة تقسم الأصوات الصحيحة على عدد المقاعد المطلوبة اشغالها في المنطقة الانتخابية فنحل على خارج القسمة الانتخابي هي كالاتي :

الاصوات الصحيحة ٢٠٠٠٠٠

---------- = ---------- = ٤٠٠٠٠

عدد المقاعد ٥

وهذا العدد يمثل خارج القسمة الانتخابي ، فعند توزيع المقاعد النيابية نقوم بما يأتي :الحزب "أ " ٨٨٠٠٠ / ٤٠٠٠٠ = ٢ مقعد والباقي ٨٠٠٠ صوت

الحزب "ب " ٥٤٠٠٠ / ٤٠٠٠٠ =١ مقعد والباقي ١٤٠٠٠ صوت

الحزب " ج " ٣٨٠٠٠ /٤٠٠٠٠ = صفر

الحزب " د " ٢٠٠٠/ ٤٠٠٠٠ = صفر

وبهذا تم توزيع ثلاثة مقاعد وبقي لدينا مقعدان يجب توزيعهما ، عند ذلك الباقي الأقوى ، وبما أن القائمة(ج) تملك (الباقي الأقوى) وهو (٣٨٠٠٠) صوت فتنال مقعداً واحداً ،وبما أن هناك مقعداً خامسا مازال لم ينله أحد فيكون من نصيب القائمة (د) لأن ما تبقى لديها هو (٢٠٠٠٠) صوت وهو (أقوى باقي) بعد اخراج القائمة (ج) من العملية الحسابية . وهكذا يتم توزيع المقاعد الخمسة على القوائم الأربع وتكون النتيجة كما يأتي :

القائمة (أ) مقعدان ومقعد واحد للقوائم الثلاث الأُخرى .وبهذا نكون وزعنا المقاعد الخمسة المتنافسة في المنطقة الانتخابية بطريقة الباقي الأقوى .

[34] – ينظر : د . صالح جواد الكاظم ود . علي غالب العاني ، المصدر السابق ، ص٥١ .

الطريقة الثانية : طريقة معدل الأقوى[35]

أن طريقة معدل الأقوى تحابي الأحزاب الصغيرة على حيساب الأحزاب الكبيرة ، ثم أنه تؤدي الى نتائج غير عادلة ، وفي هذه الطريقة نعطي مقعداً واحداً الى كل قائمة لم تحصل على أي مقعد ، والقائمة التي تملك أقوى معدل من الأصوات هي التي تأخذ المقعد (المعلق) بصورة نهائية فبعد أن نعلم خارج القسمة نقوم بتوزيع المقاعد النيابية حسب طريقة باقي الأقوى، والقائمة التي يكون لها (بعد عملية القسمة) هذه أقوى معدل هي التي تحصل على مقعد اضافي ، وان بقيت مقاعد أُخرى يجب توزيعها بعد القسمة الاولى نكرر عملية القسمة الى أن يتم توزيع جميع المقاعد ، ولتوضيح ذلك لابد من ضرب المثل الحسابي التالي :

أربعة قوائم (أ ، ب ،ج ،د) متنافسة في منطقة انتخابية واحدة وحصلت القائمة (أ) على ٨٨٠٠٠ صوت وحصل القائمة (ب) على ٥٤٠٠٠ صوت وحصل القائمة (ج) على ٣٨٠٠٠ صوت وحصل القائمة (د) على ٢٠٠٠٠ صوت وخصص لهذه المنطقة خمسة مقاعد نيابية في البرلمان وعليه فان خارج القسمة الانتخابي يكون كالآتي:

القائمة أ : ٨٨٠٠٠/٢+ مقعد اضافي =٢٩٣٣٣

القائمة ب : ٥٤٠٠٠ /١+مقعد اضافي = ٢٧٠٠٠

القائمة ج : ٣٨٠٠٠ /١+مقعد اضافي = ١٩٠٠٠

القائمة د : ٢٠٠٠٠ /٠+١ =٢٠٠٠٠

وفي هذه المرة تكون القائمة (أ) هي صاحبة (المعدل الأقوى) فنحصل على المقعد الخامس والأخير ، فتكون نتيجة توزيع المقاعد كما يلي : للقائمة أ ثلاثة مقاعد وللقائمة ب مقعد واحد وللقائمة ج مقعد واحد ، لم تحصل القائمة د على أي مقعد نيابي .

طريقة الثالثة : طريقة فيكتور هونت[36]

هذا الأسلوب من المبتكرات فيكتور هونت استاذا للقانون المدني في جامعة (كانت) البلجيكية ومولعا بالحساب والرياضيات وطبق هذه الطريقة في بلجيكا عام ١٨٩٩ ، ويتم هذه الطريقة من تقسيم المقاعد النيابية على القوائم الانتخابية المنافسة بقسمة أصوات كل قائمة على تسلسل القوائم الانتخابية (١– ٢–٣ . . .) فنحصل على عدة خوارج قسمة ثم نأخذ من خوارج القسمة المتعددة بقدر المقاعد النيابية بصورة تنازلية من الأعلى الى الأدنى ، وآخر القسمة يسمى خارج القسمة التقريبي ، ثم نقوم بقسمة عدد الأصوات التي حصلت عليها كل قائمة على ذلك الخارج التقريبي فنحصل الى عدد المقاعد التي ستحصل عليها كل قائمة ، ولتقريب الفكرة نأخذ المثل الحسابي السابق ، تتنافس في منطقة انتخابية على خمس مقاعد انتخابية كما نوضح في الجدول الآتية[37] :

	القائمة أ: ٨٦٠٠	القائمة ب: ٥٦٠٠٠	القائمةج: ٣٨٠٠٠	القائمة د : ٢٠٠٠٠
بالقسمة على١	٨٦٠٠٠	٥٦٠٠٠	٣٨٠٠٠	٢٠٠٠٠
بالقسمة على٢	٤٣٠٠٠	٢٨٠٠٠	١٩٠٠٠	١٠٠٠٠
بالقسمة على ٣	٢٨٦٦٦	١٨٦٦٦	١٢٦٦٦	٦٦٦٦
بالقسمة على ٤	٢١٥٠٠	١٤٠٠٠	٩٥٠٠	٥٠٠٠
بالقسمة على ٥	١٧٢٠٠	١١٢٠٠	٧٦٠٠	٤٠٠٠

[35] – انظر : د . منذر الشاوي ، القانون الدستوري ، منشورات البحوث القانونية (٣) –بغداد ،١٩٨١ . ولتفصيل اكثر انظر : د . صالح جواد ود . علي غالب العاني المصدر السابق ،ص٤٩–٥٠ ود نوري لطيف ، القانون الدستوري ،ص٤٧–٤٨ .

[36] – انظر : د . صالح جواد ود . علي غالب العاني ، المصدر السابق ، ص٥٣ –٥٤ .

[37] – انظر : د . صالح جواد ود . علي غالب العاني ،نقلاً عن المصدر السابق ،ص٥٤–٥٥ . ولمزيد من التفصيل حول هذه الطريقة انظر : الموقع الكتروني كيفية توزيع الاصوات الانتخابية www. Lriqintikhahat. Com

نأخذ خمسة خوارج قسمة (بعدد المقاعد النيابية) بصورة تنازلياً أي من الأعلى الى أدنى وهي ٨٦٠٠٠ و٥٦٠٠٠ و٤٣٠٠٠ و٣٨٠٠٠ و٢٨٦٦٦ والعدد الأخير يسمى خارج القسمة التقريبي ، وبتقسيم عدد الأصوات التي حصلت عليها كل قائمة على هذا (الموزع) نصل بطريقة مباشرة الى المقاعد التي تكون من نصيب كل قائمة ، وتكون النتيجة بالشكل التالي :

القائمة أ :٨٦٠٠٠ /٢٨٦٦٦ = ٣ مقاعد

القائمة ب: ٥٦٠٠٠/ ٢٨٦٦٦ = ١ مقعد

القائمة ج: ٣٨٠٠٠/ ٢٨٦٦٦ = ١مقعد

القائمة د : ٢٠٠٠٠/ ٢٨٦٦٦ = صفر

ويمكن القول أن نظام المباشر هو كثر انسجاماً مع المعاير ومبادئ الديمقراطية وان نظام القوائم يلائم ويتفق مع المعاير الحرة للانتخابات الديمقراطية وخاصة نظام القوائم المفتوحة ، كما ان نظام التمثيل النسبي هو الأنسب لتمثيل كافة القوميات والأقليات والأحزاب الصغيرة في المجالس النيابية وخاصة نظام التمثيل النسبي الكامل ، أما بالنسبة للعملية الحسابية لنظم الانتخابية نرى أن طريقة باقي الأقوى هي الأمثل بين طرق أُخرى لحساب المقاعد النيابية ، وذلك لاشتراك كل الكتل السياسية في الحكم وفق عدد أصواتها في القوائم الانتخابية.

الخاتمة

بعد أن أنتهينا من البحث في موضوع الانتخاب وأهميته تبين لنا بعض الاستنتاجات على النحو التالي :

هناك ثلاثة آراء مختلفة حول تحديد الانتخاب هل أن الانتخاب حق أو وظيفة أو سلطة .

١- وفق آراء أنصار مبدأ سيادة الامة الانتخاب هو وظيفة وعدم تجزئة السيادة بين الأفراد كان واجبا على افراد الشعب اختيار النواب والممثلين لهم عن ارادتهم وتحقيق مصالحهم وفق هذا السياق و يعد الانتخاب وظيفة وواجب دستوري ويجيز للأُمة بواسطة تشريعاتها اجبار والزام الناخبين على الانتخاب وجعل التصويت اجباريا ويقرر العقوبات على من يخالفها .

أما وفق آراء أنصار مبدأ سيادة الشعب أن الانتخاب هو حق شخصي يتمتع به جميع المواطنين فهو من حق الطبيعية التي لا يمكن نزعها عن الأفراد وفق هذا آراء للناخب له حق ممارسة او عدم ممارسة الانتخاب دون أن يتعرض لأي مسؤولية اذن انتخاب هنا اختياري وليس اجباري .

وأما وفق آراء ونظريات للتكيف القانوني فان الانتخاب لا يلزم المشرع بشكل قطعي تبنى نصا أو اِهماله طالما كان هدف الانتخاب لصالح العام بذلك لا يترتب أي مسؤولية قانونية على أي جهاز من أجهزة الدولة ، وبهذا فان الانتخاب سلطة قانونية مقرر للناخب يحدد مضمونها وشروطها القانون .

١- فالانتخاب يعني مكنة المواطنين الذين تتوفر فيهم الشروط القانونية من المساهمة في اختيار الحكام وفقا لما يرونه صالحا لهم .

٢- ويمكن القول أن أهمية الانتخاب هو تحديد عدد وأهمية الأحزاب التي ستفوز بالبرلمان وتحدد نوع الحكومة من حيث كونها ائتلافية أم منفردة وكذلك أن الانتخاب تؤدي دورا حاسما في مجرى الحملات الانتخابية ومسلك النخب السياسي .

٣- عند صوغ أي انتخاب عادل ينبغي أن يهدف الى ضمان قيام البرلمان ذي صفة التمثيلية وامكانية مشاركة وضمان نزاهة الحكومة وتيسير وجود حكومة مستقرة وقادرة على سير العملية السياسية وتقديم الحكومة والممثلين للمحاسبة وفق الدستور والتشريعات البرلمانية ،وكذلك تشجيع المعارضة البرلمانية ونهوض بها داخل البرلمان ليضمن الصورة النقدية للتشريعات وحماية حقوق الأقليات .

٤- تشجيع المواطن على المشاركة في الانتخابات وعدم التمييز بين شرائح المجتمع المختلفة وخاصة الشباب والنساء وهكذا يدفع الى انجاز النظام الانتخاب وسير العملية الانتخابية بصورة الديمقراطية وعادلة .

٥- وكذلك يمكن القول بان أهمية الانتخاي هو تحديد أنواع الأنظمة الانتخابية ودور المواطنين في التصويت اذ كان التصويت المباشر أو الغير المباشر أو تصويت الفردي أو الأغلبية أو النسبي على القوائم أو بشكل مختلط في بعض الأنظمة الديمقراطية ، وبذلك نجد بأن التصويت المباشر على القوائم الانتخابية أو على المرشح يكون أرجح من جميع أنواع الأنظمة الانتخابية وذلك لأن الشعب يستطيع أن يختار الناخب وفق ما يريد بصورة ديمقراطية وعدم الضغط عليهم .

٦- ثم الأقرار للانتخاب وذلك بعد حصر أسماء المواطنين الذين تتوفر فيهم الشروط اللازمة والذين يتمتعون بصفة (الناخب) تقوم جهة معينة في الدولة يحددها القانون عادة باعداد قوائم أو (جداول) انتخابية تتضمن تلك الأسماء وتعلن هذه القوائم قبل كل انتخابات ليتسنى للمواطنين الاطلاع عليها والاعتراض عليها .

٧- وهناك ثلاث طرق لتوزيع المقاعد النيابية ،الأول طريقة الباقي الأقوى بموجب هذه الطريقة تقسم الأصوات الصحيحة على عدد المقاعد المطلوبة في المنطقة الانتخابية نحصل على خارج القسمة الانتخابي وتقوم بعد ذلك بقسمة عدد الأصوات التي حصلت عليها كل قائمة على خارج القسمة الانتخابي وتعطي القائمة مقعدا نيابيا عن كل مرة يكون لها أصوات تعادل خارج القسمة ، والثاني : طريقة المعدل الأقوى في هذه الطريقة تتم باضافة مقعد واحدا الى عدد المقاعد التي حصلت عليها سابقا كل قائمة بموجب (الخارج القسمة) الانتخابي تعطي مقعدا واحدا الى كل قائمة لم تحصل على أي مقعد ثم تقوم بقسمة عدد الأصوات التي حصلت عليها كل قائمة على عدد مقاعد بعد اضافة مقعد واحد لكل منها .والثالث : طريقة د . هونت (عالم البلجيكي) بموجب هذه الطريقة تتم قسمة الأصوات التي حصلت عليها كل قائمة على تسلسل القوائم الانتخابية فنحصل على عدة خوارج قسمة ثم نأخذ من خوارج القسمة المتعددة بقدر عدد المقاعد النيابية بصورة تنازليا .ونرى أن طريقة باقي الأقوى هو الأمثل بين طرق أُخرى لحساب المقاعد النيابية وذلك لاشتراك كل الكتل السياسية في الحكم .

المصادر

١- د .ابراهيم عبد العزيز شيحا ، مبادئ الأنظمة الساسية ، الدار الجامعة للطباعة والنشر ،١٩٨٢ ،

٢- الاتحاد البرلماني الدولي ، النظم الانتخابية ، دراسة مقانة على الصعيد العالمي ،١٩٩٣

٣- د .احسان شفيق العاني ، الأنظمة السياسية والدستورية المقارنة ، القاهرة ، العاتك لصناعة الكتاب ،٢٠٠٩

٤- د . صالح جواد الكاظم ود . علي غالب العاني ، الانظمة السياسية ، الاسكندرية ، القاهرة ،١٩٩٠

٥- حقوق الانسان ، مجموعة صكوك دولية ، المجلد الأول – صكوك عالمية – الأُمم المتحدة ، نيويورك،١٩٩٣

٦- د . عامر حسن الفياض ، جذور الديمقراطية في العراق الحديث ، بغداد ، ٢٠٠٢

٧- د . عبدالحميد المتولي ، القانون الدستوري والأنظمة السياسية ، الاسكندرية ، القاهرة ، ١٩٦٦

٨- د . عبد الغني بيسوني ، المبادئ العامة للقانون الدستوري ، بيروت ،١٩٨٥

٩- د . علي غالب العاني و د . نوري لطيف ، القانون الدستوري ، بلا سنة

١٠- د . كطران زغير نعمة ، مبادئ القانون الدستوري ، الاسكندرية ، القاهرة ، ١٩٧٨

١١- د . محمد سليم محمد غزوري ، الوجيز في النظام الانتخابية ، دار الوائل للطباعة والنشر ، عمان ، ٢٠٠٠

١٢- منذر الشاوي ، القانون الدستوري ، منشورات البحوث القانونية ،بغداد ،١٩٨١

١٣- د . نعمان أحمد الخطيب ، الوسيط في النظم السياسية ، الاسكندرية ، القاهرة ، ٢٠٠٤

١٤- يورجين الكليت ، وأندوريونلدز ، الأنظمة الانتخابية في السياق الأردني ، مركز الدراسات الاستراتيجية ، الجامعة الأردنية ،عمان ، ١٩٩٧

١٥- HumanRightsand Election,center for human rights,UN,Geneva, 1994

١٦- الموقع الالكتروني للاتحاد البرلماني الدولي www.ipu.org

١٧- الموقع الالكتروني كيفية توزيع الاصوات الانتخابية www. Lriqintikhahat.com

الملخص

ان الانتخاب يعد من أهم الأُسس الرئيسية وطريقة الوحيدة للوصول الى السلطة بصورة الديمقراطية ،فأن الانتخاب حق شخصي يتمتع به جميع المواطنين فهو من الحقوق الطبيعية التي لا يمكن نزعها عن الأفراد فللناخب حق ممارسته أو عدم ممارسته دون أن يتعرض لأي مسؤولية وذلك لأن الانتخاب أختياري وليس اجباري.

ان نظام الانتخاب يحدد عدد وأهمية الأحزاب التي ستفوز بالبرلمان وتحدد نوع الحكومة من حيث كونها ائتلافية أم منفردة ، فان نظام الانتخاب يمكن أن يؤدي دورا حاسما في مجرى الحملات الانتخابية ومسلك النخب السياسية ، فهي يمكن أن تشجع أو تؤخر تكوين تحالفات بين الأحزاب ، كما يمكن أن تحفز الأحزاب والجماعات على امتلاك قاعدة واسعة وابداء نزعة توفيقية ، أو على عكس ، يمكن أن تستنهض الروابط العرقية وصلات النسب القرابة، عند صوغ أي نظام انتخابي عادل من الأنظمة السياسية ينبغي ان توضع ضمان قيام البرلمان ذي صفة تمثيلية وامكانية المشاركة وضمان نزاهة التصويت في الانتخابات ، وتيسير وجود حكومة مستقرة وقادرة على سن القوانين الانسانية وبكفاءة ، وامكانية تشجيع المعارضة البرلمانية والنهوض بها داخل البرلمان ، ويضمن الصورة النقدية للتشريعات وحماية حقوق الأقليات ، وتحتل دراسة النظم الانتخابية مكاناً هاماً لدى الفقة الدستوري والسياسي في الفترة الأخيرة وله تأثير واسع على المؤسسة الديمقراطية بكافة صورها وأساليب عملها .

وبعد دراستنا لهذا البحث نرى أن نظام المباشر هو أكثر انسجاماً مع المعاير ومبادئ الديمقراطية الدولية وأن نظام القوائم يلائم ويتفق مع المعاير الحرة للانتخابات وديمقراطية وخاصة نظام القوائم المفتوحة ، كما أن نظام التمثيل النسبي هو الأنسب لتمثيل كافة القوميات والأقليات والأحزاب الصغيرة في المجالس النيابية وخاصة نظام التمثيل النسبي الكامل ، أما بالنسبة للعملية الحسابية لنظم الانتخابية فأننا نرى أن طريقة باقي الأقوى هو الأمثل بين طرق اخرى لحساب المقاعد النيابية

پوختە

هەڵبـژاردن بـەگرنگترین بنـەما سـەرەکی و تاکـە رێگـەی گەیـشتن بەدەسـەڵات بەشـێوەیەکی دیموکراسـی دادەنرێـت ، هەڵبژاردن مافی تاکەکەسی هەموو هاوڵاتیەکە ، وەیەکێکە لە مافە سروشتیەکان ، ناکرێت و ناتوانرێت لێـی بـسەندرێتەوە ، دەنگدەر مافی پراکتیزەکردن یان نەکردنی ئەو مافەی هەیە بەبێ ئەوەی رووبـەرووی هـیچ بەرپرسـیارەتییەك ببێتـەوە، چونکە هەڵبژاردن کارێکی خۆ ویستە سەپێنراو نیە ، سیستمی هەڵبژاردن ژمارەو گرنگـی ئـەو پارتـە سیاسـییانە دیـاری دەکات کە دەگەنە پەرلەمان ، هەروەها جۆری حکومەت دیاری دەکات لە لایەنی ئەوەی ئایـا حکومـەتێکی تاکـە لیـستە یـاخود هاوپەیمانییەتیـە، سیـستمی هەڵبـژاردن دەتـوانێ ڕۆڵێکـی یەکلایکـەرەوە ببینێـت ، لـە ڕێـرەوی هەڵمەتـەکانی هەڵبژاردن ودەسبژێرکردنی سیاسەتمەدارەکاندا ، هەروەها دەتوانێت هاندەر بێت بۆ پێکهێنانی هاوپەیمانێتی سیاسی لە نێوان پارتەکاندا ، یاخود ببێتە هۆی دواخستنی پێکهێنانی ئـەو هاوپەیمانێتیـە ،دەشـتوانێت ببێتـە هانـدەری کۆمـەڵ و پارتەکان بۆ بە دەست هێنانی بنکەیەکی فرەوان ودەربرینی هەستێکی ئازادی خوازانە .

بە پێچەوانەشەوە ،سیستمی هەڵبژاردن دەتوانێت پەیوەندیە رەگەزی و خزمایەتییەکان کارا بکـات ، لـە کـاتی دارشـتنی هەر سیـستمێکی هەڵبـژاردنی دادوەرانـە لـە سیـستمە سیاسـییەکاندا ،پێویـستە دەسـەبەری ئـەوە بکـات کـە پەرلـەمان خاوەنی خاسڵەتی نوێنەرایەتی بێت و توانای بەشداری کردن بڕەخسێنێت ، دڵنیای پاکی دەنگدان لە هەڵبژاردندا بـوونی حکومەتێکی جێگیرو بەتوانایە بۆ دارشتنی یاسا مرۆییەکان بە شـێوەیەکی لێهاتووانـە ئاسـان بکـات ، هـەروەها توانـانی هاندانی نەیارێتی پەرلەمان و پەرەپێدانی لە ناو پەرلەمان دا هەبێت و دەسەبەری شێوەی ڕەخنە گرانـە بـۆ یاسـادانان و پاراستنی مافی کەمینەکان بکات .

تـوێژینەوەی سیستمی هەڵبژاردن شوێن و پێگەی گرنگی هەیە لەلای فقهـی دەسـتوری و سیاسـی ، هـەروەها کاریگـەری فرەوانی هەیە لەسەر دامەزراوە دیموکراتییەکان بە هەموو شێوەو شێوازەکانی کارکردنیان دا.

لە ئاکامی ئەم تـوێژینەوەیەدا گەیشتینە ئەوەی دەرئەنجامی سیـستمی هەڵبـژاردنی ڕاسـتەو خـۆ زیـاتر گونجـاو تـەباترە لەگەڵ پێوانەو بنەما نێودەوڵەتیەکانی دیموکراتیەت ، هەروەها سیستمی هەڵبژاردنی لیستەکان گونجـاو تـرو هاوتـەباترە لەگەڵ پێوەرەکانی هەڵبـژاردنی ئازادانـەو دیموکراتیانـەدا ، بەتایبـەتی سیـستمی هەڵبـژاردنی لیـستی کـراوە ، هـەروەك سیستمی نوێنەرایەتی ڕێژەیی گونجـاو تـرە بـۆ نوێنەرایـەتی کردنـی هـەموو نەتـەوەو کەمایـەتی و پارتـە بـچوکەکان لـە ئەنجومەنی نوێنەرایەتیدا ، بەتایبەتی سیـستمی نوێنەرایـەتی گـشتگیر ، بـەلأم سـەبارەت بـە پرۆسـەی ئـەژمارکردن لـە سیـستمی هەڵبـژاردن وادەبیـنین کـە ڕێگـەی مانـەوە بـەهێزترین نموونەیـە لـە نێـوان ڕێگاکـانی تـری ئـەژمارکردنی کورسییەکانی نوێنەرایەتیدا .

Abstract

Election is considered as the most important and fundamental principles and the only way to gain power democratically. It is an individual right of every citizen and one of the natural rights which can not be and should not be denied and no one should be dispossessed of this right. The voter has the right to exercise or not to exercise this right with out encountering any problems or responsibilities because voting is something optional, not obligatory.

The electoral system determines the importance and the number of political parties that get into the parliament . It also specifies the type of the government, whether it is a one –list government or a coalition government. The electoral system can play a decisive role in the direction of the electing compaigns and eliting the politicians . It may , above all, be a motive for making a political coalition among the parties or it leads to delay this alliance, or it may encourage the groups and the parties to obtain an extensive alliance and get a successful feeling.Never the less, the electoral system can activate gender and relative relations.when designing any fair electoral system, it should be taken into account that the parliament should possess the characteristic of being representative and should give the chance of participation, it should ensure the parity of voting in the elections and facilitate the existence of a stable and powerful government for making the human laws skillfully . It should motivate parliamentary enmity in the parliament as well as developing a critical model or stgle for legislation and protecting the rights of minorities.

Research into the electoral system takes up an important position to the coustitutional and political understanding. It has a great effect on democratic institutions as well, including all the forms of their work.

The conclusion which is arrived at in this study shows that the result of adirect election is move suitable and stable with international or global standards of democracy. The electoral system lists, besides, is more suitable and appropriate with the standards of a freely and democratic election, especially the open- list electoral system as the proportional representation system is more suitable for representing all the mations, minorities and small parties in the representative councile, especially the general representative syste. Concerning the counting process in the election system, it is seen that the remainder method is the strongest exemplar among the other methods of counting representation seats.

جامعة رابرين
فاكلتي العلوم الإنسانيّة
قسم الفلسفة

تملّك العقار عن طريق عقد الاستصناع وتطبيقاته المعاصرة
دراسة فقهيّة مقارنة

إعداد:
أ.م.د. عثمان محمد غريب
م.م: كمال محمد أبوبكر
(٢٠١٣-٢٠١٤م)

تملّك العقار عن طريق عقد الاستصناع وتطبيقاته المعاصرةدراسة فقهيّة مقارنة*

أ.م.د. عثمان محمد غريبم.م: كمال محمد أبوبكر
جامعة صلاح الدين / كلية العلوم الإسلاميّة ، جامعة رابرين/ فاكلتي العلوم الإنسانيّة/ قسم الفلسفة

المقدّمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، محمد وآله وصحبه ومن اهتدى بهداه،

وبعد"إنّ موضوع العقارات من الأمور الحيوية المتعلّقة بجوانب مهمّةمن حياة الناس،منها: السكن والتجارة، والاستثمار، ومع التوسّع الهائل في المدن، واستفحال أزمة السكن،ظهرت الاستثمارات الضخمة،وتعددت صورها في إنشاءمجمّعات سكنيّة كحلول جديدة لهذه الأزمة، وشرّعت القوانين لضبطها.

وفي ظلّ التطوّر الصناعيّ المعاصر أصبح لعقد الاستصناع دوراً مهمّاً في حياة الناس وتوسّع نطاقه حتّى شمل جميع الحاجيّات والضروريّات من وسائل الحياة من مركب وأثاث ومسكن وصولاً إلى استيراد السلع والمصنوعات التجاريّة في شتّى المجالات.

ويمكن تطبيق الاستصناع في التمويل العقاري في عدّة تطبيقات مختلفة، أهمّها: بناء المساكن والعمائر، ويترتب على التمويل العقاري عن طريق الاستصناع عدد من المزايا الّتي تعود بالنفع على الصانع والمستصنع، ويعطيه دوراً فاعلاً في تحقيق التنمية الاقتصاديّة في مجال العقارات.

إنّ هذا البحث يعالج جانباً من تطبيقات الاستصناع في مجال تملّك العقار، ويكتسب أهميّته من أهميّة الاستثمار في هذا المجال وآثاره الاجتماعيّة والاقتصاديّة.

أسباب اختيار الموضوع:

- أهمية الموضوع وحيويّته كما سبق آنفاً ممّا يستوجب بذل الجهد في بيان الحكم الشرعيّ بشأنه.
- إنشاءالشركات العقاريّة،لعشراتمن المجمّعات والقرى السكنيّة الحديثة في مدن الإقليم، وهي ظاهرة حرية بالبحث .
- عدم وجود بحث متخصص في مجال مستجدات العقار في إقليم كردستان، لاسيما استصناع العقار.

---

* هذا بحث مستل من أطروحة الدكتوراه في الفقه المقارن تحت عنوان:(أحكام مستجدّات المعاملات المالية للعقار في البيع والإجارة ، في إقليم كردستان، دراسة فقهيّة مقارنة) ، للدارس كمال محمد أبوبكر، المقدمة إلى كليّة العلوم الإسلامية في جامعة صلاح الدين.

أهداف البحث:

- تكييف الصور القانونية للعقار الّتي تنتظم تحت عقد الاستصناع تكييفاً فقهياً كشفاًللغموضالحاصل فيها.
- بيان مدى موافقة العقود العقاريّة المستجدة المتعلقة بالاستصناع في الإقليم للأحكام الشرعية.
- الإسهام في إثراء المكتبة الإسلامية ببحثمتخصصلأحكام فقهية معاصرة متعلّقة بالعقار .

منهج البحث:سأسلك– مستعيناً بالله تعالى– في هذا البحث المنهج الآتي:

- أصوّر المسألة المراد بحثها تصويراً يوضح المقصود من دراستها، قبل بيان حكمها.
- إذا كانت المسألة متّفقاً عليها، فأذكر حكمها بدليله، مع توثيق الاتفاق من مضانه المعتبرة، أمّا إذا كانت المسألة مختلفاً فيها، فأتبع ما يلي:
  - تحريرمحل النزاع، إذا كان بعض صور المسألة محلّ خلاف، وبعضها محلّ اتفاق.
  - ذكر الأقوال في المسألة حسب الاتجاهات الفقهية، مقتصراً على المذاهب الفقهيّة الأربعة غالباً، مع العناية بذكر ما تيسر الوقوف عليه من أقوال المعاصرين .
- أعتمد على أمهات المصادر والمراجع الأصلية في التحرير، والتوثيق، والتخريج، والجمع.
- أركز على موضوع البحث،وأعتني بذكر الأمثلة الواقعية ما أمكن، وأتجنب ذكر الأقوال الشاذّة.
- أرقّم الآيات مع بيان سورها، وأخرّج الأحاديث مع بيان درجتها إن لم تكن في الصحيحين .

خطّة البحث:

تتكوّن خطّة البحث من ثلاثة مباحث، ويتضمّن كلّ مبحث عدداً من المطالب، كالآتي:

المبحث الأوّل: التعريف بتملّك العقار، وتحته مطلبان:

المطلب الأول: تعريف التملك.

المطلب الثاني: تعريف العقار.

المبحث الثاني: الاستصناع ومشروعيّته، وتحته مطلبان:

المطلب الأوّل:تعريف الاستصناع.

المطلب الثاني: مشروعيّة الاستصناع.

المبحث الثالث: مستجدات تملك العقار عن طريق الاستصناع، وتحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأوّل: استصناع المبانيعن طريق الشركات العقاريّة

المطلب الثاني: استصناع المبانيعن طريق البنوك

المطلب الثالث: تملّك العقار عن طريق الاستصناعفي إقليم كردستان

وقد ختمت البحث بملخص لما توصّلت إليه من نتائج، وفهرس لأهمّ المصادر الّتي اعتمدت عليها.

المبحث الأوّل
التعريف بتملك العقار

المطلب الأوّل: تعريفالتملّك:

المسألة الأولى:تعريفالتملّكلغةً :

المُلكُوالملكُ: مايَملُكهالإنسانمنماله،ويَستبدُّبه،ويتصرَّففيهبانفراده،يُذَكَّرويُؤَنَّث،وجمعه: أمْلاَك"يُقَال:ملكهيَملكُه،مَلكاًوملكاًومُلكاًوتملُّكاً،ويُقال : أملَكهالشَّيءَ،وملَّكَهإيَّاه،تَمليكا.

والملكِيَّة: المِلْكُأوالتَّمليكُ"يُقال : بيديملكِيَّةُهذهالأرض،والمِلْكِيَّةُالخاصَّةُ: مايَملِكُهالفرد. والملكِيَّةالعامَّة : ماتَملِكُهالدّولة[1].

المسألة الثانية:تعريفالتملّك أو المُلكيَّةاصطلاحاً:

التَّمَلُّكُ: ثبوت ملكيّة جديدة، إمّا ابتداءً" كإحياء الموات أو استلاء على مباح، أو بانتقالها من مالك إلى مالك جديد عن طريق المعاوضات، والوصيّة والإرث، والهبة وغيرها.

وانصب اهتمام الفقهاء على تعريف الملكيّة،ومن خلالها يتبيّن تعريف التملّك كونه ثبوت الملكيّة، واختلف الفقهاءفيالتعريفالاصطلاحيللملكيّة" وذلك تبعاً للمنحى الذي نظروا من خلاله إلى الملك [2]:

فمنهم من عرّفه باعتبار كونه حكماً شرعياً، وما يترتّب عليه من آثار[3].

ومنهم من عرّف الملك على أساس ذكر موضوعه وثمرته والغاية التي شُرِعَ الملك من أجلها، وهي القدرة على التصرُّف في الشيء المملوك بشتَّى أنواع التصرُّفات، والتمكُّن من الانتفاع [4].

والمُلاحَظ على تعريفات الملك على أساس هذين الاعتبارين: أنَّها لا تُبْرِزُ حقيقة الملك ومعناه بشكل دقيق" في أنَّه ارتباط مشروع، ذو طبيعة خاصة بين الإنسان والشيءِ المملوك له" لأنَّ الملك في الواقع ارتباط أو علاقة تقوم بين الإنسان والشيءِ، من شأنها أن تعطيه القدرة على التصرُّف والانتفاع وحْدَه بالشّيء المملوك له، إلاَّ إذا قام مانعٌ يمنعه من ذلك[5].

ومنهم من عرّف الملكيّة انطلاقاً من كونه علاقةً بين المالك والمملوك، ومن تعريفات هذا الاتِّجاه:

١- « الملك الاختصاص الحاجز »[6].والمراد بالاختصاص الحاجز أنّه يحجز غير المالك عن أن يتصرّف أو ينتفع من دون إذن المالك.

٢- الملك هو: « اتصال شرعيّ بين الإنسان وبين شيء يكون مطلقاً لتصرفه وحاجزاً عن تصرّف غيره فيه »[7].

٣- « الملك: استحقاق التصرُّف في الشيء بكل أمر جائزٍ، فعلاً أو حكماً، لا بنيابة»[8].

٤- قول الجوينيّ: « ولا معنى للملك ...إلا الاقتدار على التصرف»[9].

([1]) معجم مقاييس اللغة لابن فارس(٣٥١/٥-٣٥٢)، و لسان العرب لابن منظور (١٨٣/١٣-١٨٤)، والمصباح المنير للفيومي(ص ٢٩٨-٢٩٩)، والمعجم الوسيط (٨٨٦/٢).

([2]) يُنظر: الملكية في الشريعة الإسلامية للعبادي(١٤١/١)، وأبحاث المؤتمر العالمي الثالث للاقتصاد الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة(٣٠/ ١١).

([3])ومن أشهر تعريفات هذا الاتِّجاه: ما جاء في دستور العلماء لعبد النبي الأحمد(٣/ ٢٢٤)، وتعريف القرافي في الفروق (٣/ ٣٦٥)، والسبكيِّ في الأشباه والنظائر(٢٣٢/١) وتشترك تعريفاتهم جميعاً في أنَّها تعرف الملك بأنّها حكم شرعيّ في محل عين أو منفعة.

([4])ومن أشهر تعريفات هذا الاتِّجاه: تعريف ابن الهُمام في فتح القدير (٢٤٨/٦)، وابن نجيم في الأشباه والنظائر (ص: ٢٩٩)، وابن الشاط في أدرار الشروق على أنواء الفروق(٢٠٩/٣)، والنووي في المجموع (١٥/ ٣٢٤) وابن تيميَّة في مجموع الفتاوى (١٧٨/٢٩).

([5])يُنظر: الملكية في الشريعة الإسلامية لعلي الخفيف(ص ٢٨-٢٩)،والملكية في الشريعة الإسلامية للعبادي (١٤٣/١-١٤٤).

([6])البحر الرائق لابن نجيم في (٥/ ٢٧٨). ونحوه في البناية شرح الهداية (٣/ ٢٨٩) .

([7]) التعريفات، للجرجاني، ص(٢٢٨-٢٢٩).

([8])منح الجليلللعلّيش (٨/ ٥٣٩) .

فهذه التعريفات تشترك في بيان العلاقة بين المالك والمملوك، وأنَّه مختصٌّ بما يملكه اختصاصاً يُمَكِّنه من التصرُّف والانتفاع المطلق، ويمنع غيره من التصرُّف فيه" وهذا الاتِّجاه هو أقرب الاتِّجاهات التي سلكها الفقهاء في بيان حقيقة الملك" ويُمكن من خلال هذا الاتِّجاه أن تُعرَّف الملكيّة اصطلاحاً بأنَّه: « اختصاص إنسانٍ بشيءٍ يُخَوِّله شرعاً الانتفاع به، والتصرُّف فيه وحده ابتداءً، إلاَّ لمانعٍ » [١٠].

ويُبَيِّنهذا التعريف حقيقة الملك، وأنَّهاختصاصٌبالشيءِ المملوك، اختصاصاً يمنعغير مالكهمنا لانتفاعبه، أوالتصرُّففيه، إلَّاعنطر يقهشخصيّاً،أوعنطريقوكيله أونائبها لشرعيّ، ثمّهويجعلمعنى الملكشاملاً لملكا لأعيانو المنافع، وملكا لحقوقعلى اختلافأ انواعهامالّيّةكانتأملا،متىتحقَّقفيهااختصاصهابشخصٍما،اختصاصاًيُخَوِّللهالقدرةعلىأنيحجُزَغيرهويمنعهمنأنيكونلهبهاانتفاع،أو يكونلهفيهاتصرُّفنافذ[١١].

([9]) نهاية المطلب للجويني(١٥/ ٤٩٨).

([10]) يُنظر: الملكية في الشريعة الإسلامية للعبادي(١/١٥٠). وانظر قريباً من هذا التعريف: الملكية ونظرية العقد لأبي زهرة (ص ٦١–٦٢)،والمدخل إلى نظرية الالتزام العامة لمصطفى الزرقاص ٣٣.

([11]) يُنظر: الملكيّة في الشريعة الإسلامية لعلي الخفيف (ص ٢٥–٢٦)،وأبحاث المؤتمر العالمي الثالث للاقتصاد الإسلامي (٣٠/ ١٤).

المطلب الثاني
تعريف العقار

المسألة الأولى: تعريف العقار لغة:

أصل العقار من (عقر) ولهذه المادّة معان متعددة مختلفة.

قال ابن فارس: « العين والقاف والراء أصلان متباعد ما بينهما، وكلّ واحد مطَّرد في معناه، جامع لمعاني حروفه، فالأوّل الجرح وما يشبه الجرح... والثاني دالّ على ثبات ودوام »[١٢].

وأشهر هذه المعاني: العقم، والجرح والحز، والسّبع المفترس، ورفع الصوت، والنّار والجمر، والمهر، وخيار الكلأ ، وأحسن أبيات القصيدة، وفرج ما بين كلّ شيئين، وأصول الأدوية ، والخمر[١٣].

والّتي تعنينا من معاني العقار المشهورة هي: الأرض، ومَحَلّة القوم، والحوض، ووسَط الدّار، والمنزل، والقصر [١٤]، ومتاع البيت، والنَّخل[١٥]، وأصل الشّيء [١٦].

والعُقْرُ: وسط الدّار، وهوَ مَحَلَّة القوم ، وقال الأصمعيّ: عُقْرُ الدّار: أصلها، في لغة الحجاز، وبه فُسِّر حديث:« .... وَعُقْرُ دَارِ الْمُؤْمِنِينَ الشَّامُ»[١٧]، أي: أصْلُه ومَوْضِعُه[١٨].

والعَقْر: المنزل والبناءالمرتفع، ويُطلق على القصر المتهدِّم مِنْهُ بعضُه على بعض. وقال الأزهريّ: العَقْر: القصر الَّذي يكون معتَمَداً لأهل القرية، وقيل: العَقْرُ: القصر على أيِّ حال كان، وقيل العَقَارُ: متاع البيت ونَضَده الّذي لا يُستخدم إلاّ في الأعياد ونحوها، ويقال: بيت حَسَنُ العَقَارِ. وَقيل: عَقَارُ المتاع: خياره، وجمعه عَقَاقِيرُ ، وخصّ بعضهم العَقار بالنَّخل من بين المال[١٩].

وعَقْرُ كلِّ شيء ، بالفتح: أصْلُه، وعُقْرُ الدّار: وسطُها، وأحسن موضع فيها والعقار كل ملك ثابت له أصل غير منقول كالأرض والدّار، وجمعه عقارات[٢٠].

المسألة الثانية: تعريف العقار في الاصطلاح الفقهيّ:

يطلق لفظ العقار عرفاً على الأرض والبناء، وللفقهاء–رحمهم الله– تعريفات متفاوتة للعقار، تبعاً لتقسيمهم للمال باعتبار نقله وتحويله من عدم ذلك، وأثر ذلك في اندراجه تحت مسمّى العقار، ومن تعريفاتهم:

١. « العقار: القرار، وقيل كل ملك ثابت له أصل كالأرض والدّار»[٢١].
٢. العقار هو: « ما لا يحتمل النقل والتحويل »[٢٢].
٣. جاء في مجلة الأحكام العدلية:« غير المنقول ما لا يمكن نقله من محل إلى آخر كالدور والأراضي ممّا يسمّى

---

(12) مقاييس اللغة لابن فارس(٤/٩٠).

(13) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري(١/١٤٩)، والصحاح للجوهري(٢/٧٥٤)، ومقاييس اللغة لابن فارس(٤/٩١)،وتاج العروس للزبيدي(١٣/١٠٦)، ولسان العرب لابن منظور(٤/٥٩٢،٥٩٥)، والقاموس المحيط للفيروز آبادي(١/٤٤٣).

(14) ينظر: المصادر السابقة نفسها، والعين للفراهيدي(١/١٥١)، والزاهر لابن الأنباري (٢/٤٦)، وتاج العروس للزبيدي (١٣/١٠٦–١٠٨).

(15) ينظر: والزاهر لابن الأنباري(١/٤٩٣)، وتهذيب اللغة للأزهري(١/١٤٨)، والصحاح للجوهري(٢/٧٥٤)، ومقاييس اللغة لابن فارس(٤/٩٤)،ولسان العرب لابن منظور(٤/٥٩٧)، والقاموس المحيط للفيروز آبادي(١/٤٤٣)، وتاج العروس للزبيدي(١٣/١١٢،١٠٥).

(16) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري(١/١٤٦–١٤٧)، وتاج العروس للزبيدي (١٣/ ١١٧)، والمصباح المنير للفيومي(٢/٤٢١).

(17) أخرجه النسائيّ في سننه الصغرى(٦/٢١٤)، كتاب الخيل، برقم: (٣٥٦١) من حديث سلمة بن نفيلﷺ، وابن حبان في صحيحه(١٦/ ٢٩٧)، برقم(٧٣٠٧). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤/ ٥٧١).

(18) ينظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي(١/٤٤٣)، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٣/ ٢٧١).

(19) ينظر: الزاهر (٢/٤٦)، وتهذيب اللغة (٤/٣١)، والصحاح (٢/٧٥٥)، وتاج العروس (١٣/ ١١٢) .

(20) ينظر: المصادر نفسها، والمعجم الوسيط(٢/٦١٥)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة (٢/١٥٢٨).

بالعقار»[٢٣].

وهذه التعريفات من تعريفات الحنفيّة للعقار[٢٤]، وتُقصر العقار على الملك الثّابت الذي لا يمكن نقله وتحويله من محل إلى آخر كالأرض والبناء، وهي متّفقة في المعنى مع الإطلاق العرفيّ للعقار.

- والعقار عند المالكيّة: « هو الأرض وما اتصل بها من بناء وشجر » [٢٥].
- وهو عند الشافعيّة : «خيار المالمن الضياع، والنخيل، ومتاع البيت»[٢٦]، وهو: «الأرض والبناء والشجر»[٢٧].
- والعقار عند الحنابلة:« هو كل ما لا يمكن نقله كالدور والأراضي والشجر»[٢٨] .

وهي من تعريفات الجمهور من الشافعيّة، والحنابلة للعقار، ويتَّسع العقار بموجبها ليشمل متاع البيت والشَّجر علاوة على الأراضي والدور.

وعرّف العلماء المتأخرون والمعاصرون العقار بتعريفات متقاربة من تعريف الجمهور، منها:

١. العقار: المتاع الَّذي لا يُنقل كالأرض والدّار والشَّجر[٢٩].
٢. « العقار: متاع البيت، والمال الثّابت كالأرض، والشَّجر، وخيار كلّ شيء»[٣٠].
٣. « العقار: الأرض، والضَّياع[٣١]، والنَّخل والمتاع»[٣٢].

ويتبين من التعريفات السابقة أن للفقهاء اتجاهين في تعريف العقار بين موسِّع ومضيِّق فيما يشمله لفظ العقار.

الاتّجاه الأوّل:العقار هو: ما له أصل ثابت لا يمكن نقله ولا تحويله، كالأراضي والدور، أما غيرها فيُعتبَر من المنقولات إلاّ إذا كان تابعاً للأرض. وهو ما ذهب إليه الحنفيّة[٣٣].

الاتّجاه الثاني: العقار هو الأرض والبناء والشَّجر. وهو ما ذهب إليه الجمهور من المالكيّة والشافعيّة والحنابلة[٣٤].

وهذا يعني أن كلمة العقار كما تطلق على الأرض، تطلق كذلك على الأشجار، والبناءات وما يتصل بها مما لا يمكن نقله إلا بتغيير هيأته.

---

(21) التوقيف على مهمات التعاريف (ص: ٢٤٤) .وينظر: التعريفات للجرجاني(ص: ١٥٣) .

(22) بدائع الصنائع للكاساني(١٤١/٦).

(23) (ص٣١)، المادة (١٢٩).وينظر: فتح القدير ٢١٥/٦ ، ودرر الحكام شرح مجلة الأحكام(١/ ١٠١).

(24) ومن تعريفاتهم أيضاً: تعريف الكفوي: « كل ملك ثَابت لَهُ أصل كالأرض فَهُوَ عقار». وتعريف التهانوي للعقار بأنّه: « العرصة، مبنيةً كانت أو لا». الكلياتللكفوي(ص: ٥٩٩)، وكشاف اصطلاحات الفنون والعلوم للهانوي(٢/ ١١٩٢).

(25) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير (١٤٥/٣). وينظر: البهجةفيشرحالتحفة للتسولي (١٧٨/٢) ،وبلغة السالكلأقربا لمسالك (حاشية الصاويعلى الشرحالصغير)(٦٢٩/١).

(26) الزاهر للأزهري (ص: ٢٣٣).

(27) مغني المحتاج للشربيني(١٥٠/٢).

(28) شرح زاد المستقنع للخليل (٣/ ٤٨٠)، وينظر: المطلع للبعلي (ص: ٣٠٦).

(29) ينظر: جامع العلوم في اصطلاحات الفنون(دستور العلماء) (٢/ ٢٣٩) .

(30) معجم لغة الفقهاء للقلعجي(ص: ٣١٦).

(31) « الضيعة عند الحاضرة النَّخل والكرم والارض، والعرب لا تعرف الضيعة إلا الحرفة والصناعة ». مختار الصحاح للرازي(ص: ١٨٦).

(32) القاموس الفقهي لأبي حبيب(ص: ٢٥٦).

(33) ينظر: التعريفات للجرجاني(ص: ١٥٣)، والتوقيف على مهمات التعاريف للمناوي(ص: ٢٤٤)، والكليات للكفوي(ص: ٥٩٩)،وكشاف مصطلحات الفنون للتهانوي (٢/ ١١٩٢).

(34) ينظر: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ٣\ ٤٧٩ ، وتحرير التنبيه ص ٢٢٠، والمطلع للبعلي ص ٢٥٦، ٢٧٤،.

والذي يترجح للباحث من هذه التعريفات هو اتّجاه الحنفيّة" وذلك لموافقته مع المتعارف بين الناس في المراد بالعقار في هذا العصر، وكما جاء تعريف العقار في معجم اللّغة العربية بأنه: كلُّ ملك ثابت له أصل غير منقول كالأرض والدّار[٣٥]، أمّا المتاع والأثاث والشَّجر فلا يدخل في العقار إلّا تبعاً، وحينئذٍ تسري عليها أحكام العقار بالتبعيّة.

وعليه يمكن أن يقال في تعريف العقار: هو كل ما يملكه الإنسان من الأراضي، وما أنشئ عليها من المباني السكنية والتجارية، كالدور والقصور، والفنادق، والعمائر، والمجمّعات السكنيّة، والمصانع، والملاعب، والحدائق والمتنزّهات،والمزارع، وما بُني عليها من المنشئات وزُرع فيها من أشجار فهو تبع لأصله وتسري عليه أحكام العقار.

المسألة الثالثة: تعريف العقار في القانون:

جاء في القانون العراقي: « العقار كلّ شيء له مستقرّ ثابت بحيث لا يمكن نقله أو تحويله دون تلف...والمنقول كلّ شيء يمكن نقله وتحويله دون تلف»[٣٦].

وعلى هذا تكون الأرض طبقاً لهذا المعيار في مقدّمة العقارات، كما يُعتبر عقاراً كلّ ما يتصل بالأرض اتّصال قرار وثبات كالبناء والمنشآت المقامة على الأرض والأشجار والنباتات التي تمتدّ جذورها في باطن الأرض، وكذلك المناجم والمحاجر والسدود والجسور[٣٧].

ويؤخذ من التعريفين أن القانون يقسم الأشياء إلى عقار ومنقول، فكل ما كان ثابتاً ولا يمكن نقله دون تلف فهو عقار، وكل ما عدا ذلك من شيء فهو منقول كالنقود والعروض والحيوانات والمكيلات والموزونات، وغير ذلك من الأشياء المنقولة.

وتتفق نظرة القانون المدني لكثير من البلدان إلى العقار والمنقول مع نظرة الفقه الإسلامي لاسيما وجهة الجمهور، وبالأخص المذهب المالكي غاية ما في الأمر أن تقسيم المالكية يرد على الأموال بينما تقسيم القانون يرد على الأشياء.

المسألة الرابعة: الألفاظ ذات الصّلة بالعقار

– الأصول:الأصول: جمع أصل، وهو في اللّغة:ما يُبتنى عليه غيره، أو ما يتفرع منه الشيء، وهو عبارة عما يفتقر إليه غيره، ولا يفتقر هو إلى غيره [٣٨].

أما الأصل في الاصطلاح فإنه يختلف بحسب المواضع، وفي هذا الباب الأصول هي الأشياء الثابتة من العقار، أي: الأراضي، والدور على قول الحنفيّة، وتشمل ما يبنى على الأراضي أيضاً من المنشئات والأشجار على قول الجمهور، وعليه فالأصول لفظ مرادف للفظ العقار.

(35) معجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ١٥٢٨).

(36) القانون المدني العراقي، المادّة(٦٢).

(37) ينظر: الحقوق العينيّة:د. محمد طه البشير، و د. غني حسون طه، ص (٤).

(38) التعريفات للجرجاني(ص: ٢٨)، وجامع العلوم في اصطلاحات الفنون (١/ ٨٧)، وكشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (١/ ٢١٤).

ب– المنقول:المنقول مشتقّ من النقل،والنَّقل في اللّغة: تَحْويل الشَّيْء من مَوضِعٍ إِلَى مَوضِعٍ[٣٩].

أمّا المنقول من الأموال في الاصطلاح الفقهي فهو خلاف العقار،وهو الشّيء الّذي يمكن نقله من محلّ إلى آخر، ويشمل النّقود والعروض والحيوانات والمكيلات والموزونات[٤٠].

وقال المالكيّة: المنقول هو ما يمكن نقله مع بقاء هيئته وصورته الأولى، كالعروض التّجاريّة من أمتعة وسلع وأدوات وكتب وسيّارات وثياب ونحوها[٤١].

ويُفهم من قولهم أنّ ما أمكن نقله بدون أن تتغيّر صورته، فهو المنقول،أمّا لميمكن تحويله ونقله إلّا معتغيير صورته وهيئته عند النقل والتحويل كالبناء والشجر فلا يُعدّ منقولاً.

ج – البناء:البناء: وضع شيء على شيء على صفة يراد بها الثّبوت، والبناء واحد الأبنية، وهو في اللّغة: البيوت التي تسكنها العرب في الصحراءمنها الطراف[٤٢]، والخباء[٤٣]، والبناء والقبة والمضرب[٤٤].

تقول بنى الدار بنياً،وبناءً وبُنياناً وبناية، فهو بانٍ، والمفعول مَبْنِيّ، وبنى المنزل: أقام جداره ونحوه، والبنيان: الحائط[٤٥]، والمبنى، العمارة وهي بيت كبير متعدد الطّبقات والمنازل، والشقق[٤٦].

(39) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده(٦/ ٤١٣)، وتاج العروس (٣١/ ٢٣).

(40) يُنظر: مجلة الأحكام العدلية، (الْمَادَّة ١٢٨، ١٠١٩)، ومغني المحتاج للشربيني(٢/٨٠، ٢٩٦)، والمغني لابن قدامة(٥/٣١١)، وكشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (٢/ ١٦٦٢)، وحاشية الدسوقي(٣/٤٧٦–٤٧٧).

(41) يُنظر: بداية المجتهد: ٢/٢٥٤.

(42) الطِّرَافُ: بيْتٌ من أدَم(جلد).تهذيب اللغة للأزهري (١٣/ ٢٢١).

(43)الخباء:نوع من الأبنية، واحد الأخبية، يكون من وبر أو صوف.تاج العروس للزبيدي(٣٧/ ٥٣٣).

(44) يُنظر: لسان العرب (١٤/ ٩٥) .

(45) يُنظر: المغرب في ترتيب المعرب (ص: ٥١)، ومختار الصحاح (ص: ٤٠) .

(46) يُنظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٢٥١).

المبحث الثاني
الاستصناع ومشروعيّته

قبل الشروع في الكلام عن تملّك العقار عن طريق الاستصناع وتطبيقاته المعاصرة لا بدّ من تعريفه، وبيان حكمه، ويأتي ذلك في مطلبين: المطلب الأوّل: في تعريف الاستصناع، والمطلب الثاني: في مشروعيّة الاستصناع.

المطلب الأوّل
تعريف الاستصناع

المسألة الأولى: تعريف الاستصناع في اللغة:

الاستصناع استفعال من صنع ، فالاستصناعهو: طلب الصنع. يقول ابن منظور: «ويقال اصطنع فلان خاتما إذا سأل رجلاً أن يصنع له خاتماً، واستصنع الشيء: دعا إلى صنعه»[٤٧].

المسألة الثانية: تعريف الاستصناع في الاصطلاح:

اختلفت عبارات الفقهاء في تعريف الاستصناع، تبعاًلاختلافهم في حقيقته حيث عدّه الجمهور صورة من صور السَلَم، بينما عدّه الأحناف عقداً مستقلاً كما سيأتي، ومن تعريفاتهم:

- تعريف السمرقندي: « الاستصناع هُوَ عقد على مَبِيع فِي الذِّمَّة وَشرط عمله على الصَّانِع»[٤٨].
- تعريف مجلة الأحكام العدلية:« الاستصناع عقد مقاولة مع أهل الصنعة على أن يعمل شيئاً »[٤٩].

ويرد على التعريفين عدم ذكر الثمن فيهما، ويرد على التعريف الثاني دخول الإجارة فيه.

والأجود أن يقال: إنّ الاستصناع هو:عقد على مبيع موصوف في الذمّة شرط فيه العمل على الصانععلى وجه مخصوص بثمن معلوم[٥٠].

والذي يُرجّح هذا التعريف أنّه جامع مانع، ويتبيّن ذلك من قيوده ومحترزاته التي تُخرج الوعد، والإجارة، والبيع الاعتيادي، والسلم، وتنص على توافر الشروط والأوصاف اللازمة في هذا العقد بما ينفي الجهالة والغرر والضرر، ويجلب المنافع والمصالح للمستصنع والصانع[٥١].

أمّا المالكيّة، والشافعيّة، والحنابلة فلم يبحثوا الاستصناع كعقدٍ مستقلّ، ولم يعرّفوه بتعريف محدّد وإنّما أشاروا إليه مع السلم والإجارة، ومؤدّى كلامهم: أنّ ما تحقّق فيه شروط السلم: من ضبطه بالوصف، وضبط ما يدخل فيه من مواد، ومن تحديد الأجل لتسليمه، وتسليم ثمنه في مجلس العقد، إلى غير ذلك من شروط، يحكم بصحته على أنه عقد سلم، وإذا لم تنطبق عليه

([47])لسان العرب(٢٠٩/٨). ويُنظر: مختار الصحاح ص:(٣٧١)، والقاموس المحيط(٩٥٤/١).

([48])تحفة الفقهاء(٢/ ٣٦٢)، وقال الكاساني في البدائع (٢/٥): « هو عقد على مبيع في الذمّة شرط فيه العمل ».

([49])مجلّة الأحكام العدليّة (ص:٣١)،(المادّة: ١٢٤): « الاستصناع عقد مقاولة مع أهل الصنعة على أن يعملوا شيئاً، فالعامل صانع، والمشتري مستصنع، والشيء مصنوع ».

(50) يُنظر: بيع المرابحة لمحمد الأشقر ص: (٦٠)، والاستصناع لسعود الثبيتي، مجلة مجمع الفقه الإسلامي، العدد السابع(٦٣١/٢-٦٣٣).

([51])فقوله: (عقد): يُخرج ما هو وعد، خلافاً لما ذهب إليه بعض الفقهاء، وقوله (على مبيع): يخرج الإجارة إذ هي عقد على منافع، وقوله: (في الذمّة): يخرج البيع، لأنّ المبيع في البيع لا تكون في الذمّة، وقوله: (يُشترَط فيه العمل): يُخرج السلم، أمّا قوله:(على وجه مخصوص): فالمقصود منه الوجه الذي يتحقّق فيه شروط العقد المتّفق عليها بين المستصنع والصانع.

شروط السلم، كالاتفاق على تعيين المادّة وتعيين العامل، وتأخير الثمن أو بعضه[٥٢]، فلا يعتبر هذا سَلماً، ومن ثمّ فهو غير صحيح[٥٣].

جاء في مختصر الخليل:« وَالشِّرَاءُ مِنْ دَائِمِ الْعَمَلِ: كَالْخَبَّازِ وَهُوَ بَيْعٌ، وإن لم يدم فهو سلم: كاستصناع سيف أو سرج، وفسد بتعيين المعمول منه أو العامل »[٥٤].

فقد مثّل للسلم بالاستصناع، وحكم بفساده فيما لو تعيّن المعمول منه أو العامل.

وجاء في الأم: « ولا بأس أن يسلفه في طست أو تور من نحاس ... ويشترطه بسعةٍ معروفة ومضروباً أو مفرغاً وبصنعةٍ معروفة ويصفه بالثخانة أو الرقة ويضرب له أجلاً... وإذا جاء به على ما يقع عليه اسم الصفة والشرط لزمه ولم يكن له رده (قال): وكذلك كل إناء من جنس واحد ضبطت صفته فهو كالطست والقمقم(٥٥) قال: ولو كان يضبط أن يكون مع شرط السعة وزن كان أصح، ... ولا يجوز فيه إلا أن يدفع ثمنه وهذا شراء صفة مضمونة فلا يجوز فيها إلا أن يدفع ثمنها ...»[٥٦].

وجاء في كشاف القناع:« ولا يصح استصناع سلعة بأن يبيعه سلعة يصنعها له" لأنّه باع ما ليس عنده على غير وجه السلم »[٥٧].

([52])وهذا هو الغالب في تعامل الناس بهذا العقد، فإن أكثر المستصنعين يدفعون للصانع قسطاً من الثمن عند التعاقد، ثم يؤدّون باقي الثمن أقساطاً، أو عند الانتهاء من الصنعة، وقد لا يكون فيه تعجيل شيء من الثمن بالكليّة.

([53]) يُنظر: مواهب الجليل(٤/ ٥٤٠)، ومنح الجليل(٥/ ٣٨٦)، والأم(٣/ ١٣٣–١٣٤)، وتحفة المحتاج(٥/ ٢٩)، وكشاف القناع (٣/ ١٦٥)، والإنصاف (٤/ ٣٠٠).

([54]) مختصر الخليل (ص: ١٦٤).وقال الحطّاب في مواهب الجليل(٤/ ٥٤٠): «ومن استصنع طَشتاً أو تَوراً أو قَلَنْسُوةً أو خِفافاً أو غير ذلك ممّا يُعمل في الأسواق بصفة معلومة، فإن كان مضموماً إلى مثل أجل السلم ولم يَشتَرِط عملَ رجل بعينه، ولا شيئاً بعينه يُعمَلُ منه جاز ذلك إذا قدّم رأس المال ... فإن ضرب لرأس المال أجلاً بعيداً لم يجز وصار ديناً بدين. وإن اشترط عملَه من نحاس أو حديد بعينه أو ظواهر معيّنة أو عملَ رجلٍ بعينه لم يجز وإن نقَده" لأنّه غرر لا يَدري أيُسلَم إلى ذلك الأجل أم لا؟ ... ».

([55])القُمْقُمُ: « إنَاء صغير من نُحاس أو فضَّة أو خزف صيني يجعل فيه مَاء الورد، وهو مَا يُسخن فيه الماء من نُحَاس وغيره، ويكون ضيّق الرَّأْس.». المعجم الوسيط (٢/ ٧٦٠). ويُنظر: تاج العروس (٣٢/ ٣٠).

([56])الأم(٣/ ١٣٣–١٣٤). ويُنظر: تحفة المحتاج في شرح المنهاج وحواشي الشرواني والعبادي (٥/ ٢٩).

([57]) كشاف القناععن متن الإقناع (٣/ ١٦٥). و يُنظر: الفروع وتصحيح الفروع (٦/ ١٤٧)، والإنصاف للمرداوي (٤/ ٣٠٠).

المطلب الثاني
مشروعيّة الاستصناع

اختلف الفقهاء في حكم عقد الاستصناع، ومردّ الاختلاف راجع إلى اختلافهم في تكييف عقد الاستصناع، هل هو عقد مستقلّ بذاته، أم هو ملحَق بعقد السلم؟

وقد ذهب السادة الأحناف إلى أنّ الاستصناع عقد مستقلّ بذاته له خصائصه وأحكامه، بينما ذهب الجمهور إلى أنّه ملحق بالسلم، فيُشترَط له ما يُشتَرط في السلم.

ومن هذا المنطلق اختلفوا في حكم عقد الاستصناع كعقد مستقل بذاته إلى قولين :

القول الأوّل: جواز عقد الاستصناع.وهو قول الحنفيّة ما عدا زفر[٥٨].

القول الثاني: عدم جواز عقد الاستصناع إلّا إذا كان على وجه السلم .

وهو قول جمهور العلماء من المالكيّة[٥٩]، والشافعيّة[٦٠]، والحنابلة[٦١]، وزفر من الحنفيّة[٦٢].

الأدلّـة:

أدلة القول الثاني:

استدلّ أصحاب القول الثاني على عدم جواز عقد الاستصناع بما يأتي:

١–ما رواه ابن عمر ﷺ: « أنّ النبيّ ﷺ نهى عن بيع الكالئ بالكالئ»[٦٣].

وجه الدلالة: نهى النبيّ ﷺعن بيع الكالئ بالكالئ، وهو بيع الدين بالدين، وفي عقد الاستصناع بيع دين بدين" لأنّ السلعة في ذمّة الصانع والثمن في ذمّة المستصنع [٦٤].

وأجيب: بأنّ الحديث قد ضعّفه جمع من أهل العلم[٦٥].

ويناقش: مع التسليم بضعف الحديث فإنّ إجماع العلماء منعقد على تحريم بيع الدين بالدين كما قال الإمام أحمد وغيره، ولذلك فلا يبعد القول أن العمل بمقتضى هذا الحديث مجمع عليه بين العلماء [٦٦].

ويُجاب: بأنّ صورة الاستصناع ليست ديناً بدين، إذ أنّ سبب تأخير السلعة فيها لضرورة العمل لصنع السلعة المعقود عليها، وهذا نظير تأخير الأجرة في الإجارة حتّى يستوفي المستأجر منفعته.

([58]) يُنظر: تحفة الفقهاء (٢/ ٣٦٢)، وبدائع الصنائع(٢/٥)، والبحر الرائق(٦/ ١٨٥)البناية شرح الهداية (٨/ ٣٧٣).

([59])يُنظر: مواهب الجليل(٤/ ٥٤٠)، ومنح الجليل (٥/ ٣٨٦).

([60]) يُنظر: الأم للشافعي (٣/ ١٣٣–١٣٤)، وتحفة المحتاج في شرح المنهاج (٥/ ٢٩).

([61]) يُنظر: كشاف القناع (٣/ ١٦٥)، والفروع وتصحيح الفروع (٦/ ١٤٧).

([62]) يُنظر: البحر الرائق شرح (٦/ ١٨٥)، والبناية شرح الهداية (٨/ ٣٧٤).

([63])أخرجه الدارقطني في سننه(٤٠/١) كتاب البيوع، باب الجعالة، رقم: (٣٠٦٠)، والبيهقي في سننه الكبرى(٢٩٠/٥)، كتاب البيوع، باب النهي عن بيع الدين بالدين، برقم (١٠٨٤٢)، والحاكم (٦٥/٢)، برقم(٢٣٤٢)، وقال صحيح على شرط مسلم. وقد غلّطه العلماء في ذلك. يُنظر: معرفة السنن والآثار للبيهقيّ (٨/ ٥٢).

([64]) يُنظر: التاج والإكليل لمختصر خليل (٦/ ٤٧٦)

([65]) وسبب ضعفه أنّ مدار الحديث على موسى بن عبيدة الربذي والجمهور على تضعيفه، وليس من طريق موسى بن عقبة –وهو ثقة عند أئمّة الحديث– كما رواه الحاكم وغيره وصححه بناء على ذلك. قال البيهقيّ في معرفة السنن والآثار (٨/ ٥٢): « قال أحمد: وقد غَلَط بعضُ الحُفَّاظ في هذا الحديث، فتوهَّم أنَّه عن موسى بن عُقبةَ، وليس لموسى بنِ عُقبةَ فيه روايةٌ، إنَّما هو عن موسى بنِ عُبَيدَة ». وقال الحافظ بن حجر في التلخيص الحبير(٣/ ٧٠): « وصححه الحاكم على شرط مسلم فوهم" فإنّ راويه موسى بن عبيدة الربذي لا موسى بن عقبة، قال البيهقي والعجب من شيخنا الحاكم كيف قال في روايته عن موسى بن عقبة وهو خطأ، والعجب من شيخ عصره أبي الحسن الدارقطني حيث قال في روايته عن موسى بن عقبة ... وقال أحمد بن حنبل لا تحلّ عندي الرواية عنه ولا أعرف هذا الحديث عن غيره».وخلاصة الكلام أن الحديث ضعيف كما ذكر ذلك جمع من أهل العلم . يُنظر: البدر المنير (٦/ ٥٦٧، وما بعدها).

([66]) يُنظر:الإشراف على مذاهب العلماء لابن المنذر (٦/ ٤٤)، والمغني لابن قدامة (٤/ ٣٧)، ونيل الأوطار (٥/ ٢٢٠).

٢–عن حكيم بن حزامﷺ، قال: يا رسول اللهﷺ، يأتيني الرجل فيريد منّي البيع ليس عندي أفأبتاعه له من السوق؟ فقالعليه السلام: «لا تبع ما ليس عندك» [٦٧].

وجه الدّلالة: أنّ النبيّﷺنهى الصحابيّعن بيع ما ليس عنده، وفي عقد الاستصناع يبيع الصانع ما ليس عنده للمستصنع[٦٨].

ونوقش: بأنّ قول النبيّﷺ:« لا تبع ما ليس عندك » نهي عن بيع الأعيان دون الصفات كما قال الخطابي –رحمه الله–: « قوله لا تبع ما ليس عندك يريد بيع العين دون بيع الصفة، ألا ترى أنّه أجاز السلم إلى الآجال وهو بيع ما ليس عند البائع في الحال، وإنّما نهى عن بيع ما ليس عند البائع من قبل الغرر، وذلك مثل أن يبيعه عبده الآبق، أو جمله الشارد، ويدخل في ذلك كلّ شيء ليس بمضمون عليه مثل أن يشتري سلعة فيبيعها قبل أن يقبضها، ويدخل في ذلك بيع الرجل مال غيره موقوفاً على إجازة المالك" لأنه يبيع ما ليس عنده، ولا في ملكه، وهو غرر" لأنّه لا يدري هل يجيزه صاحبه أم لا»[٦٩].

فأحد معاني الحديث: النهي عنه بيع ما ليس في ملك الإنسان، وفي الاستصناع المادّة الأوّليّة (الخام) للسلعة هي في ملك الصانع فينتفي المحظور.

٣–وجود الجهالة في السلعة المستصنَعة" لكونها قد تزيد وقد تنقص فيضرّ بأحد الطرفين.

ويجاب: بأنّه يمكن ضبط المواصفات والمعايير للمصنوعات بما ينتفي معه الجهالة، وأنّ ما يحتمل وجوده من الجهالة مغتفر إذا كان يسيراً، كما في السلم، وقد ثبت أن رسول الله ﷺ«احتَجَم وأعطَى الحَجَّامَ أجرَه»[٧٠]، مع أن مقدار الحجامة وكميّة الدم المستخرج غير معروفة عند التعاقد[٧١].

أدلة القول الأوّل: استدلّ الحنفيّة على مشروعيّة الاستصناع بما يأتي:

١. ما رواه ابن بن عمر ﷺ: أنّ النبيّ ﷺ اصطنع خاتماً من ذهب وجعل فصّه في بطن كفّه إذا لبسه، فاصطنع الناس خواتيم من ذهب، فرقي المنبر فحمد الله وأثنى عليه فقال:« إنّي كنت اصطنعته وإنّي لا ألبسه فنبذه فنبذ الناس...»[٧٢].

وجه الدّلالة: أنّ النبيّﷺ استصنع خاتماً من ذهب، وفي ذلك مشروعية الاستصناع [٧٣]، وأمّا إلقاؤه له فلأنّه كان من الذهب وقد حُرّم على الرجال التزيّن به، بدليل أنّه اتّخذ بعد ذلك خاتماً من فضّة.

٢. ما ثبت من حديث سهل بن سعدﷺ قال أرسل رسول اللهﷺ إلى فلانة –امرأة من الأنصار قد سمّاها سهل–:«مُرِي

([67]) أخرجه أبو داود في سننه(٢٨٣/٣)، كتاب البيوع، باب في الرجل يبيع ما ليس عنده، برقم:(٢١٨٧)، والترمذيّ في سننه(٥٢٦/٢)،كتاب البيوع، باب كراهية بيع ما ليس عندك، برقم:(١٢٣٢)،كلاهما عنه، وعن وعبد الله بن عمرو بن العاص –رضي الله عنهم– . قال ابن الملقن في البدر المنير (٦/ ٤٤٨): «هذا الحديث صحيح رواه أحمد وأصحاب السنن وابن حبان في صحيحه من حديث يوسف بن ماهك عن حكيم بن حزام...قال الترمذي حسن صحيح وقد روي من غير وجه عن حكيم ابن حزام». وصحّحه الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير(١٠/٣).

([68]) يُنظر: البناية شرح الهداية (٨/ ٣٧٤).

([69])معالم السنن (٣/ ١٤٠). وقال الحافظ ابن حجر نقلاً عن ابن المنذر:« وبيع ما ليس عندك يحتمل معنيين: أحدهما: أن يقول أبيعك عبداً أو داراً معيّنة وهي غائبة فيشبه بيع الغرر لاحتمال أن تتلف أو لا يرضاها، ثانيهما: أن يقول هذه الدار بكذا على أن أشتريها لك من صاحبها أو على أن يسلمها لك صاحبها». فتح الباري(٤/ ٣٤٩).

([70]) أخرجه البخاري، في صحيحه(٩٣/٣)، كتاب الإجارة، باب خَرَاجِ الحَجَّامِ، رقم (٢٢٧٩)، وأخرجه مسلم في صحيحه(١٢٠٥/٣)، كتاب المساقاة، باب حل أجرة الحجامة، برقم:(١٢٠٢)كلاهما من حديث ابن عباسل.

([71]) يُنظر: البناية شرح الهداية (١٠/ ٢٧٦)، وفتح القدير للكمال ابن الهمام (٩/ ٩٦).

([72])أخرجه البخاري– واللفظ له–في صحيحه(١٥٧/٧)، كتابباللِّبَاسِ، باب من جعل فص الخاتم في بطن كفه، برقم(٥٦٧٨)، وأخرجه مسلمبنحوه في صحيحه(١٦٥٦/٣)،كتابباللِّبَاسِ وَالزِّينَة، باب طَرْحِ خَاتَمِ الذَّهَبِ، برقم(٢٠٩١) بلفظ: «إِنِّي كُنْتُ أَلْبَسُ هَذَا الْخَاتَمَ، وَأَجْعَلُ فَصَّهُ مِنْ دَاخِلٍ»، فَرَمَى بِهِ، ثُمَّ قَالَ: «وَاللهِ، لَا أَلْبَسُهُ أَبَدًا»، فَنَبَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَهُمْ ".

([73]) يُنظر: المبسوط للسرخسي (١٢/ ١٣٩).

غُلاَمَكِ النَّجَّارَ، أَنْ يَعْمَلَ لِي أَعْوَادًا، أَجْلِسُ عَلَيْهِنَّ إِذَا كَلَّمْتُ النَّاسَ» فَأَمَرَتْهُ فَعَمِلَهَا مِنْ طَرْفَاءِ الغَابَةِ، ثُمَّ جَاءَ بِهَا، فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَمَرَ بِهَا فَوُضِعَتْ هَا هُنَا ...»[٧٤].

وجه الدلالة: أن النبيّﷺ طلب من المرأة أن تأمر غلامها بصنع المنبر، فدلّ على مشروعيته الاستصناع[٧٥].

ونوقش: باحتمال أن تكون صناعته على سبيل التبرع لا على سبيل التعاقد.

ويجاب: الأصل أنّ صناعة المنبر كانت بعوض، ولو كانت على سبيل التبرّع لنُقل إلينا، ولم يُنقل.

٣. التعامل من غير نكير على مرّ العصور على صناعة المباني والأحذية والأثاث ونحوها، وهو يتضمن إجماعاً عملياً[٧٦].

ونوقش: بعدم التسليم للإجماع، بدليل مخالفة جمهور العلماء للقول بمشروعيّة الاستصناع

٤. إنّ حاجة الناس إلى الاستصناع كبيرة، والشرع متشوّف لمراعاة حاجات الناس" لما في ذلك من التيسير عليهم والرفق بهم، فجاز الاستصناع استحساناً[٧٧].

ونوقش: بأن الحاجة تندفع بما أباحه الله من العقود، كالسلم.

وأجيب: بأنّ الحاجة إلى الاستصناع كبيرة، ولا تتحقق بالسلم وحده.

الترجيح:

الراجح هو القول بجواز عقد الاستصناع، وذلك" لما يأتي :

٠. ضعف أدلة المانعين و ورود المناقشة عليها.

٠. قوة أدلة المجيزين، وسلامة عدد منهامن المناقشة.

٠. تعامل الناس بالاستصناع عبر العصور من غير نكير.

٤. أنّ الحاجة داعية للاستصناع، كحاجتهم إلى السلم، وفي تركه إلحاق ضرر بالمسلمين، فليس كلّ ما يحتاجه المرء يجده جاهزاً، وإن وجده قد لا يناسبه، فيحتاج الناس إلى من يصنع لهم ما يحتاجونه حال طلبهم وبالصفة التي يريدونها، ثمّ إنّ الصنّاع لا يصنعون ما يقلّ شراؤه" خوفاً منالكساد والخسارة، وفي المقابل ينشطون في صناعة ما يضمنون بيعه وهذا يؤدّي إلى ازدهار النشاط الصناعي، ويعود بالنفع على الصانع والمستهلك، وفي القول بمنع الاستصناع من إلحاق الحرج بالناس ما لا يخفى والحرج مرفوع عن الأمّة.

٠. يمكن في عصرنا الحاضر ضبط المقاييس والمواصفات للسلع الصناعيّة بأدقّ صورة بما ينتفي معه الجهالة والغرر.

([74])أخرجه البخاري(٩/٢) في كتاب الصلاة، باب الخطبة على المنبر، برقم(٩١٧)وأخرجه مسلم (٣٨٦/١) في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جواز الخطوة والخطوتين في الصلاة، برقم: (٥٤٤).

([75]) يُنظر: المبسوط للسرخسي (١٢/ ١٣٩).

([76]) يُنظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (٥/ ٣)، والبناية شرح الهداية (٨/ ٣٧٣).

([77]) يُنظر: الهداية في شرح بداية المبتدي (٣/ ٧٧).

المبحث الثالث
مستجدات تملك العقار
عن طريق الاستصناع

يمكن تطبيق الاستصناع في التمويل العقاري في عدّة تطبيقات مختلفة، كبناء المساكن والعمائر وغيرها، وذلك ببيان موقعها والصفات المطلوبة فيها، كما يمكن أن يكون الاستصناع في تخطيط الأراضي وإنارتها وشقّ الطرق فيها وتعبيدها، وغير ذلك من المجالات العقارية والّتي يمكن الاستفادة من الاستصناع فيها، ويأتي الكلام في هذا المبحث عن تطبيقات الاستصناع في مجال البناء، وذلك في ثلاثة مطالب:

المطلب الأوّل: استصناع المباني عن طريق الشركات العقاريّة.

المطلب الثاني: استصناع المباني عن طريق البنوك.

المطلب الثالث: تملّك العقار عن طريق الاستصناعفي إقليم كردستان .

المطلب الأوّل
استصناع المباني
عن طريق الشركات العقاريّة

تقوم الشركات العقاريّةبإنشاء المباني عن طريق عقد الاستصناع،بعدّة صور، منها:

الصورة الأولى: إنشاء المباني إذا كانت الأرض مملوكة للصانع(الشركة العقاريّة):

وصورتها: أن تملك الشركة أرضاً فتعرضها مقسّمة إلى قطع مفرزة كلّ قطعة تصلح لبناء مسكن، فيختار العميل (المستصنِع) قطعة منها ويتعاقد مع الشركة العقاريّة على أن يبني له مبنى وفق الأوصاف المطلوبة المحدّدة، ثمّ تسلّمه الشركة جاهزاً للمستصنع حسب المواصفات المطلوبة بالثمن المتّفق عليه، وهذه الصورة استصناع واضح تتحقّق فيه جميع الأركان والشروط المطلوبة لصحّة الاستصناع، ويلتحق بهذه الصورة استصناع البيوت المتنقّلة الجاهزة الّتي يمكن نقلها من مكان إلى آخر[٧٨].

الصورة الثانية: إنشاء المباني إذا كانت الأرض مملوكة للمستصنِع:

وصورته: إذا كان لشخص قطعة أرض ويريد أن يبني عليها مبنى أو مسكناً له" فإنّه يمكن أن يلجأ إلى عقد الاستصناع حيث يتّفق من خلاله مع أحد الشركات العقاريّة على أن يبني له مبنى بمواصفات معيّنة في مدّة معيّنة لقاء أجر معيّن ويتّفقا على أن يكون سداد الثمن، عن طريق الأجل إمّا دفعة واحدة أو بالتقسيط على آجال متعدّدة[٧٩].

وإذا أتمّ الصانع العمل على الوجه الذي اتُّفق عليه فإنّ العقد يكون لازماً للطرفين، ويترتّب عليه آثاره.

ويرد على هذه الصورة أنّ الأرض هي من ملك المستصنِع، وهذا يخالف شرطاً من شروط الاستصناع وهو أن محلّ العقد في الاستصناع هو العين لا العمل[٨٠].

ويمكن توجيه ذلك على القول بأنّ محلّ العقد في الاستصناع هو العمل وليس المادة الأوّليّة الخام، وهو من طرف الصانع. وهو ما قال به بعض الأحناف[٨١].

([78]) يُنظر: عقد الاستصناع، للشيخ مصطفي أحمد الزرقاء مجلة مجمع الفقه الإسلامي، العدد السابع (٧٥٨/١).

([79]) يُنظر: المصدر نفسه.

([80]) وهو المذهب عند الأحناف. يُنظر:العناية شرح الهداية (٧/ ١١٥)، والبحر الرائق(٦/ ١٨٦)، ورد المحتار على الدر المختار (٥/ ٢٢٥).

واستُدلّ لهذا القول بأنّ الاستصناع مأخوذ من الصنع وهو العمل، وتسمية العقد به دليل على أنّه المعقود عليه، ويؤيّد ذلك أن في الاستصناع شبهاً بالإجارة، ولذلك يبطل بموت أحد المتعاقدين، والمعقود عليه في الإجارة هو العمل، فكذلك الاستصناع، وأنّ المستصنع إنما اختار هذا الصانع من بين الصنّاع لجودة عمله وإتقانه، لذا اشتُرط أن يكون من عمله[٨٢].

الصورة الثالثة: بيع الدور والمباني على الخريطة بأوصاف معيّنة، ويمكن تخريج هذا النوع من التعامل على الاستصناع إذا ذكرت الشروط والمواصفات بصورة مفصّلة، مع بيان كيفيّة تسديد الثمن وآماده، وموعد تسليم العمل بشكل تقريبيّ.

وأصبح اليوم من السهل بيان كلّ ذلك وتوثيقها بشكل دقيق ممّا يرفع الجهالة المفضية إلى النزاع[٨٣].

الصورة الرابعة: من الصور المنتشرة في البلدان الإسلاميّة، ومنها إقليم كردستان، أن يمتلك شخص مبنى أو أرضاً، ويتعاقد مع شركة عقاريّة على أن تهدم المبنى وتبني عليه، أو على أرضه عمارة على أن يكون لصاحب المبنى جزء من العمارة طابق، أو شقّة أو أكثر،متّفَق على أوصافها، وتكون بقيّة الطوابق والشقق ملكاً للشركة، وهو ما وقع في شقق الإسكان في مدينة أربيل، وما يزال العمل جارياً في بنائه.

ويمكن تكييف هذه الصورة على عقد الاستصناع، باعتبار صاحب الأرض عميلاً مستصنِعاً، واعتبار الشركة صانعاً، واعتبار المبنى أو الأرض الّتي تقام عليها العمارة ثمناً مقدّماً من العميل إلى الشركة.

ولا تختلف هذه الصورة مع الصور الأخرى إلّا في تعجيل الثمن، ولو جاز السلم في العقار لانطبقت عليها شروطه الأخرى، ومن أهمّها كون المبيع موصوفا في الذّمّة، وهو المبنى المزمع بنائه مضبوطاً بالصفة، وتسليم رأس المال في مجلس العقد.

([81]) وهو قولِ أبي سعيدٍ البَرْدَعيِّ فإنّه يقُول: المعقودُ عليه هو العملُ" لأنَّ الاستصناعَ طلبُ الصُّنع وهو العملُ،وهو مخالف لجمهور الأحناف الذين يرون أنّ محلّ العقد في الاستصناع هو العين وليس العمل. يُنظر:المصادر السابقة نفسها.

([82]) يُنظر: المبسوط للسرخسي (١٢/ ١٣٩)،

([83]) يُنظر: أثر الاستصناعفي تنشيط الحركة الصناعية، للدكتور محمد عبد اللطيف الفرفور، مجلة مجمع الفقه الإسلامي العدد السابع(١/ ٩٤٥).

المطلب الثاني
استصناع المباني
عن طريق البنوك

يعتبر دخول الاستصناع في مجالات عمل المصارف عاملاً مؤثّراً في تنشيط الحركة الاقتصاديّة في البلدان الاسلاميّة، وينتظم دورها في هذا المجال في ثلاثة صور"وذلك إمّا بكون المصرف صانعاً، أو بكونه مستصنعاً، أو بكونه صانعاً ومستصنعاً في آن واحد:

الصورة الأولى: كون المصرف صانعاً:

بإمكان البنك أن يحلّ محل شركة المقاولات على أساس عقد الاستصناع، فيقوم بدور الصانع في مختلف الصناعات،ومنها إنشاء العقارات حيث يقوم المصرف بتخصيص أجهزة إداريّة للعمل في مجال العقارات فتقوم بإنشاء المباني والشقق حسب الاحتياجات المطلوبة للعملاء (المستصنعين)[٨٤].

الصورة الثانية: كون البنك مستصنِعاً:

ويكون ذلك بتوفير ما يحتاجه المصرف من المنتوجات العقاريّة،من خلال عقد الاستصناع مع الشركات العقاريّة، على بناء العقارات المطلوبة،ويقوم المصرف بتوفير التمويل اللازم للمشروع،ويضمن تسويق مصنوعاتهم، ويكون إبرام المصرف لعقود الاستصناع مع تلك الشركات بناءً على دراسة متخصّصة للبحث في متطلّبات السوق العقاري بحيث يضمن هامشاً من الربح، ومن محاسنه أنّه يزيد من تداول السيولة وينشط حركة البناء والعمران.

وهاتان الصورتان تنطبق عليهما شروط الاستصناع بلا خلاف.

الصورة الثالثة: كون المصرف صانعاً ومستصنِعاً في آن واحد:

تسمّى هذه الصورة بالاستصناع الموازي،وصورته: أن يبرم المصرف عقد استصناع بصفته صانعاًمع عميل يريد بناء عقار معيّن بأوصاف معيّنة، وفي أمد محدَّد تقريباً، ويتعاقد المصرف باعتباره مستصنعاً مع عميل آخر(شركة عقاريّة)، فيطلب منه بناء عقار بالأوصاف نفسها الّتي تعاقد عليها في العقد الأوّل مع العملاء المستصنعين، ومتى ما أكملت الشركة العقاريّة ما اتُّفق عليه من المباني يتسلّم المصرف المباني، وهو بدوره يسلّمها للعملاء الذين تعاقد معهم بصفته صانعاً[٨٥].

شروط الاستصناع الموازي[٨٦]:

اشترط أهل العلم شروطاً خاصة بالاستصناع الموازي –إضافة إلى شروط الاستصناع – وذلك لئلا يكون الاستصناع الموازي حيلة إلى الربا، ومن تلك الشروط :

٠. أن يكون عقد المصرف مع المستصنع منفصلاً عن عقدها مع الصانع .
٢. أن يمتلك المصرف السلعة امتلاكاً حقيقيّاً، وتقبضها قبل بيعها على المستصنع.
٣. أن يتحمّل المصرف نتيجة إبرامه عقد الاستصناع بصفته صانعاً كل تبعات المالك، ولا يحقّ له أن يحوّلها إلى العميل الآخر في الاستصناع الموازي.

ويمكن القول بأنّ حكم هذه الصورة من الاستصناع الموازيهو الجوازأيضاً" وذلك لاشتماله على عقدين مختلفين، والبنك يتعهّدبصنع المبنى المتّفق عليه في العقد الأوّل، ولا فرق بين أن يصنعه بنفسه أو يتعاقد مع غيره لبنائه، وقد سبق بيان أن

([84]) بيع المرابحة، د. لمحمد الأشقر ص ١٧٢، والجعالة والاستصناع، د. شوقي دنيا، ص٤٤–٤٥ .

([85])يُنظر: التمويل العقاري، د. هشام القاضي ص(١٨٧–١٨٨).

([86]) المصدر نفسه.

الاستصناع عقد لازم ، فعلى هذا يصحّ العقد في الجهتين، ولا ضرر على أحدهما، وذلك لأنه المعقود عليه هو العين – كما سبق ترجيحه – وأما العمل فهو تابع، وأن الصانع لو أتى بالصنعة نفسها من آخر فإن ذلك يصحّ، ويلزم المستصنع قبولها – ما لم يصرّح باشتراط أن تكون من عمل الصانع، أو أن تقوم قرينة باشتراط ذلك، والغالب في الاستصناع الموازي أن العميل يعلم أنّ المصرف لا يصنع ذلك الشيء بل يستصنعه عند جهة أخرى، وحينئذ يكون الاستصناع جائزاً .

ولكن يُشكل على هذه الصورة أنّ المصرف قام بصفته صانعاً بإبرام العقد مع المستصنع وباع عليه شيئاً قبل أن يمتلكه ! فقد سبق أنّ المعقود عليه في الاستصناع هو العين وليس العمل على الراجح من قولي العلماء.

وخروجاً من هذا الإشكال يمكن أن يكتفي العميل ابتداءً بالتعهّد للمصرف على أن يشتري منه داراً بمواصفات محدّدة، أو يتعهّد على أن يبرم معه عقد استصناع بعد مدّة معيّنة، ويقوم المصرف خلال هذه المدّة بشراء دار بالمواصفات المذكورة، أو يقوم بالتعاقد مع الجهة الصانعة، ثمّ يتمّ إبرام عقد الاستصناع بين المصرف والعميل الأوّل[٨٧]، وهذه الصورة قريبة من بيع المرابحة للواعد بالشراء[٨٨].

وقد جاء في قرار مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي رقم: ٥٠ (٦/١) بشأن التمويل العقاري لبناء المساكن وشرائها :" هناك طرق مشروعة يستغنى بها عن الطريقة المحرمة ، لتوفير المسكن بالتملك منها:

د– أن تملّك المساكن عن طريق عقد الاستصناع – على أساس اعتباره لازماً – وبذلك يتم شراء المسكن قبل بنائه، بحسب الوصف الدقيق المزيل للجهالة المؤدية للنزاع ، دون وجوب تعجيل جميع الثمن، بل يجوز تأجيله بأقساط يتفق عليها، مع مراعاة الشروط والأحوال المقررة لعقد الاستصناع لدى الفقهاء الذين ميَّزوه عن عقد السلم "[٨٩].

وأصدر مجمع الفقه الإسلامي المنعقد في دورةمؤتمره السابع بجدة في المملكة العربية السعودية من ٧–١٢ ذي القعدة ١٤١٢هـ الموافق ٩ – ١٤ أيار (مايو) ١٩٩٢ م، حول دور عقد الاستصناع في تنشيط الصناعة، وفي فتح مجالات واسعة للتمويل والنهوض بالاقتصاد الإسلامي، القرار رقم ٦٥(٧/٣) الآتي:

« أولاً : إن عقد الاستصناع– وهو عقد وارد على العمل والعين في الذمة – ملزم للطرفين إذا توافرت فيه الأركان والشروط .

ثانياً : يشترط في عقد الاستصناع ما يلي :

أ– بيان جنس المستصنع ونوعه وقدره وأوصافه المطلوبة .

ب– أن يحدد فيه الأجل .

ثالثاً: يجوز في عقد الاستصناع تأجيل الثمن كلّه، أو تقسيطه إلى أقساط معلومة لآجال محدّدة .

رابعاً: يجوز أن يتضمّن عقد الاستصناع شرطاً جزائياً بمقتضى ما اتّفق عليه العاقدان ما لم تكن هناك ظروف قاهرة »[٩٠].

([87]) وهذا يتوافق مع قول بعض الحنفيّة أن الاستصناع في بدايته عدة، وفي نهايتهبيع . يُنظر: رد المحتار (٥/ ٢٢٤).

([88]) وهو: مبادلة المبيع بمثل الثمن الأول وزيادة ربح معلوم للمتعاقدين. يُنظر: بدائع الصنائع (٥/ ١٣٥)،وحاشية الدسوقي (٣/ ١٥٩)، وتحفة المحتاج(٤/ ٤٢٤)، وكشاف القناع(٣/ ٢٣٠).

(89)مجلة مجمع الفقه الإسلامي، العدد السادس، (١٩٣/١)،وقرارات وتوصيات مجمع الفقه الإسلامي، ص(١٠٨).

(90)مجلة مجمع الفقه الإسلامي، العدد السابع، (٢٢٣/٢)،وقرارات وتوصيات مجمع الفقه الإسلامي، ص(١٤٤).

المطلب الثالث
تملّك العقار عن طريق الاستصناع
في إقليم كردستان

لم يمض وقت طويل على بداية النشاط التجاري في مجال العقارات ونشوء السوق العقاري في إقليم كردستان حتّى شهدت توسّعاً ملحوظاً،وتطورت الاستثمارات العقاريّة بصورة مذهلة وصل صداها إلى خارج الإقليم، وجذبت عدداً كبيراً من المستثمرين والشركات العقاريّة الكبيرة للعمل في مدن الإقليم.

وينطبق أسلوب الاستصناع على كثير من التطبيقات المعاصرة في مجال إنشاء العقارات في إقليم كردستان، لاسيما المشروعات العقاريّة للشركات الّتي تمتلك الأرض الّتي تُقام عليها المشروع العقاري، ويبيّن ذلك أنّ الشركات العقارية تتعاقد مع العملاء الراغبين في تملّك العقار على إنشاء عقار محدّد الأوصاف قبل البدء بالمشروع، ويتّفق الطرفان على المواصفات المطلوبة وموضع البناء، والأجل، والمبلغ المطلوب تقديمه من الثمن، والاقساط المتبقيّة ومواعيدها حسب مراحل إنجاز البناء، وتتحقّق بذلك جميع أركان الاستصناع:

الصانع: ويمثّله الشركة العقاريّة الّتي تلتزم بالبناء.

المستصنع: وهو العميل الراغب في تملّك العقار.

المعقود عليه: وهو عقار موصوف غير موجود وقت العقد،والثمن الّذي يوزّع على أقساط، يقدّم القسط الأوّل مقدّماً، وتدفع بقيّة الأقساط طبقاً لمواعيد محدّدة مرتبطة بمراحل إنجاز العمل في المشروع.

الصيغة: وهي البيانات المسجلة عن طرفي العقد ومواصفات البناء، وأجل الانتهاء من البناء، والأقساط المطلوبة دفعها والّتي يوقّع عليه الطرفان ويتمّ ذلك في دوائر رسميّة معنيّة[٩١].

وقد أدّى بناء العقارات بموجب صيغة الاستصناع دوراً ملحوظاً في تشجيع المستثمرين وتنشيط السوق العقاري في مدن الإقليم ، ولعلّ السبب في ذلك عائد إلى أنّ الاستصناع يقوم على أساس طلب العميل لعقار بمواصفات محدّدة ممّا يعني أنّ هناك حاجة فعليّة إلى هذا النوع من المنتج العقاري سواء كان المشروع في المجال السكني أو المجال التجاري، وتتمكّن الشركة بموجب عقد الاستصناع من الحصول على مبالغ كبيرة من السيولة الماليّة العائدة من الأقساط المقدّمة من العملاء ، وهذا يعني أنّ الاستصناع يؤدّي إلى توفير السيولة الماليّة من جهة، وإيجاد سوق للمنتج العقاري، وعدم ركوده، من جهة أخرى، حيث تقدم الشركة العقارية على إنشاء العقارات الّتي تمّ الطلب عليها، وفي الوقت نفسه تستعين بالسيولة الماليّة الّتي تجمعها من العملاء الراغبين[٩٢].

ويضاف إلى ذلك أنّ بعض الشركاتتحصل على الأرض الّتي تقيم عليها المشروع من الحكومة مقابل تخفيض أسعار الوحدات السكنيّة للمواطنين المستحقّين كما في مشاريع هيئة الاستثمار، في حين تحصل بعض الشركات الأخرى على الأرضبأسعار رمزيّة، دون أن يكون لذلك دور في التخفيف عن المواطنين.

وكلّ هذه ميزاتتشجّع المستثمر العقاري على العمل في هذا المجال دون المخاطرة ودون الخوف من كساد بضاعته وهذا بدوره يؤدّي إلى التطور في مجال العقار.

([91]) تبيّن لي ذلك من زيارات قمت بها لعدد من مكاتب الشركات العقاريّة في نطاق مدينة السليمانية وأربيل، والاطّلاع على الشروط والمواصفات الّتي يوقع العقد على أساسها.

([92])يُنظر: التمويل العقاري،د. هشام القاضي، ص(١٨٣–١٨٤).

وجدير بالتنبيهأنّ غالبية الشركات العقاريّة العاملة في إقليم كردستان تشترط على العميل الالتزام بدفع غرامةتأخيريّةإذا تأخر عن سداد الأقساط في مواعيدها المحدّدة، وبالمقابل تحدّد نسبة من الغرامة عن تأخير الشركة في تنفيذ العمل في أجله المحدّد[٩٣].

وفي الوقت الّذي تُبقي الشركة الغرامة التأخيريّة مستمرّاً على العميل وتتضاعف من غير توقّف كلّما طال التأخير ومهما بلغ من المال، يشترط كثير من الشركات لنفسها على أن لا تبلغ الغرامة التأخيريّة من جانبها الخمسة بالمائة من قيمة الوحدة العقاريّة المتعاقد عليها[٩٤].

ومهما كان الأمر فإنّ فرض هذه الغرامات التأخيريّة بحجّة المنع من المماطلة يجعل المعاملة يشوبها نوع من المخالفة الشرعيّة، لما فيه شبهة القرض الّذي يجرّ نفعاً، وقد اتفق العلماء المعاصرون على عدم جواز تحديد نسبة معينةٍ أو مبلغٍ محددٍ، أو اشتراط أو فرض غرامة ماليّة على المشتري مقابل تأخيره عن سداد بعض الأقساط[٩٥]" لأنّ ذلك شرط ربويّ واضح " ذلك أن الربا المحرم الذي كان العرب يأخذونه هو زيادة في مقدار الدَّين مقابل تأخير أدائه، فظهر أن التعويض المالي لأجل التأخر في وفاء الدَّين داخل في الربا المحرم، وتسميته بالغرامة التأخيريّة، أو الفوائد التأخيّرية، أو تعويضاً عن ضرر، لا يخرجه من كونه رباً، ولا يغيّر من حكمه" لأنّ العبرة بالمقاصد والمعاني لا بالألفاظ والمبانيوأدلة تحريم هذه الغرامة هي أدلة تحريم الربا نفسها من الكتاب[٩٦]، والسنّة[٩٧]، والإجماع[٩٨]، والمتخلّف عن أداء الأقساط لا يخلو إمّا يكون مماطلاً أو معسراً" فإن كان معسراً، فالواجب هو إنظاره إلى أن يوسر ويقدر على السداد، أو التصدّق عليه بالدين[٩٩]، وإن كان مماطلاً، فإنّه يُرفع أمره إلى المحاكم لتلزمه بالسداد، وقد وروي عنالنبيّ ﷺ: «لَيُّ[١٠٠] الوَاجِدِ يُحِلُّ عُقُوبَتَهُ وَعِرْضَهُ» قَالَ سُفْيَانُ: " عِرْضُهُ يَقُولُ: مَطَلْتَنِي وَعُقُوبَتُهُ الحَبْسُ [١٠١]. فقد نصّ الحديث على عقوبة المماطل وبيّن أنّ عقوبته التغليظ عليه بالقول وذكره بين النّاس بالمطل وسوء المعاملة وحبسه[١٠٢]، ولم يذكر الغرامة.

([93]) أفادني بذلك القسم الاستشاري بالمكتب المشرف على إحدى المشروعات العقاريّة الكبرى(فلوريا ستي) في أربيل، والّتي زرتها في يوم الأحد الموافق ٢٠١٤/٥/٤.

([94]) المصدر نفسه.

([95])شرح أخصر المختصرات (٢٨/ ١٤)١٢)، والتعويض عن الضرر من المدين المماطل، د. محمد الزحيلي ص (٨٢)، والتعويض عن ضرر المماطلة في الدَّين بين الفقه و الاقتصاد، د. محمد الزرقاء، و. د. محمد بن علي القري ص (٣٨).

([96])ومنها:قوله _تعالى_: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ.فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ} .سورة البقرة، الآيتين(٢٧٨–٢٧٩). ويدلّ عموم الآية على أن الدائن لا يستحق على المدين إلا رأس ماله، وهذا العموم يشمل المدين الموسر والمعسر، والمماطل والباذل، ولم يستثن من وجوب الأداء إلا المعسر العاجز فينظر إلى ميسرته، فالقول بالزام المدين بنسبة من المال لقاء تأخرّه عن الوفاء مخالف لعموم الآية.

([97]) ومنها: ما ورد عن جابر ﷺقال: « لعن رسول الله ﷺ آكل الربا، وموكّله، وكاتبه، و شاهديه، وقال: هم سواء ». أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساقاة والمزارعة، باب الربا برقم( ).

([98])قال ابن المنذر: « وأجمعوا أن المسلف إذا شرط عند السلف هدية أو زيادة، فأسلف على ذلك، أن أخذه الزيادة ربا ».الإشراف على مذاهب العلماء لابن المنذر (٦/ ١٤٢). وتعويض الدائن عن مماطلة المدين زيادةٌ في مقابل التأخر في الوفاء. و يُنظر: المغني لابن قدامة (٤/ ٢٤٠).

([99]) وذلك لقوله تعالى: { وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ } . سورة البقرة، الآية:(٢٨٠)

([100])الليّ: المطل، وهو التأخر في دفع الحقّ، والتسويف.قال البغويّ في شرح السنة(٨/ ١٩٥): « أَرَادَ بِاللَّيِّ: الْمُطِلَّ، يُقَالُ: لَوَاهُ حَقَّهُ لَيًّا وَلَيَّانًا، أَيْ: مَطَلَهُ، وَالْوَاجِدُ: الْغَنِيُّ ». وقال البخاري في صحيحه (٣/ ١١٨)، قال سفيان: « عِرْضُهُ يَقُولُ: مَطَلْتَنِي وَعُقُوبَتُهُ الحَبْسُ ». ويُنظر: بيان مشكل الآثار للطحاوي (٣/ ٢٣)، والتيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي(٢/ ٣٣٥).

(101)أخرجه أبو داود في سننه(٣١٣/٣)، كتاب الأقضية، باب الحبس في الدين، برقم:(٣٦٢٨)، والنسائيّ في سننه(٣١٦/٧)، كتاب البيوع، باب مطل الغنيّ، برقم:(٤٦٨٩)، وابن ماجة في سننه(٨١١/٢)، كتاب الصدقات، باب الحبس في الدين برقم:(٢٤٢٧) كلّهم من حديث عمرو بن شريد عن أبيه ﷺ، وأخرجه ابن حبّان في صحيحه(٤٣٦/١١)، برقم:(٥٠٨٩)، والحاكم في المستدرك(١١٧/٤)، برقم(٧٠٦٥)، وقال صحيح الإسناد وأقرّه الذهبي في التلخيص(). والحديث ذكره البخاري في صحيحه (٣/ ١١٨) –تعليقاً– في كتاب الاستقراض، باب: لصاحب الحق مقال، ووصله الحافظ ابن حجر في تغليق التعليق (٣١٨/٣)، وقال في الفتح (٤٦/٥): « إسناده حسن ».

([102]) يُنظر: فيض القدير (٤٠٠/٥).

قول النبيّ ﷺ: «يحل عرضه»، أي: « يُغلِظ له ويُنسِبُه إلى سوء القضاء، ويقول له: إنّك ظالم ومتَعَدٍّ، وعُقوبته: أن يُحبَسَ له حتّى يؤدّي الحقّ » [١٠٣].

وللشركة العقاريّة أن تضع القيود والضوابط، وتأخذ الضمانات الكافية للسدادمن قبيل الكفيل والرهن، بدلاً من فرض الغرامة التأخيريّة .

وقد جاء في القرار رقم: (٥٣ /٦/٢) لمجمع الفقه الدولي بشأن البيع بالتقسيط ما يلي :

أولاً: إذا تأخّر المشتري المدين في دفع الأقساط عن الموعد المحدّد فلا يجوز إلزامه بأي زيادة على الدين بشرط سابق أو بدون شرط، لأن ذلك ربا محرّم.

ثانياً: يحرم على المدين المليء أن يماطل في أداء ما حل من الأقساط ومع ذلك لا يجوز شرعاً اشتراط التعويض في حالة التأخّرعن الأداء.

ثالثاً: يجوز شرعاً أن يشترط البائع بالأجل حلول الأقساط قبل مواعيدها عند تأخّر المدين عن أداء بعضها ما دام المدين قد رضي بهذا الشرط عند التعاقد.

وقد بحث العلماء المعاصرون وضع القيود والضوابط الشرعيّة الّتي تلزم المشتري بالسداد وتحدّ من آثار هذه المشكلة أو تمنعها كلياً، ومن البدائل الشرعيّة المقترحة للتغلب على مشكلة تخلّف المشتري عن سداد الأقساط ما يأتي[١٠٤]:

١- التأكد من جديّة المشتري والتزامه في معاملاته الماديّة السابقة، قبل كاتبة العقد، والتأكّد من دقّة البيانات ومحلّ الإقامة للمشتري.

٠- اشتراط ضمانات تُسدّد منها الثمن عند تعسّر المشتري أو مماطلته كأن يشترط أن يقدم المشتري كفالة أو رهناً.

٠- للشركة العقاريّة الحقّ في أن يشترط عند التعاقد حلول بقيّة الأقساط عند حدوث المماطلة.

١- الحجر على المدين المستهتر والمتعمد للتحايل والمماطلة وحبسه ومنعه من السفر بموجب الإجراءات القضائيّة.

ومن البدائل المشروعة الّتي تشجّع على التزام العملاء بسداد ما عليهم من ديون في مواعيدها[١٠٥]:

– إصدار الدولة قانوناً بفرض عقوبة ماليّة على المماطلين مع قدرتهم على السداد، وتؤول هذه الغرامات إلى الدولة للصرف في وجوه الخير والمرافق العامة، ولا يأخذها الدائن.

– أن يحطّ الدائن جزءاً من الدين عن المدينين الذين يسدّدون ديونهم قبل مواعيدها أو في مواعيدها دون تأخير، وذلك من غير أن ينص على ذلك عقد المداينة أو في أي التزام لاحق.

وينبغي القول بضرورة فرض القيود والضوابط المناسبة وأخذ الضمانات من الشركات العقاريّة للحيلولة دون تحايلهم على الناس أو إخلالهمبالشروط المتّفق عليها أو عدم إيفائهمبالالتزامات الّتي تقع على عاتقها تجاه العملاء في الأجل المحدّد.

([103])شرح السنة للبغوي (٨/ ١٩٥). ويُنظر: فتح الباري لابن حجر (٥/ ٦٢).

([104]) هذه الحلول ممّا اختاره المجمع الفقهيّ التابع لمنظمّة المؤتمر الإسلاميّ في دورته السادسة المنعقدة في شعبان ١٤١٠هـ.

([105])وهو ما جاء في الفتوى ذات الرقم (١٨٠٦) من الفتاوى الصادرة عن لجنة الفتوى بوزارة الأوقاف الكويتية .

الملخّص

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، محمد و آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

حقيقة الملكأنَّه ارتباط مشروع، ذو طبيعة خاصة بين الإنسان والشيءِ المملوك لهمن شأنه أن يعطيه القدرة على التصرُّف والانتفاع وحْدَه بالشّيء المملوك له، إلاَّ إذا قام مانعٌ يمنعه من ذلك.

ومن أهم الأشياء المملوكة العقار،وهو كل ما يملكه الإنسان من الأراضي، وما أنشئ عليها من المباني السكنية والتجارية، كالدور والقصور، والفنادق، والعمائر، والمجمّعات السكنيّة، والمصانع، والملاعب، والحدائق والمتنزّهات،والمزارع، ويمكن تملّك العقار بطرق عدّة منها الاستصناع، وهو عقد على مبيع موصوف في الذمّة شرط فيه العمل على الصانععلى وجه مخصوص بثمن معلوم.

وقد أدّى الاستصناع في الماضي دوراً مهمّاً في حياة الناس العمليّة في نطاق تلبية السلع والحاجيات الفرديّة البسيطة، وفي ظلّ التطوّر الصناعيّ المعاصر لم يعد الاستصناع مقصوراً على تلك الحاجيات الفرديّة البسيطة بل توسّع حتّى شمل جميع وسائل الحياة من مركب وأثاث ومسكن وصولاً إلى استيراد السلع والمصنوعات التجاريّة في شتّى المجالات.

ويمكن تطبيق الاستصناع في التمويل العقاري في عدّة تطبيقات مختلفة، منها: بناء المساكن والعمائر وغيرها، ويترتب على التمويل العقاري عن طريق الاستصناع العديد من المزايا الّتي تعود بالنفع على الصانع والمستصنع، ويعطيه دوراً فاعلاً في تحقيق التنمية الاقتصاديّة في مجال العقارات.

وتندرج أعمال كثير من المشاريع العقاريّة القائمة في إقليم كردستان تحت عقد الاستصناع المعروف في الفقه الإسلاميّ إلّا أنّ بعض شروطها الّتي يتم التعاقد بموجبها تشوبها بعض المخالفات الشرعيّة الّتي تكون ذريعة إلى الربا المحرّم، ومن أهمّها اشتراط الغرامة التأخيريّة على العميل .

وقد اتّفق العلماء المعاصرون على عدم جواز اشتراط أو فرض غرامة ماليّة على المشتري مقابل تأخيره عن السداد" لأنّ ذلك شرط ربويّ واضح"لذا ينبغي البحث عن بدائل شرعيّة تمنع من الوقوع في هذا المحظور، وتحفظ الشركات من مماطلة العملاء، وتحفظ العملاء من تحايل الشركات عليها.

وللشركة العقاريّة أن تضع القيود والضوابط، وتأخذ الضمانات الكافية للسداد من قبيل الكفيل والرهن، بدلاً من فرض الغرامة التأخيريّة ، وبالمقابل ينبغي فرض القيود والضوابط المناسبة وأخذ الضمانات من الشركات العقاريّة للحيلولة دون تحايلها على الناس أو إخلالها بالشروط المتّفق عليها أو عدم إيفائها بالالتزامات الّتي تقع على عاتقها تجاه العملاء في الأجل المحدّد.

يعالج هذا البحث تملك العقار عن طريق الاستصناع ويتضمّن التعريف بالتملك، والعقار، وتعريف الاستصناع ومشروعيّته، وجانباً من تطبيقات الاستصناع في مجال تملّك العقار عموماً، وبعض تطبيقاته في إقليم كردستان، ويكتسب البحث أهميّته من أهميّة الاستثمار في هذا المجال وآثاره الاجتماعيّة والاقتصاديّة .

پوخته

سوپاس و ستایش بۆخوایی گەورە، سەلامی خوا بڕژێ بۆسەرگیانی پاکی پێغەمبەرمان محمدﷺ، وەبۆسەرگیانی یارویاوەرو شوێن کەوتوانی، لەپاشان:

ماهیەتی مولّکداریی بریتیەلەپەیوەندیەکی تایبەتمەندی شەرعی نێوان مرۆڤ وکالّاکان، کەمافی سوود لێ بینین وبەکارهێنان دەستتێوەردان(تصرف) تێدا کردن تایبەتدەکات بەخاوەنەکەیەوەبە تەنهامەگەر رێگریەك هەبێت لەومافە.

وەزەوی وخانووبەرە(عەقار)لەگرنگترین جۆری مالّ وسامانەکەزەوی وهەمووئەوبیناو دامەزراوانە دەگرێتەوە کەلە سەرزەوی بنیات دەنرێت بەمەبەستی نیشتەجێبوون یان بازرگانی وەکو خانوو کۆشك وباڵاخانە وکۆمەڵگەی نیشتەجێبوون وبازرگانی، وکارگە،ویاریگە، وسەیرانگاو... هتد.

دەکرێت مولّکایەتی خانووبەرەلەڕێگەی جۆراوجۆرەوەبەدەستبهێنرێت، وەیەکێك لەوڕێگایانە ڕێگەی بەکردندان(استصناع)ە: کەگرێبەستێکە لەسەردروست کردنی خانو یان باڵەخانەیەك کەبەپێی ئەوگرێبەستەلایەنی یەکەم کەبریتیەلەکەسێك یان کۆمپانیایەکی بیناسازی هەڵدەستێ بەدروستکردنی بینایەك یان دامەزراوەیەك بەشێوازو مواصەفاتی تایبەتی دیاریکراو بۆلایەنی دووەم بەنرخێکی دیاریکراو.

گرێبەستی ئیستیسناع لەسەردەمی پێشوودا ڕۆڵێکی گرنگی بینیوەلەدەستەبەر کردنی ئەوپێداویستی وکەلوپەلانەی کەلەژیانی سادەی ئەوسەردەمانەداپێویست بوون، بەڵام ڕۆڵی ئەوگرێبەستە لەژیانی هاوچەرخدا لەوچوارچێوەیەدانەماوەتەوە بگرە هەموویێداویستیەکانیژیانیگرتۆتەوە، هەرلەهۆکارەکانیگواستنەوەوکەلوپەلی ناو مالّ وخانوبەرەوە تا دەگاتەهاوردەکردنی هەموجۆرەکەل و پەلێکی بازرگانی سوك وقورس .

دەکرێت گرێبەستی ئیستیسناع بەچەندشێوازێکی جیاجیا جێ بەجێ بکرێت لە بواری بیناسازیدا، وەهەریەك لەلایەنی دروستکەر(کۆمپانیای بیناسازی)، ولایەنیکڕیار (هاوڵاتی بەکاربەر)چەندسودوقازانج لەوگرێبەستەدەبینن، کەدواتر لەلایەك دەبێتە هۆی چارەسەر کردنی کێشەی نیشتەجێبوون، ولەهەمانکاتیشداڕۆڵێکی کارا دەبینێت لەپەرەپێدان وگەشەسەندنی ئابوریدا.

وەزۆرلەپڕۆژەکانی بیناسازی لەهەرێمی کوردستاندابەشێوەیەك لەشێوەکاندەکەونە ناو چوارچێوەی گرێبەستی ئیستیسناعەوە، بەڵام زور لەگرێبەستەکان هەندێك مەرجی ناشەرعی لەخۆیاندەگرن کەلەوانەیە سەربکێشێت بۆسوو (ڕیبا)خواردن، کەگرینگترینیانبریتیەلەبەمەرجگرتنیغەرامەیدواکەوتن.

وەزانایانی ئیسلامی هاوچەرخیەك دەنگن لەسەرنادروستی بەمەرجگرتنی هەرغەرامەیەك بەرامبەر دواکەوتنی کڕیارلەدانەوەی قستەکانی، بۆیەئەرکی هەموولایەکەبەدوای چەندجێگرەوە(بدائل)یکی شەرعیدا بگەڕێن کەهەم مافی کۆمپانیاکان لەدەرەنجامی دواکەوتنی قیستەکان بپارێزێت، هەم کڕیارانیش لەکەمتەرخەمی وکەم وکوڕی کۆمپانیاکان بپارێزێت.

ئەم توێژینەوەیە باس لەبەدەستهێنان ومولّکداریی عەقارلەڕێگەی گرێبەستی ئیستیسناعەوەدەکات بەشێوەیەکی گشتی، وهەندێك لەنموونە پراکتیکیەکانی لەهەرێمی کوردستان دەخاتەڕوو، وەگرنگی خۆی لەگرنگی وەبەر هێنان لە بواری عەقارات وشوێنەوارەکۆمەڵایەتیوئابووریەکانیوەردەگرێت.

Abstract

Praise be to Allah, peace and blessings be upon the Messenger of Allah, Muhammad (pbuh), his family, companions and allies, and after:

The reality of ownership is rightful and natural particularly between human and what is owned by him in which, it gives him the ability to act or use the property alone, unless there is some limitation preventing him from doing so.

Property is one of the most important owned things. It is all the human-owned land which is used for residential and commercial buildings such as palaces, hotels, residential complexes, factories, playgrounds, gardens, parks, and farms. Moreover, it can be owned in several ways, including Istisna'a, which is a contract on sales, describes the conditions and requirements of the work on the manufacturer on the knownprice.

Istisna'a has played an important role in people's lives in the past to meet the simple needs of Individuals. Under the contemporary industrial development, Istisna'a is no longer limited to the simple needs but it has expanded even to include all the necessities of life such as furniture, housing, and Imported and commercial Goods in different business fields.

Istisna'a can be used in the real estate financing in several different applications, including: the construction of housing, buildings, and etc. This has many advantages that benefit both manufacturer and clients, and it will lead to the economic development especially in the property.

The work of many existing real estate projects in the Kurdistan region falls under Istisna'a contract which well known in Islamic jurisprudence. However, some of the conditions, under which the contract is made, spoil the legitimacy by some loopholes in excusing the usury which is forbidden by the Islamic law. The most important condition is putting fine on the delayed payments of clients.

Modern scholars have agreed on the inadmissibility of imposing a financial penalty on the buyer for delayed repayments, because that condition is clearly usurious. Therefore, legitimate alternatives should be searched for to prevent from falling into what is outlawed in Islam, and stop companies from hedging and misleading clients.

The real estate companies can take sufficient guarantees for repayments by putting restrictions and controls. This can be done by guarantor or mortgage, rather than imposing a penalty on delayed payments. In contrast, restrictions and appropriate controls should be imposed on the real estate companies and guarantees should be taken from them to stop trickery on the people or the violation of agreed terms of the contract or non-fulfillment of their obligations to customers on time.

This research deals with property ownership through Istisna'a and the definition of ownership, property, and the definition of Istisna'a and its legitimacy. It also deals with a side of Istisna'a applications in the field of property ownership in general, and some of its applications in the Kurdistan region. The importance of this research can be seen in the importance of the investment in the property and its social and economic consequences.

خاتمة في نتائج البحث

- أنَّ حقيقة الملك ارتباط مشروع، ذو طبيعة خاصة بين الإنسان والشيءِ المملوك له من شأنه أن يعطيه القدرة على التصرُّف والانتفاع وحْدَه بالشّيء المملوك له، إلاَّ إذا قام مانعٌ يمنعه من ذلك.
- العقار من أهم الممتلكات، وهو كل ما يملكه الإنسان من الأراضي، وما أنشئ عليها من المباني السكنية والتجارية، كالدور والقصور، والعمائر، والفنادق، والمصانع، وغيرها من المنشئات.
- أحد الطرق المهمّة لتملّك العقار في الوقت الحاضر هو عقد الاستصناع، وهو عقد على مبيع موصوف في الذمّة شرط فيه العمل على الصانع على وجه مخصوص بثمن معلوم،ويترتب على التمويل بالاستصناع العديد من المزايا الّتي تعود بالنفع على الصانع والمستصنع، ويعطيه دوراً فاعلاً في تحقيق التنمية الاقتصاديّة في مجال العقارات.
- أنّ الاستصناع في العقار يقوم على أساس طلب العميل عقاراً بمواصفات محدّدة ممّا يعني أنّ هناك حاجة فعليّة إلى هذا النوع من المنتج العقاريّ، وهذا يؤدّي بدوره إلى التوازن بين العرض والطلب، حيث لا يقدم المستصنع على إنشاء العقارات سوى الّتي تمّ الطلب عليها، وهذه الميزة تشجّع المستثمر العقاري على العمل في هذا المجال دون المخاطرة ودون الخوف من كساد بضاعته.
- ينطبق صيغة الاستصناع على كثير من التطبيقات المعاصرة في مجال إنشاء العقارات في إقليم كردستان، وتتحقّق فيها جميع أركان الاستصناع.
- تشوب شروطَ التعاقد لكثير من الشركات العاملة في إقليم كردستان مخالفات شرعيّة قد تكون ذريعة إلى الربا المحرّم، ومن أهمّها اشتراط الغرامة التأخيريّة على العميل .
- اتّفق العلماء المعاصرون على عدم جواز اشتراط أو فرض غرامة ماليّة على المشتري مقابل تأخيره عن السداد" لأنّ ذلك شرط ربويّ واضح .
- المتخلّف عن أداء الأقساط لا يخلو إمّا يكون مماطلاً أو معسراً" فإن كان معسراً، فالواجب هو إنظاره إلى أن يوسر، وإن كان مماطلاً، فإنّه يُرفع أمره إلى المحاكم لتلزمه بالسداد.
- للشركة العقاريّة أن تضع القيود والضوابط، وتأخذ الضمانات الكافية للسداد من قبيل الكفيل والرهن، والشرط الجزائي المشروع بدلاً من فرض الغرامة التأخيريّة .
- يجوز شرعاً أن يشترط البائع بالأجل حلول الأقساط قبل مواعيدها عند تأخّر المدين عن أداء بعضها ما دام المدين قد رضي بهذا الشرط عند التعاقد.
- ينبغي فرض القيود والضوابط المناسبة وأخذ الضمانات من الشركات العقاريّة للحيلولة دون تحايلها على الناس أو إخلالها بالشروط المتّفق عليها أو عدم إيفائها بالالتزامات الّتي تقع على عاتقها تجاه العملاء في الأجل المحدّد.

أهم المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم .

ثانيا: كتب الحديث الشريف وعلومه:

٠. البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، لابن الملقن سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت: ٨٠٤هـ)، (٢٠٠٤)، تحقيق: مصطفى أبو الغيط، وآخرين، دار الهجرة، ط١، الرياض.

٠. التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير :لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت: ٨٥٢هـ) ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة والسنة: (بدون).

٠. سلسلة الأحاديث الصحيحة: لمحمد ناصر الدين الألباني (١٤١٥هـ)، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة: (بدون) .

٠. سنن ابن ماجه: لأبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني (ت: ٢٧٣هـ)، مكتبة المعارف، الرياض ، ط١.

٠. سنن أبي داود: لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: ٢٧٥هـ)، مكتبة المعارف، الرياض ، ط١.

٠. سنن الترمذي: لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت: ٢٧٩هـ)، مكتبة المعارف ، الرياض، ط١.

٠. سنن النسائي الصغرى (المجتبى):لأبي عبد الرحمن أحمد بن على النسائي(ت٣٠٣هـ)، مكتبة المعارف، الرياض، ط١.

٠. صحيح ابن حبان: لأبي حاتم محمد بن حبان البستي ، (١٤١٢هـ) ،تحقيق:شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط١، (وهو مطبوع بعنوان صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: للأميرعلاء الدين علي بن بلبان الفارسي).

٠. صحيح البخاري المسمى بالجامع الصحيح:لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، (١٤٢١هـ)،دار السلام ، الرياض ، ط٣.

٠. صحيح مسلم: لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(ت:٢٦١هـ)، (١٤٢١هـ)دار السلام ، الرياض ، ط٣.

٠. فتح الباري شرح صحيح البخاري : للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) ، دار المعرفة ، بيروت ،الطبعة والسنة (بدون).

٠. المستدرك على الصحيحين: لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري(ت ٤٠٥)، (١٤١١هـ)،تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية، بيروت ،ط١.

٠. معالم السنن شرح سنن أبي داود: لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي(ت: ٣٨٨هـ)، (١٤١١هـ)دار الكتب العلمية، بيروت ،ط١.

٠. معرفة السنن والآثار: للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي(ت: ٤٥٨هـ)، (١٤١٢هـ)دار الوعي، حلب، ط١.

٠. النهاية في غريب الحديث والأثر:لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، (١٤٢١هـ)دار ابن الجوزي ، السعودية ،ط١.

٠. نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار: لمحمد بن على الشوكاني(ت: ١٢٥٠هـ)،١٤١٣هـ،دار زمزم، الرياض، ط١.

ثالثا: كتب الفقه والقواعد الفقهيّة:

٠. الأشباه والنظائر: لتاج الدين عبد الوهاب بن عبد الكافي السبكي(ت:٧٧١هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٤١١هـ .

٠. الأشباه والنظائر: لزين العابدين بن إبراهيم بن نجيم (ت: ٩٧٠هـ)، (١٤٠٣هـ)دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١.

٠. الإشرافعلىمذاهبالعلماء، لأبيبكرمحمدبنإبراهيمبنا لمنذرالنيسابوري (ت: ٣١٩هـ)، (٢٠٠٤م)،تحقيق: صغيرأحمدالأنصاريأبوحماد، مكتبةمكةالثقافية،رأسالخيمة – الإماراتالعربيةالمتحدة، ط١–.

٢٠.الأم: للإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت: ٢٠٤هـ) ، (١٣٩٣هـ)،دار المعرفة ،بيروت، ط٣.

٢١. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف: لعلاء الدين علي بن سليمان بن أحمد المرداوي (ت: ٦٨٢هـ)، (١٤١٧ هـ)،تحقيق: الدكتور عبدالله التركي،دار هجر، ط١.

٢٢.البحر الرائق شرح كنز الدقائق: لزين الدين بن نجيم الحنفي(ت: ٩٧٠هـ)، (١٤١٨هـ)دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١.

٢٣. بداية المجتهد ونهاية المقتصد: لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي المعروف بابن رشد الحفيد(ت: ٥٩٥هـ)،(١٤٠٥هـ)،دار المعرفة ، بيروت ، ط٢.

٢٤. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع :لعلاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني الملقب بملك العلماء (ت: ٥٨٧هـ)،(١٤٢١هـ)دار إحياء التراث العربي ،بيروت، ط٣.

٢٥. بلغة السالك لأقرب المسالك: لأحمد بن محمد الصاوي (ت:١٢٤١هـ) ، (١٤١٥هـ)،دار الكتب العلمية ،بيروت، ط١.

٢٦. البناية في شرح الهداية:لأبي محمد بدر الدين محمود بن أحمد العيني(ت: ٨٥٥هـ)،(١٤١١هـ)دار الفكر، بيروت ، ط٢.

٢٧. التاج والإكليل لشرح مختصر خليل:لأبي عبد الله محمد بن يوسف المواق (ت: ٨٩٧)، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٣٩٨هـ.

٢٨. تحفة الفقهاء لمحمد بن أحمد بن أبي أحمد، أبو بكر علاء الدين السمرقندي (ت: نحو ٥٤٠هـ)، (١٩٩٤ م)دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٢.

٢٩.تصحيح الفروع: لعلاء الدين علي بن سليمان بن أحمد المرداوي (ت: ٦٨٢هـ)، (١٤٠٤هـ) دار عالم الكتب ، بيروت ط٤.

٣٠.حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: لشمس الدين عرفة الدسوقي (ت: ١٢٣٠هـ)، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي ،مصر، الطبعة والسنة:(بدون).

٣١. رد المحتار على الدر المختار المعروف بحاشية ابن عابدين:لمحمد أمين بن عمر بن عابدين(ت: ١٢٥٢هـ)، (١٤٢٠هـ) دار المعرفة، بيروت ،ط١، ، تحقيق: عبد المجيد طعمة الحلبي.

٣٢. شرح العناية على الهداية: لمحمد بن محمود البابرتي (ت: ٧٨٦هـ)، دار الفكر بيروت،(المطبوع بهامش فتح القدير)،الطبعة والسنة:(بدون).

٣٣. شرح منح الجليل على مختصر خليل: لأبي عبد الله محمد بن أحمد عليش (ت: ١٢٩٩)،(١٤٠٩هـ)، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة (بدون).

٣٤. فتح القدير على الهداية: للكمال بن الهمام الحنفي (ت:٨٦١هـ)، دار الفكر بيروت ، توزيع مكتبة الباز التجارية، الطبعة والسنة(بدون) .

٣٥. الفروع :لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن مفلح (ت: ٧٦٣هـ)، (١٤٠٢هـ) دار عالم الكتب، بيروت ، ط٣.

٣٦. الفروق أو أنوار البروق في أنواء الفروق: لأبي العباس أحمد بن إدريس القرافي (ت: ٦٨٤هـ)،وبهامشه: إدرار الشروق على أنواء الفروق:لأبي القاسم قاسم بن عبد الله بن الشاط(ت: ٧٢٣هـ)،(١٤١٨هـ)،دار الكتب العلمية،بيروت،ط١.

٣٧. كشاف القناع عن متن الإقناع :لمنصور بن يونس البهوتي (ت١٠٥١هـ)، (١٤١٨هـ)،دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٨. مجلة الأحكام العدلية، لجنة مكونة من عدة علماء وفقهاء في الخلافة العثمانية، تحقيق: نجيب هواويني، الناشر: نور محمد، كارخانه تجارتِ كتب، آرام باغ، كراتشي.

٣٩. المجموع شرح المهذب: لأبي زكريا يحيى بن شرف الدين النووي ،(١٤١٥هـ)،دار إحياء التراث العربي، الطبعة(بدون) ، تحقيق :محمد نجيب المطيعي.

٤٠.مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية(ت: ٧٢٨هـ)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ،المدينة المنورة.

٤١.مختصر العلامة خليلبن إسحاق بن موسى، ضياء الدين الجندي المالكي المصري (ت: ٧٧٦هـ)، (٢٠٠٥م) تحقيق: أحمد جاد، دار الحديث/القاهرة، ط١.

٤٢. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج لمحمد الخطيب الشربيني (ت: ٩٩٧هـ)، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة والسنة(بدون) .

٤٣. المغني: لموفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الدمشقي (ت:٦٢٠هـ)،(١٤١٢هـ) ، تحقيق: الدكتور عبد الله التركي ،دار هجر، مصر، ط٢.

٤٤. مواهب الجليل لشرح مختصر خليل: لأبي عبد الله محمد بن محمد المغربي الرعيني الحطاب(ت:٩٥٤هـ)، (١٣٩٨هـ)، دار الفكر ، بيروت ، ط٢.

٤٥. نهاية المطلب في دراية المذهب، لأبي المعالي، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، الملقب بإمام الحرمين (ت: ٤٧٨هـ)، (٢٠٠٧م)، تحقيق، وفهرسة: أ. د/ عبد العظيم محمود الدّيب، دار المنهاج، ط١.

٤٦. الهداية شرح بداية المبتديء :لبرهان الدين علي بن أبي بكر الميرغيناني (ت: ٥٩٣هـ)، (١٤١٧هـ)بهامشه شرح العلامة عبد الحي بن محمد اللكنوي(ت: ١٣٠٤هـ)، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، باكستان ، ط١،.

رابعاً: كتب الاقتصاد الإسلامي المعاصرة:

٤٧. أبحاثالمؤتمر العالمي الثالث للاقتصاد الإسلامي، إصدارجامعة أم القرى بمكة المكرّمة(١٤٢٤هـ).

٤٨. الاستصناع لسعود بن مسعد بن مساعد الثبيتي، مجلة مجمع الفقه الإسلامي(١٩٩٢)، العدد السابع.

٤٩. بيع المرابحة كما تجريه البنوك الإسلامية، مكتبة الفلاح، محمد سليمان الأشقر،(١٩٨٤م)، الكويت، ط١.

٥٠.التعويض عن الضرر من المدين المماطل للدكتور محمد الزحيلي(١٤٢١هـ)، بحث مقدّم لهيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية بالبحرين.

٥١. التعويض عن ضرر المماطلة في الدين بين الفقه والاقتصاد، د. محمد أنس الزرقا، ود. محمد علي القري، (١٤١١هـ)مجلة جامعة الملك عبد العزيز، الاقتصاد الإسلامي المجلد الثالث.

٥٢. أثر الاستصناعفي تنشيط الحركة الصناعية للدكتور محمد عبد اللطيف الفرفور، مجلة مجمع الفقه الإسلامي(١٩٩٢)، العدد السابع .

٥٣. التمويل العقاري، دراسة فقهيّة قانونيّة اقتصاديّة، د. هشام محمد القاضي، (٢٠١١م)، دار الفكر الجامعي، ط١.

٥٤. الجعالة والاستصناع تحليل فقهي واقتصادي، للدكتور شوقي أحمد دنيا، (٢٠٠٣م) البنك الإسلامي للتنمية المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، ط٣.

٥٥. الحقوق العينيّة، د. محمد طه البشير، و د. غني حسون طه، اصدار وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراقي.

٥٦. الشرط الجزائي، للأستاذ علي أحمد السالوس، مجلة مجمع الفقه الإسلامي، (١٤٢١هـ) العدد الثاني عشر.

٥٧. قرارات وتوصيات مجمع الفقه الإسلامي، المنبثق من منظمة المؤتمر الإسلامي في جدّة (١٩٩٨)، دار القلم، دمشق:ط٢.

٥٨. المدخل إلى نظرية الالتزام العامة، للشيخ مصطفى الزرقا،(١٩٥٨م)،دمشق: ط٣.

٥٩. الملكية في الشريعة الإسلامية – للدكتور عبد السلام داود العبادي،(١٩٧٤م)،مكتبة الأقصى،عمان. ط١.

٦٠. الملكية في الشريعة الإسلامية للشيخ علي الخفيف،(١٩٦٩م)مطبعة الجبلاوي بالقاهرة.

٦١. الملكية ونظرية العقد في الشريعة الإسلامية للإمام محمد أبو زهرة، (١٤١٦هـ)، دار الفكر العربي، الطبعة(بدون).

خامساً: كتب اللغة والمعاجم والتعريفات:

٦٢. تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي(ت:١٢٠٥هـ)،(١٤١٤هـ) دار الفكر، بيروت ، الطبعة(

بدون).

٦٣. التعريفات : لعلي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني(ت:٨٢٦هـ)، (١٤١٩هـ)، دار الفكر ،بيروت، ط١.

٦٤. تهذيب اللغة:لأبي المنصور محمد بن أحمد الأزهري(ت: ٣٧٠هـ)،(١٣٨٤ هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، ومراجعة : محمد علي النجار.دار القومية العربية بمصر ،الطبعة (بدون)

٦٥. التوقيف على مهمات التعاريف: لمحمد بن عبد الرؤف المناوي(١٤١٠هـ) تحقيق: الدكتور محمد رضوان الداية، دار الفكر ، دمشق ،ط١.

٦٦. الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني، دار الطلائع.

٦٧. الصحاح من تاج اللغة وصحاح العربية :لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري(ت:٣٩٨هـ)، (١٣٩٩هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢.

٦٨. القاموس المحيط :لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي(ت: ٨١٧هـ)، (١٤١٩هـ)، مؤسسة الرسالة، ط٦.

٦٩. كشاف مصطلحات الفنون: لمحمد بن علي التهانوي (ت: ١١٥٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ،ط١ ، ١٤١٨هـ.

٧٠. الكليات "معجم في المصطلحات والفروق اللغوية": لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي(ت: ١٠٩٤هـ)، (١٤١٢هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ،ط١.

٧١. لسان العرب:لجمال الدين محمد بن منظور الأفريقي(ت:٧١١هـ)، دار صادر، بيروت ، الطبعة والسنة (بدون) .

٧٢. مختار الصحاح، لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، (١٩٩٩م) تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، ط٥.

٧٣. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: لأحمد بن محمد الفيومي(ت:٧٧٠)، (١٤١٤هـ)، دار الكتب العلمية، ط١.

٧٤. المطلع على أبواب المقنع لشمس الدين محمد أبي الفتح البعلي(ت: ٧٠٩هـ)، (١٤٢٣هـ)، مكتبة السوادي،جدة ، ط١.

٧٥. معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ)،(٢٠٠٨م)، عالم الكتب، ط١.

٧٦. المعجم الوسيط: مجموعة من العلماء : إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيات، وحامد عبد القادر،ومحمد علي النجار،(١٤٠٧هـ)، دار الأمواج،بيروت، ط٢.

٧٧. المغرب في ترتيب المعرب لناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِيّ (ت: ٦١٠هـ)، دار الكتاب العربي، الطبعة والتأريخ (بدون).

٧٨. مقاييس اللغة :لأبي الحسين أحمد بن فارس(ت: ٣٩٥)، (١٤٢٢هـ)دار إحياء التراث العربي،ط١ .

٧٩. موسوعة مصطلحات جامع العلوم الملقب (بدستور العلماء):للقاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، (١٩٩٤م)، مكتبة لبنان ناشرون ،الطبعة (بدون).

النهاية في غريب الحديث والأثر: لمجد الدين محمد بن الجزري ابن الأثير(ت: ٦٠٦هـ)، (١٤٢١هـ) دار ابن الجوزي، ط١.

ألكايوسية في العلوم الأنسانية
(دراسة في فكر إيليا بريغوجين العلمي)

د. بتول رضا عباس
جامعة رابه رين - قسم الفلسفة

المقدمة

جديد العلوم وفلسفتها امل كل باحث يمنى متابعة الكشوف في المجتمع والكون وخاصة بعد الظروف المعقدة التي عشناها طوال العقود الاخيرة والتي تقدم فيها البحث العلمي في العالم خطوات كبيرة ولاسيما في اسس الحضارة وشروطها الحيوية والحضارة التي هي موضوع بحث فلسفي وعلمي ايضا يتعلق بالاجابة على تساؤلات الانسان العنصر الفاعل في بنائها ومعرفة قواعدها في ضوء جديد يتابع النزعة العلمية .

هذا ولما كان الجديد في فلسفة العلوم من كشوف هي اقرب من اللامتوقع الى التداول في وقت او عصر ما ، ومع ذلك وبفضل ما اقترن في الحقبة الثالثة منذ نهايات القرن المنصرم الى اليوم من ذلك الجديد اثرت متابعته من خلال دراستنا على الاتجاه الكايوسي في دائرتي العلوم والفلسفة حيث حاولنا قدر الامكان تجاوز الدراسات التقليدية في مجالنا واعني به فلسفة التاريخ والحضارة ولاسيما عند احد مفكري العصر واقصد به (ايليا بريغوجين) ونظريته الكايوسية في ميداني البيولوجيا الجزيئية والفيزياء الكمومية التي درست في الاولى تجربة النمل الابيض والانظمة المعقدة التي قادته الى كشف الفوضى في حياتها وكيف تنتهي الى نظام وعلاقة هذه الفوضى بالعلوم الانسانية الاخرى من وجهة نظر هذا المفكر .

وقد انقسم البحث الى ثلاثة مباحث تناول المبحث الاول حياة ايليا بريغوجين وابرز انجازاته العلمية والفلسفية ، فيما تكلمنا في المبحث الثاني عن علاقة الفلسفة الفوضوية او الكايوسية بالحضارة وعلم الاجتماع ، اما المبحث الثالث والاخير فقد تضمن علاقة الكايوس بالسياسة والاقتصاد حسب راي المفكر ايليا بريغوجين، هذا ولابد من الاشارة الى اننا تناولنا بعضا من العلوم الانسانية وليس كل العلوم ذلك اننا لم نتناول علوم كل الجغرافيا والاديان وغيرها على امل ان تكون موضوعا لبحوث لاحقة انشاءالله تعالى لما لذلك من اهمية بالغة في الواقع الحياتي للانسان ومعرفته بعالمه الكايوسي .

ونحن اذ نتناول هذا الموضوع الذي يجمع العلم الى الفلسفة والمعرفة الى الطبيعة الى ماوراء الطبيعة ، انما وقفنا على جانب مهم وغير سهل من البحث الاكاديمي ونعتقد انه موضوع غير متداول في الاقسام الفلسفية في جامعاتنا والجامعات العربية بعامة على حد علمنا فعسانا وفقنا في اضافة شئ جديد الى البحث الفلسفي .

المبحث الاول : سيرة ايليا بريغوجين الذاتية والعلمية وانجازاته

اولا : سيرته

أ- مابين عامي (١٩١٧ – ١٩٤٦)

هو ايليا رومان وفيم ابراموفيش بريغوجين (Ilya Prigogine) المولود في موسكو في ٢٥ يناير عام ١٩١٧ ، والده رومان بريغوجين مهندس كيميائي في معهد موسكو للتكنولوجيا .

غادر موسكو مع اهله عام ١٩٢١ الى لتوانيا بعد ان قام النظام البلشفي بتأميم مصنع الكيمياء الذي كان يمتلكه والده ووصلت الاسرة كلها الى بروكسل للاقامة نهائيا عام ١٩٢٩ بعد محطة لسنوات في برلين كان اختيار بلجيكا لكون ان والدته كانت تتحدث اللغة الفرنسية واستقرت في بلجيكا طوال حياة بريغوجين[١] .

واصل بريغوجين في عام ١٩٢٩ دراساته الاولية والثانوية والجامعية الى ان حصل على الجنسية البلجيكية بعد عشرين عاما اي عام ١٩٤٩ ، لذا تصفه اغلب الدراسات بانه روسي المولد بلجيكي الموطن والجنسية والحياة[٢] ، كتب اول بحث وهو في سن العشرين حين كان مهتما بالموسيقى والفلسفة والتاريخ والآثار كما كتب عدة دراسات حول الجوانب الفلسفية للعلم[٣] .

وفي عام ١٩٤١ اكمل اطروحته للدكتوراه باشراف استاذه (دي فوندر) مؤسس مدرسة بروكسل العلمية وجامعة بروكسل الحرة وكانت بعنوان (الداينميكا الحرارية للظواهر غير العكوسية)[٤] .

ب– مابين عامي (١٩٤٧ – ١٩٧٦)

اصبح بريغوجين في عام ١٩٤٧ خليفة لاستاذه (دي فوندر) ، ثم اشتغل على انتاج الانطروبيا ذات الحد الادنى والداينميكا الحرارية الخطية للعمليات العكوسية بل هي من اكثر القضايا التي اشتغل عليها مع طلبته طوال عقدين من الزمن الى حين وصوله الى فكرة التراكيب المشتتة ، نال بعدها بريغوجين مرتبة الاستاذية في جامعة بروكسل الحرة[٥] .

عين مديرا لمعهد سولفاي الدولي في بروكسل عام ١٩٥٥ – الذي تفرغ كليا لادارته بعد احالته على التقاعد عام ١٩٨٥ ليواصل ادارته حتى وفاته – ، كذلك بدأ التدريس في جامعة تكساس – اوستن – استاذا زائرا بصورة دورية واشتغل على الزمن وسهمه ولا سيما في علوم البيولوجيا – تجربة النمل الابيض –[٦] .

اما في عام ١٩٦٧ اسس بريغوجين مع مجموعة من العلماء – مركز الانظمة الكمية المعقدة بعد عودته من زيارة لامريكا ليكون مديرا لمركز علم الميكانيك – الحرارية .

جـ– مابين عامي (١٩٧٦ – ٢٠٠٣)

في عام ١٩٦٩ نشر عمل بريغوجين واستنجرز – العهد الجديد – الى الفرنسية ، نال بعدها ميدالية رامفور بفضل دراسته في مجال الداينميكا الحرارية ، وفي العام نفسه توفي والده رومان بريغوجين[٧] .

اما الحدث الابرز في حياته فقد حدث في عام ١٩٧٧ حيث حصل بريغوجين على جائزة نوبل في الكيمياء حين اقتنعت الاكاديمية السويدية للعلوم بمنحه الجائزة لما انجزه هذا العالم في نظرية الفوضى – الكايوس – في الداينميكا الحرارية[٨] وقدم

---

[1] بريجز ، جون ب : الكون المرآة ، ترجمة نهاد العبيدي ، مراجعة د. قدامة الملاح ، الدار ، ط١ بغداد ١٩٨٦ ، ص ١١٣ و ص ١٣٦ .

[2] Prigogine , Ilya : from wikiped , free ency clopedia , p26 .

And : Prigogine , Ilya : autobography , p26 .

[3] www.tgrbat.blogspot.com/2012/blog-post_13.html

[4] Prigogine , Ilya : from wikiped , Ibid , p26 – 27 .

[5] Prigogine , Ilya , ,موسوعة الويكبيديا العربية ، ص ١٤

[6] www.albahethon.com

[7] prigogine , Ilya : autobiography , p26 – 32 .

[8] توفلر ، الفن : خرائط المستقبل ، ص ٢٩٣ – ٢٩٤ .

ايضا ؛ النعيمي ، د. نعمان سعد الدين : ذرى العلم في القرن العشرين ، ص ٣٧١ .

محاضرة في نفس العام بمناسبة نيله الجائزة تحت عنوان (الزمن – التركيب – التموجات(الدوامات)) اجمل فيه مشروعه الكايوسي الجديد الذي اهله لنيل الجائزة في العام المذكور في مجال الداينميكا الحرارية[9] .

اما في عام ١٩٧٨ القى بريغوجين ثلاث محاضرات في تكساس – اوستن شكلت له كتابا فلسفيا علميا يحمل عنوان (من الوجود الى الصيرورة) نشر لاحقا بالفرنسية عام ١٩٧٩ وبالانجليزية عام ١٩٨٠ بمناسبة مرور قرن على ميلاد البرت انشتاين .

في العام نفسه نشر كتاب (نهاية الحقيقة او اليقين) تحت عنوان (الحلف الجديد) بالفرنسية الذي ترجم عام ١٩٨٤ الى الانجليزية تحت عنوان (نظام ينتج عن الفوضى) ، ثم نشر كتاب (الحلف الجديد) او (النظام من الفوضى) وقد ترجم الى اللغة العربية عام ٢٠٠٨ تحت عنوان (نظام ينتج عن الشواش – حوار جديد بين الانسان والطبيعة)[10] .

في عام ١٩٨٩ حصل بريغوجين على لقب فيكونت من ملك بلجيكا طوال حياته حتى مماته ، وما بين عامي ١٩٨٩ – ٢٠٠٣ بقي بريغوجين رئيسا للاكاديمية الدولية للعلوم والمسماة (codo) وهي وكالة عالمية مصدقة عالمية – وكالة الاعتمادات العالمية[11] .

اما في عام ٢٠٠٤ تم عمل ميدالية بريغوجين الذهبية تمنح لاحد العلماء الكبار والباحثين ، اما ملهمه الفلسفي وحتى العلمي فكان بحق الفيلسوف الفرنسي هنري برجسون والذي يهمنا في هذا الصدد اعتراف بريغوجين المستمر قائلا "منذ سن المراهقة قرات الكثير من النصوص الفلسفية ولاسيما كتاب هنري برجسون الساحر (التطور الخلاق) – المترجم بالعربية الى التطور الخالق – "[12] .

ثانيا : انجازاته

كتاب الداينميكا الحرارية غير المتوازنة ، الداينميكا الحرارية للعمليات غير العكوسية ، التنظيم الذاتي في الانظمة غير المتوازنة ، اما اهم مؤلفاته المتعلقة بفلسفة الحضارة فكان كتاب من الوجود الى الصيرورة معتمدا فيه على ثلاث محاضرات القاها في تكساس عام ١٩٧٨ ، مع ايزابيلا استنجرز كتاب نهاية الحقيقة ، نقد فيه الحتمية الفيزيائية عند نيوتن وداروين وانشتاين ، نظرية بريغوجين الكايوسية (الفوضى وتراكيب الابنية المشتتة) التي وسعها لتشمل المفاهيم الانسانية اي النظم الاجتماعية والاقتصادية والفلسفية ... الخ ، نظام ينتج عن الشواش (حوار جديد بين الانسان والطبيعة) مع ايزابيلا استنجرز – وهو الكتاب الوحيد المترجم الى اللغة العربية – ، الانسان امام غياب اليقين ، تاليف بريغوجين وآخرون ، حيث جعل مهمته الاولى في هذا الكتاب الربط بين العلوم الصرفة بالمعنى الرياضي والفيزيائي وبين العلوم الانسانية والاجتماعية ، كتب المئات بين مقالة وبحث ودراسة بحثية منشورة في الدوريات في جامعات مختلفة ، حصل على عشرات الدرجات العلمية والجوائز الدولية من بينها جائزة الاكاديمية السويدية (رامفورد) ، اضافة الى حصوله من المجموعة الملكية في لندن على ميدالية ديكارت لكونه احد المؤسسين لعلم النظم ، كما اوجد خارج موطنه ما يعرف بمعهد ايليا بريغوجين في جامعة تكساس – اوستن ، انه احد عمالقة عصرنا – كما يصفه ميناتي – بعد ان قدم فهما جديدا لدور الزمن في العلوم الفيزيائية والكيميائية والبايولوجية وصولا الى العلوم الانسانية[13] .

---

[9]Waldrop , M. Mitchell : complexity , the emerging science at edge of order and chaos ,atone book simon , schuster new york 1992 , p32 – 46 .

And ; prigogine , Ilya : time stracture and fluctuations , nobel lecture 8 December , university librede , Bruxelles belgium , 1977 , p263 – 284 .

10 - minati , Gionfranco , p18 .

[11] Ibid , p17 .

[12] prigogine , Ilya : Autobiography , p24 .

[13] Henrik , Niels. gregersen : from complexity to life , p. 192 .

المبحث الثاني : الفلسفة الكايوسية وعلاقتها بالحضارة والاجتماع

اولا : الكايوسية وفلسفة الحضارة

الحضارة لدى ايليا بريغوجين تعني الماضي والمستقبل بعدها مفاهيم مقترنة بين دفتي العلوم الصرفة والعلوم الانسانية ولاسيما علم الميكانيك والنسبية والتشتتية والعلوم الانسانية الذي يربط الماضي والمستقبل ، والملاحظ (الفرق بين الماضي والمستقبل) ، الداينميكية اللاعكوسية ، تراكيب واشكال مشتتة ، الزمن المكسور (المجزأ – اللاخطي) مفصلا القول عن العالم المفتوح والزمن والخلود (السرمدية) وفلسفة الحضارة[١٤] .

أ– ان اهم مؤلفات بريغوجين ذات العلاقة بفلسفة الحضارة كتاب (من الوجود الى الصيرورة) الذي كان في اساسه ثلاث محاضرات القيت في تكساس والذي قال عنه بريغوجين انه الفه عام ١٩٧٩ بعد ان الحق بعنوانه مفاهيم الزمن والتعقيد في العلوم الفيزيائية واهداه الى انشتاين بمناسبة مرور قرن على ولادته ، ويمكن القول انه بفضل عمل مدرسة بروكسل الفرقي الجاد توفرت لبريغوجين فرصا جادة للعمل على موضوعات الفلسفة والحضارة والتطور والزمن وهي دراسات مركبة مرصوفة بطريقة هندسية بين الطبيعي ومابعده مما دفع بالفيزيائيين الى التمييز بين مفاهيم الماضي والحاضر والمستقبل بعد ذلك محض خيال على الرغم من استمراره في حياة الامم والافراد[١٥] ، اما بريغوجين فقد وجد ان لدى بعض الفيزيائيين احكاما خاطئة حول فصل الاهتمامات الانسانية عن الواقع المادي مع ان برغسون وبريغوجين يعتبران الزمن شيئا موضوعيا له وجود خارج الذات وحقيقي وخلاق .

ب– وعن النموذج الاجتماعي للانظمة المشتتة اوالمغلقة اذ عكس البنية الاجتماعية اوالتركيب علاقة متبادلة مع الدوال والوظائف من جهة ومع تحركات المجتمع الداخلية اوما يسمى التذبذبات ؛ فالنظام عند بريغوجين يمكنه تحقيق نظام دوال وتراكيب جديدة بسبب التغير الدائم في كل شئ وفي نموذجه الاجتماعي عندما تكون التغيرات صغيرة اومعتدلة وحين يكون الاشخاص العاملون قادرين على احكام السيطرة عليها فان النظام سيكون محفوظا ومستقرا تجاه حالات التذبذب الرجرجة (الازاحة)[١٦] ، اي ان التذبذبات تكون دون المستوى (ضعيفة) ولكن حين تحدث هزات وذبذبات كبيرة ولايستطيع الاشخاص المسؤولين السيطرة عليها فانه حتى التغير الصغير قد يقود الى اصحاب النظام والعاملين فيه الى تغيير وظيفتهم وتراكيبهم الاجتماعية والوظيفية وادوارهم العملية لمواجهة اثار الزلزال (التحول المفاجئ) والانقلاب[١٧] .

جـ– فكيف يجري مراقبة هذه المتغيرات حسب الراي الكايوسي لبريغوجين ؟

يتم قياس حجم الذبذبات افتراضيا بمتغيرين اثنين ، اي مؤشرات الانطروبيا الداخلية والانطروبيا الخارجية والتي تحدث تحت دواعي النشاط الانساني – حقوق الانسان – عند مستوى الشخص – المواطن – المؤدي (العامل) كناشط على الصعيد الجزئي الصغير حتى ينتج عن ذلك قاعدة من الانتظام الذاتي تقول "ان مدركات وصور توقعات افكار الشخص المؤدي الناشط ومزايا

And ; szynkowiez , sarah & Is _ aacwalf : Iyla prigogine , p12 – 13 .

[14] prigogine , Ilya : from being to becoming , p 213 .

[15] سعدي ، د. محمد : مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضارات الى انسنة الحضارة وثقافة السلام ، مركز دراسات الوحدة العربية ٥٨ ، ط١ بيروت (د.ت) ، ص ٦٢ – ٦٤ .

[16] بريجز ، جون . ب : الكون المرآة ، ص ١٤٠ – ١٤٥ .

ينظر ؛ الجابري ، د. علي حسين : العرب ومنطق الازاحات ، قراءة في العولمة حقيقتها ومآلها ، دار مجدلاوي ، عمان ٢٠٠٥ ، ص ١٢ – ٢٥ .

[17] بريغوجين ، اليا : نظام ينتج عن الشواش ، ص ٢٢٣ .

كذلك ؛ سامي ، ادهم : ما بعد الفلسفة : الكاوس ، التشظي ، الشيطان الاعظم ، دار كتابات ، بيروت ١٩٩٦ ، ص ٨٨ – ٩٤ .

داخلية اخرى في اي مجتمع يتم قياسها بمصطلح الطاقة المبددة بينما يقال بان العوامل المادية والاجتماعية والبيئية المؤثرة على النظام الاجتماعي هي مصدر التذبذب والرجرجة يتبادل بها التاثير بين الداخل والخارج"[١٨] .

ء- يؤمن بريغوجين بان الحاضر يفسر الماضي ثم يقول في محاضرته بانه تحدث عم الذبذبات التي لاحظها من خلال حياته ، انه يشعر بفاعلية ونجاح التزامات الاحداث المتزامنة والتي توجد نتائجها في اعمال بريغوجين العلمية ، اذ ان عمله الاساسي هو صياغة المبدأ الثاني للثرموداينمك الحرارية واللامساواة القائل "ان الحرارة غير المعرضة هي موجبة ، اي ان انتاج الانطروبيا هو موجب لظواهر غير عكوسية في الطبيعة وهي امور عصية على المهندسين والعلماء"[١٩] .

هـ- ان مفهوم التشعب عند بريغوجين ياتي بمعنى التاريخ في الفيزياء والذي يبين لنا ان النظام الذي يوجد مخططه الخاص بالتشعب يعني قطع منعطفات متعددة بين القوة والضعف وهذا ما يفسر لنا الحالة التي تتضمن معرفة بالتاريخ المسبق للنظام المدور من خلال تتبع نقاط التشعب وبهذه الكيفية ناتي بالعنصر التاريخي الى العلوم الطبيعية الذي يعد الان محددا فقط بالعلوم التي تتعلق بالظواهر البايولوجية والحضارية الاجتماعية والثقافية ، لهذا السبب وجد بريغوجين ان النظام يطبع القوانين المؤكدة والمحددة مثل قوانين الانشطة الكيميائية بين نقطتين تشعبيتين بينما قريب من نقاط التفرع (السكن) تلعب التموجات دورا اساسيا ويحدد الفرع الذي سيتبعه النظام في سيرورته وستبقى خارج تفصيلات نظرية التشعبات ، والتشعب عند بريغوجين ياتي بمعنى الانشطار اوالتفرع الذي يواجهه الدفق الفيزيائي اوالكيميائي اوالبيولوجي في تاريخ سيروراته وانعطافاته التي تضعف وتقوى بحسب الدفع الطاقوي اوالتشتت والتبدد بالطاقة لاسباب داخلية وخارجية ذاتية اوموضوعية[٢٠] .

ياتي التشعب عند بريغوجين بمعنى التاريخ في الفيزياء كان ام في البيولوجيا وان كان اصله كيميائيا فماذا يعني ذلك في فلسفة بريغوجين ؟

يرى هذا المفكر ان المعرفة بالنظام توجب الذهاب الى التاريخ المسبق (الماضي) المدور لما ينطوي عليه من تشعبات وتفرعات مزدوجة وبهذه الكيفية تاتي بالعنصر التاريخي الى ميداني الفيزياء والكيمياء ذات العلاقة بالعلوم البيولوجية والظواهر والانظمة الاجتماعية والثقافية والسياسية ، التي يجري اخضاعها الى منطق الانظمة المغلقة (الخطية) والانظمة المفتوحة (اللاخطية)[٢١] ، وللركون الى المنطقة الوسط وقف بريغوجين عن قانون الاعداد الكبيرة والوصف الاحصائي الرياضي للارتجاجات الكيميائية والتي تعد المرحلة الاعقد في البحث العلمي والفلسفي عند هذا المفكر بين (النظر – التفلسف) والتجربة العملية لذلك لجأ الى النظام الاحصائي اعتمادا على حساب متوسط عدد التعارضات للاستجابة الراجعة – العكوسية التي تحدث عشوائيا – كايوسيا –[٢٢] .

و- صحيح ان النقد الذي وجهه رجال مدرسة فرانكفورت لاخفاقات العلم والفلسفة في حل مشكلات الانسان كان معقولا وجدنا بريغوجين ومدرسة بروكسل ينحازون كليا لعلاقة حميمة بين الانسان والبيئة والوعي والعمل والابداع فلا افضل من علاقة تقوم على المحبة وحسن التعامل بين الانسان وامه الارض ، فالعطاء يزداد من الام كلما احسن الابن تعامله مع بيئته مادام التوازن

---

[18] prigogine , Ilya : from being to becoming , p. 25 .

ايضا ؛ عبد الرحمن ، د. عبد الهادي : الفوضى والتاريخ ، ص ١٧ – ١٨ .

[19] pregogine , Ilya : from being to becoming , p. 12 .

see ; pregogine , Ilya : wekipedia , p 27 .

[20] prigogine , Ilya : time structure and fluctuations , p 273 .

[21] عبد الرحمن ، د. عبد الهادي : الفوضى والتاريخ ، ص ٢٠ – ٢٢ .

[22] Prigogine , Ilya : time structure and fluctuations , p 273 – 275 .

ايضا ؛ الخفاجي ، د. اسعد : مقدمة في مفاهيم الفلسفة الكيوسية ، ص ٣٤ – ٣٦ .

بين الحاجة والغاية هو وسيلة العصر في التعامل مع مشكلات الحياة والحضارة والتقدم والتغير خارج منطق المنهجين الشمولي الكلياني والفرداني الليبرالي ، انها دعوة لطريق يحقق مستوى تعاوني للانسان يشعره بانسانيته ويعيد له كرامته كما هو عند راولز[٢٣] وجارودي ومعهد آير[٢٤] .

ز– وفي محاضرة له تحدث بريغوجين في الجامعة الحرة في بروكسل عن العلاقة بين الكيمياء والحضارة حين وجد ان هناك علاقة غير متوقعة بين الانشطة الكيميائية والتركيب المكاني – الزماني للانظمة الراجعة – العكوسية وتلك التي تعتمد على قوى التكافؤ اوما يسمى بقوى فاندير – والس[٢٥] .

ومع اعترافه بان القسم الداينميكي الحراري القريب من التوازن هو قليل وغير ذي اهمية لكنه سيصبح حاسما في الانظمة الكيميائية التي تعمل في ظل ظروف بعيدة عن التوازن ، اما مشكلة التراكيب المشتتة – الكايوسية – التي تتطلب ان يكون حجم النظام متفوقا على احدى القيم الحرجة وان القيمة الحرجة دالة معقدة ذات ابعاد توصف عمليات الاستجابة والانتشار .

ح– ان ما علينا ايضاحه في نظرية بريغوجين الكايوسية لايقتصر على انجازاته في حقل العلوم الكيميائية اوالفيزيائية اومطلق البيولوجيا الجزئية انما في سياق تتبع صيرورة الحياة والانسان والحضارة والوعي والتاريخ في الماضي والمستقبل ، فهناك مجاميع تتعلق بالعلوم الصرفة ذات العلاقة بسهم الزمن ومفهومه وما يتعلق به لانه الخيط الذي يربط الفيزياء بالبيولوجيا والحياة والحضارة[٢٦] اي علاقة الانسان بالطبيعة والزمن ليتشكل لنا عامل تراكم وبناء وتقدم وازدهار ، الذي خصص له العالم ستيفن هوكينغ جزءا من كتابه تاريخ موجز للزمن ، فالزمن عند بريغوجين هو بناء وتقدم وحضارة وعبور ومحاولة للانتظام الذاتي بعد كل منعطف وهزة اوصدفة وتصدع اوانهيار النظام الخطي وحتمياته ليتشكل من جديد وضع جديد فيما يعرف بالانتظام الذاتي الذي يناغم فكرة الانتخاب الطبيعي في الداروينية الكلاسيكية[٢٧] .

ثانيا : الكايوسية وعلم الاجتماع

اجتماعيا بدأ الكثير من العلماء مؤخرا باستخدام نظرية التراكيب المشتتة لبريغوجين مثل نظرياته المتعلقة بالنشوء البايولوجي (تجربة النمل الابيض) ، دراسة الحياة الانسانية وما يتعلق بها من نشاط حضاري على وفق ما يعرف بسهم الزمن .

أ– حرص بريغوجين على بيان العلاقة بين العلوم الصرفة والانسانية والعلوم الاجتماعية والحضارية ، فكيف وجد بريغوجين العلاقة بين الداينامكية الحرارية ولاسيما الثرموداينمك وقانونها الثاني بعده يمثل محور انشطته العلمية في سياقها الفيزيائي والكيميائي والبيولوجي ، اما سهم الزمن ودراسات بريغوجين التطورية فيمثل لقاء الداينميكا الحرارية بالداينميكا الاجتماعية التي عمل عليها في العديد من مؤلفاته حتى اقترح بعضهم لتطبيق نظريات بريغوجين على علم الاجتماع والمجتمع الانساني فكتب هو وعالم الكيمياء الامريكي (ويل ليبكوسكي) عام ١٩٧٩ ، دراسة تحت عنوان الداينميكا الحرارية الاجتماعية لايليا

---

[23] جونستون ، ديفيد : مختصر تاريخ العدالة ، ترجمة مصطفى ناصر ، عالم المعرفة ع ٣٨٧ ، الكويت ، ابريل ٢٠١٢ ، ص ٢٣٥ – ٢٧٦ .

وينظر ؛ باري ، بريان : الثقافة والمساواة ج١ ، ترجمة كمال المصري ، عالم المعرفة ، ع ٣٨٢ ، الكويت ، نوفمبر ٢٠١١ ، ص ٢٣ – ٢٤ وص ٢٥٩ .

[24] عبد الرحمن ، د. عبد الهادي : الفوضى والتاريخ ، ص ١٥ – ١٧ .

[25] Baofu , Peter : The future of complexity , p. 240 .

[26] شالمرز ، الان : نظريات العلم ، ترجمة الحسين سحبان وفؤاد الصفا ، دار توبقال للنشر ، ط١ الدار البيضاء ١٩٩١ ، ص ١٣٥ .

[27] بريغوجين ، ايليا : نظام ينتج عن الشواش ، ص ٢٦٧ .

ينظر ؛ الخفاجي ، د. اسعد : مقدمة في مفاهيم الفلسفة الكيوسية ، ص ٣٩ – ٤٠ .

see ; Stengers , Isabelle : Power and Invention , p. 22 .

بريغوجين لقناعته بان الداينميكا الحرارية غير المتوازنة لهذا العالم يمكن ان تؤدي الى طرق جديدة لفهم العمليات الاجتماعية[٢٨] ، وهو ما حاولت الحكومات الاميركية المتعاقبة تطبيقه في مناطق من العالم[٢٩] ، بعد نقل نتائج البحوث الكايوسية الى الواقع الاجتماعي والحضاري ولاسيما سهم الزمن والانطروبيا بفضل نشاط المستفيدين من وسائل الاتصال والتاثير الجديدة في تحريك الذبذبات نحو تحولات مفاجئة على وفق مقياس الذبذبات الداخلية والخارجية ، والتي تحدث اثارة من النشاط الانساني عند مستوى النشاط جزئيا فرديا ثم جمعيا مع ظهور مزايا داخلية اخرى في اي مجتمع يتم قياسها فيقال بان العوامل المادية والاجتماعية والبيئية المؤثرة على النظام الاجتماعي الديني او الثقافي اوالاقتصادي او السياسي هي مصدر تذبذب بفضل العلاقات والتفاعلات فيحصل ما يحصل من رجرجات فوضوية انطروبية تنتهي الى وضع ينتج نظامه الذاتي بعد حين بفضل دواعي الصدفة المميزة[٣٠] .

ب– وبالعودة الى جوهر نظريته الداينميكية الحرارية التي قادت بريغوجين الى نظرة متشائمة عن سهم الزمن ماضيا ومستقبلا عن الكون وتمدده وبرودته الى المجتمع وداينميكيته بعد ان استفاد من الدايناميكا الحرارية الكلاسيكية عام ١٩٥٥ في تفسير ظاهرة الحياة والنشوء – جدل الحي واللاحي – قائلا "الحقيقة هي انه خلال النمو – التطور – تظهر الكائنات الحية بالفعل تناقص في انتاج الانطروبيا خلال النشوء الى حالة ثابتة ومستقرة ، والحقيقة مع تناقص الانطروبيا كما تم دراسة ذلك وان سلوك الكائنات الحية يبدو غريبا جدا من وجهة نظر الداينميكا الحرارية الكلاسيكية (الخطية) ، ولقد جرى التشكيك بامكانية تطبيق الداينميكية الحرارية على مثل هذه الانظمة ، ويمكن القول انه من وجهة نظر الداينميكا الحرارية للانظمة المستقرة او المفتوحة (داينميكا حرارية غير متوازنة) يتم الحصول على فهم افضل لخواصها الاساسية"[٣١] .

جـ– اما عن دور نظرية الفوضى في المعرفة الاجتماعية فان التغير وتسارعه في ظل العولمة والثورة المعلوماتية قاد الى تصورات لم تخطر على بال احد بعد ان تضاعفت هذه المعرفة بشهادة المنظمات الدولية والمؤسسات الاكاديمية الدولية ، ولما كانت عملية اكتساب المعرفة في العلوم تتبع تقليديا المسار المنطقي لتطور الفرضيات ومقدارها واختبارها وبيان صحتها من زيفها ، وما دام صدق الفرضية وتكرارها يقود الى تطور النظرية التي تهدف الى تفسير سلوك الانظمة وتوضيحها والتنبؤ بالحالة المستقبلية او السلوك المستقبلي للنظام من عدمه[٣٢] .

ان المخطط البياني للفوضى – الكايوسية – في العلوم الانسانية قد شق طريقه – حسب مورفي وريد – ولكن بصعوبة وبطئ هذا فيما يتعلق باصحاب الاتجاه الايجابي ، اما التفسير الآخر القائل بالقبول البطيئ لنظرية الفوضى في العلوم الاجتماعية –

---

[28] prigogine , Ilya : dissipative structures and chaos , p25 .

[29] ينظر ؛ الجابري ، د. علي حسين : خراب البيئة العراقية ، الاسباب الكايوسية ، بحث مقدم ضمن اعمال المؤتمر العلمي الثالث للمركز العلمي العراقي بالتعاون مع جامعة دهوك ، يوم ٤ – ١١ – ٢٠١٢ ، ص ١ – ٢٣ .

[30] بودون ، ريمون : موضع الفوضى ، ترجمة منصور القاضي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط١ بيروت ١٩٩٩ ، ص ٢٦ – ٢٧ .

see : Chaos theory in the social sciences , p. 13 .

[31] بريغوجين ، ايليا : نظام ينتج عن الشواش ، ص ٢٧٩ .

see ; Prigogine , Ilya : time structure and fluctuations , p. 281 .

see ; prigogine : chaos and structures , p 26 – 27 .

كذلك ؛ بريجز ، جون . ب : الكون المرآة ، ص ١٥٠ – ١٥٩ .

[32] عرابي ، اسامة : كارل بوبر ، مدخل الى العقلانية النقدية ، ص ١١٦ – ١٢٠ .

see : Smolin , Lee : The life of the cosmos , oxford un. Press , newyork , 1997 , p. 153 .

الانسانية فانه جاد في السعي لردم الفجوة بين العلوم الصرفة والاجتماعية مادام العلم بحد ذاته بفضل الثورة المعلوماتية اصبح متداولا وميسورا في الكثير من اوساط الاكاديمية الاجتماعية بما يكسب عن سعة نضوج وعي الناس وعقلانيتهم[٣٣] .

ء– ان الثورة الثقافية في الصين وثورة الشباب في اوربا في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي وفرت المناخ المناسب لوحدة العلم مع الميول العميقة للحداثة ، والى جانب غيرها من الاشياء التي تحدث عنها الفن توفلر في كتابه (صدمة المستقبل) مما يعد من مفاجآت ذلك المستقبل حسب المنظور الكايوسي الذي وجد جيل العقد الاول من القرن الحادي والعشرين في وسطه ، ولتاثر عدد من العلماء بالنزعة الانسانية – الراديكالية المتطرفة وجدنا الكثير من علماء الاجتماع حاولوا دراسة وفهم العقلية الانسانية لمابعد الحداثة وما بعد الثورة الصناعية والتقنية والسياسية وسواها[٣٤] .

واذا كان سؤال الحداثة لم يجد من يجيب عليه في اوربا على الرغم من السعي الجاد من قبل العلماء والفلاسفة والمعنيين لحل مشكلاته منذ زمن فولتير وروسو ومونتسكيو ، وكانط وهيجل وداروين وماركس ونيتشة حين اخفقت محاولاتهم في الارتقاء بالانسان الى مستوى انسانيته المفقودة بالتنبيه على مكانته الاجتماعية وحقوقه القانونية ، نعم انتكست الحداثة الغربية لابسبب عدمية نيتشة وتضحيته بالاكثرية من اجل الاقلية القوية ، وتحولت الدولة والطبيعة والفلسفة والعلوم عبئا على الانسان لاعونا له ، هذا في الغرب الاوربي الذي وجدناه اليوم وبعد نقد مدرسة فرانكفورت واخفاقات الفلسفات التقليدية يعود من جديد مفتشا عن وسيلة للخروج بالانسان من مآزقه ومن شيئيته ، بخلاف ما عليه الحال في امريكا التي وجدت في الفلسفة البراغماتية حداثتها الثانية في الحضارة الصناعية طوال القرن العشرين وانتقلت بعد تفكك المعسكر الاشتراكي الى حداثتها الثالثة ممثلة بالعولمة بجميع ما فيها من رؤى كايوسية ما دام شعارها المعرفة قوة وقاطرتها تنطلق مسرعة على سكة من ذكاء وزمن وهي اسلحة علمية فعلى العالم اللحاق بها فلا دولة بسيادة كاملة سوى الدولة القادرة على ان تكون قطبا لجذب الآخرين[٣٥] .

المبحث الثالث : الفلسفة الكايوسية وعلاقتها بالسياسة والاقتصاد

اولا : الكايوسية والفلسفة السياسية

تناول الباحثون في نظرية الكايوس في العلوم الاجتماعية في ملف مشترك بعد وفاة بريغوجين بعام واحد ، نقف فيه هنا عند الجزء الخاص بنظرية الفوضى وعلم السياسة (مفهوم صدام الحضارات) ، علم الاقتصاد وعلاقته بالسياسة والانظمة الاجتماعية والحضارية ، فمن ملاحظة المنظور الكايوسي في الفلسفة السياسية تبين ان استخدام مفهوم الفوضى والتراكيب المنهجية والنظرية ذات العلاقة بعلم السياسة هو مشروع معرفي لازال في بدايته ولاحظ الباحثين الكثير من المزايا والعوامل التي جذبت رجال الاقتصاد الى نظرية الفوضى الموجودة في موضع آخر من هذه الاطروحة وجدناها في السياسة وعلماؤها[٣٦] .

---

[33] Crop : chaos theory in the social sciences , 292 – 295 .

see : Gaddis , John Lewis : The landscape of history : How historians map the past ? oxford university press , 2002 , p. 78 .

ايضا ؛ نعوم ، عادل غسان : نظرية الفوضى ، مجلة دراسات فلسفية ع١ ، السنة الثالثة ، بيت الحكمة ، بغداد ٢٠٠١ ، ص ٦٦ – ٦٧ .

[34] الحريري ، علي عبد المجيد : فلسفة الفوضوية ، ص ٣٤ – ٣٥ .

[35] نعوم ، عادل غسان : نظرية الفوضى ، ص ٦٨ .

[36] : chaos theory in the social sciences , p 10 – 14 .

أ– ان دراسة التغيرات من الحظوظ الانتخابية والنزعات التحررية في الراي العام مثل التوافق السياسي او الاتفاق على الاتجاهات الرئاسية في الرئاسات الثلاث نحو قضايا خاصة جميعها تناسب هذا المسمى ، هكذا تطرح القضية اذا بوجود العمليات الحتمية والفوضوية الخطية واللاخطية[٣٧] .

ب– ان التقدم المتحقق في منهج التحليل الاحصائي المتحقق اخيرا في الاقتصاد مثلا جعل رجال السياسة اكثر قدرة على بحث العمليات اللاخطية والمعقدة ، ومثل ذلك يصدق على العمل الاجتماعي الرسمي الذي يتطلب تطبيق ادوات رياضية غير ذات قيمة في ابحاث الفوضى ، فما هو مفهوم السياسة اللاخطية حسب النظرية الكايوسية لبريغوجين؟ سؤال طرحه ابرز عالم في السياسة المعاصرة (تاد براون) في كتابه (السياسة اللاخطية) مبتدئا بنبذة عن دور الفوضى[٣٨] في فهم الظواهر السياسية مشيرا الى ان السياسة على اي مستوى تنتج بين تفاعلات الاشخاص القادة وان الصعوبة تنشأ من السلوك السياسي المتفاعل رسميا داخل الجماعات المختلفة جماهيريا وهو شئ محير ، ان السلوك التفاعلي هو خاص بذاته فردي يصعب التنبؤ به اوتحليله من خلال الملاحظة اومشاهدة لجماعات الافراد اوالسلاسل الزمنية – الدورات – من منظور جماعة واحدة اوفرد واحد[٣٩] .

جـ– ويرى براون ان هذه الصفة مع الوجود المحتمل للتحولات ذات الشكل المكاني الحيز المؤقت تدعو الى التفكير الجاد بالمناهج التقليدية لبحث الظواهر الخطية ، ان المحاكاة الخلوية توفر وسيلة مبتكرة لبحث الانظمة الداينميكية المعقدة في السياسة ، هذا الى جانب ملاحظة التطبيقات الخاصة لمثل هذا المنهج الكايوسي الفوضوي الذي يشمل نظرية (اللعبة السياسية) اوالسلوك الاختياري ونظرية (الخيار الاجتماعي) .

ء– وعلى الصعيد الاجتماعي اختص القسم الثالث من ملف (مضامين نظرية الفوضى للانظمة الاجتماعية – الادارة وعلم الاجتماع) فمن المعلوم ان دراسة هذه المسالة قد استوفتها مؤلفات الفن توفلر في صدمة المستقبل وحضارة الموجة الثالثة ، ومؤلفات فرنسيس فوكوياما في التصدع العظيم والثقة وسواهما اضافة الى مقدمة ايليا بريغوجين في نظام ينتج عن الشواش[٤٠] ، وبين ما سجله هؤلاء وسواهم من ملاحظات على عصر العولمة الذي توشح بالكايوسية فلسفة وبالادهوقراطية اداة في الادارة ، بعد ان غادرت البشرية الاساليب الخطية الكلاسيكية في الادارة التي نشات مع الحضارة الصناعية ، ففي بحث معنى نظرية الفوضى بالنسبة لادارة الانظمة الاجتماعية والسياسة العامة والابحاث المعرفية في علم الاجتماع والحدود المنهجية لنظرية الفوضى (الكايوسية) بعدها وسيلة لتغيير داينميكيات الانظمة الاجتماعية وفهمها ، فقد طرح فصلان من الملف قضايا فلسفية ذات علاقة بنظرية الفوضى وعلم الاجتماع والسياسة ، الاول الذي كتبه الباحث كينان دي غرين بعنوان (اطار نظري ميداني لتفسير النشوء وعدم الاستقرار والتغير البنيوي وادارة الانظمة الممتدة)[٤١] يبدأ غرين فيه بالاشارة الى النظريات ذات العلاقة بالانظمة المعقدة التي تؤدي الى تغييرات في التكنولوجيا والمجتمع ، حيث وجد بان هناك فجوة متزايدة بين قدرات الادارة والواقع طور فيه نموذجا لفهم الداينميكيات المؤسساتية والتغير الحاصل من خلال استعمال اطار نظري للجانب الميداني ، برهن على ان

---

[37] سعدي ، د. محمد : مستقبل العلاقات الدولية ، ص ٦٢ – ٦٤ .

[38] لم يتناول المؤلف مفهوم الفوضى لاعداد الدولة انما اشتغل على نظرية الفوضى والسياسة .

[39] : chaos theory in the social sciences , p 10 – 11 .

[40] وبهذا الصدد ينظر ؛ الجابري ، د. علي حسين : الحضارة المعاصرة من الضرورة الى الصيرورة ، قراءة مرآوية نقدية ، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ دمشق ٢٠١٠ ، ٥١ وما تلاها .

[41] : chaos theory in the social sciences , p 13 .

ايضا ينظر ؛ عبد الرحمن ، د. عبد الهادي : الفوضى والتاريخ ، ص ١١ .

تاريخ النظرية الميدانية في العلوم الطبيعية يوظف مناهج مشابهة لفهم ادراة المؤسسات ، ومثل غيره من المؤلفين اجمل غرين نقاط الترابط بين الظواهر على المستوى الكلي الشمولي والميدانية والتي هي نتاج الاحداث على المستوى الجزئي[٤٢] .

ان الاسهام الكبير والنظري يتجلى في تطبيق المنهج النظري على سلوك الموجة الطويلة لـ واظهار كيف ان مثل هكذا موجات – بتعبير بريغوجين – تحيط بالكثير من الموجات في عالم السياسة والمجتمع وليس فقط الموجات الاقتصادية ناهيك عن المؤسسات والتكنولوجيات وما شابه في عالم اليوم .

هـ– لقد وقف ايليا بريغوجين في مقابلاته وحواراته عند قضايا فلسفة العلم والدين وهو امر بحثه راجو في دراسته الجادة عن قضايا الطبيعة والزمن والنشوء والتطور والحياة ، مشيرا الى حديث (البابا) عن التناغم الجديد بين العلم والدين والايمان بالخلق والخلود

، وهذه المعتقدات تؤكد على شرعية سلطة الكنيسة والقيم ذات العلاقة بها[٤٣] ، ان هذه الافكار حول مثل هذا الانسجام ماخوذة من اعمال عدد من العلماء والمؤسسات العلمية ومن هؤلاء العلماء نذكر (ستيفن هاوكانغ) صاحب كتاب تاريخ موجز الزمان ، وجماعة مؤلفي كتاب الانسانيون الجدد ، وايليا بريغوجين حيث يقوم العلماء بتغيير العالم لكي يلائم هذه الافكار الدينية ، ولهذه الاسماء حضورها في خارطة العلوم المعاصرة والاتجاهات الانسانية المعاصرة والمستقبلية .

أ– وفي حديث راجو عن قضايا الصدفة والزمن والفوضى حسب منظور بريغوجين وتفريعاته العلمية والفلسفية والدينية على اسس عقلانية جدلية وما تحدث به البابا عن الخلق والخلود وهي امور تواطأ معها عدد من العلماء ، كان ايليا بريغوجين واحدا منهم ، يعود الباحث – راجو – ليذكرنا بكيفية مهاجمة هذه الجدليات حين كانت تفضل التفكير العقلاني الذي يقول "بان الرب يعمل من خلال قوانين عقلانية مادامت الدلائل المتواترة للتدخل الالهي – العناية الالهية – حسب مفهوم الغزالي في نظرية الخلق المتجدد الاشعرية ومسالة الكسب المباشر ، بالمعجزات سيجعل العالم غير قابل للتنبؤ تماما لانه جزء من علم الله وليس علم الانسان" .

ب– وهذا هو مضمون نظرية الخلق المتجدد في الطبيعة لذلك يعقب راجو – الباحث الهندي المسلم – قائلا "ان مثل هذا العالم لايلائم الرب الذي يعاقب البشر لانه من العالم الذي لايمكن التنبؤ به تماما من استحالة التخطيط ، ولهذا لايمكن للمرء الاختيار بشكل عقلاني بين مسارات عمل مختلفة من خلال مقارنة محصلاتها وعواقبها"[٤٤] .

يخلص راجو من هذه المقالة المرآوية بين عقلانية الدين وعقلانية الفلسفة وهو يحلل مكونات الكايوسية لدى بريغوجين في قضايا الزمن والحضارة والحياة والطبيعة والدين الى القول بان مفهوم الزمن غير الكامل يدمر التفكير العقلاني من غير ان يتيح المجال للارادة الحرة لكي يلعب دورها في هذه الحياة ، كما لايساعد على التوفيق بين الفكرة النسبية للزمن ومبدأ وضع الاسباب في الناس – الافراد – ، فالتضحية بالتفكير العقلاني – التفلسف – لايضمن حتى بان يكون المستقبل مفاجئا للانسان[٤٥] .

ثانيا : الكايوسية والاقتصاد

---

[42] بريغوجين ، اليا : نظام ينتج عن الشواش ، ص ٢٨٢ .

see ; Prigogine , Ilya : from Being to Becoming , p. 25 .

see ; Harfe & Red : the chaos , p 13 – 14 .

[43] Raju , C.K. : The eleven pictures of time , p 459 .

ايضا ينظر ؛ العروي ، عبد الله : مفهوم التاريخ ، المركز الثقافي ، ط٢ الدار البيضاء ١٩٩٢ ، ص ٣٥ – ٣٦ .

[44] C.K. Raju : The eleven pictures of time , p 463 .

[45] C.K. Raju : The eleven pictures of time , p 463 – 464 .

عمل روبرت مورفي على انجاز اطروحة دكتوراه في جامعة نيويورك قسم الاقتصاد بعنوان (نظرية فوضى السوق – المال والمصلحة) استجابة للاتجاهات الفلسفية الكايوسية الجديدة ، يقول مورفي "نظرية الفوضى هي في الواقع ليست حول نظرية الفوضى في العلوم الصرفة بل في الواقع عنوان بارد وان الكتاب نفسه قد يكون هو الاحدث حول النظرية الفوضوية وتطبيقاتها الممكنة في العالم الحيوي الواقعي الحضاري – يقصد مورفي كتاب Bob الذي قراه في حالة استغراب ودهشة لوضوحه وبساطته الغائبة عن ادبيات الفوضى المهمة والمتداولة في زماننا هذا –"[٤٦] ، ان تفسيرات (بوب) البسيطة والخليط الذكي من الحس المشترك الواقعية ونظرية الاقتصاد الكايوسية توفر بداية ممتازة لفكرة مذهلة وغير فوضوية لكل شخص يعارض السكون والكساد والذي لديه شكوك منطقية وفلسفية مهما قلت حول المجتمع الذي يخلو من الدولة[٤٧] .

أ– لقد لاحظ مورفي في دراسته لنظرية الفوضى اقتصادا من خلال حشد المؤلفات المعقدة وبساطة جدليات بوب فلاحظ في القسم الاول منه كيف ان المجتمع الذي يخلو من الحكومة – السلطة – ما تزال فيه قوانين وضوابط اجتماعية او عقيدية فلن يكون هناك انتهاكات شرعية لحقوق الملكية ، هذا بالامس عن مفهوم الدولة ، اما في فوضى السوق اليوم فسيتعمد العدل على قيام الخارجين عن القانون بتعويض ضحاياهم اي ان الدولة المستبدة لن تقوم بمعاقبة هؤلاء الخارجين ، مع ذلك يرى مورفي ان نظرية الفوضى هي دراسة نوعية للسلوك غير المستقر في انظمة داينميكية وحتمية وليس لاي شخص الحق في استخدام القوة تحت اي ظرف كان ضد انسان آخر ولا التعويض باستخدام القوة بالتهديد والارهاب[٤٨] .

ب– في اوسع دراسة عن نظرية الفوضى في العلوم الاجتماعية[٤٩] دار القسم الثالث عن هذه النظرية في علوم الاقتصاد الجديدة وحركة السوق ، ان تطور المناهج الداينميكية اللاخطية (الكايوسية) في هذا المجال الذي لاسبيل لبلوغه الا بواسطة ما يعرف بـ التعقيد الاحصائي الذي يتصف به علم الاقتصاد في العقود الاخيرة الذي يساير الحضارة المعاصرة التقنية الجديدة ، ان الاهتمام بعلم الفوضى (الكايوس) نتج عن تزايد الرفض للوسائل البيروقراطية في ادارة العمل ومواجهة الازمات والتي هي سمة الحضارة الصناعية ، اما اليوم فنحن في ظل الحضارة التقنية التي ترفض التوازن في الظواهر الاقتصادية الكلية الشمولية والجزئية الليبرالية[٥٠] .

جـ– ان الصعوبات التي تم مواجهتها بفضل جهود علماء الاقتصاد وفي تطوير نماذج تنبؤية للسلوك ساعدت على توضيح الاهتمام المتطور لدى الكثير من علماء الاقتصاد في ضوء تطبيقات نظرية الفوضى وعلى هذا الفهم للنظرية الكايوسية في الاقتصاد جاء كتاب باركلي روسر بعنوان (نظرية الفوضى والعقلانية في الاقتصاد) ليوفر لمحة لنظرية فلسفية لتطبيقات هذه النظرية على الاقتصاد الجزئي الراسمالي حيث يشير روسر الى ان النظرية الكلاسيكية الجديدة تطرح عدة فرضيات معلوماتية على قدر من الاهمية يتكامل فيه الكلي والجزئي ، علماء الاقتصاد يمتلكون النموذج الواقعي الاساس لذلك المنظور ، كذلك وجود اطر لاخطية هي الصفة الملازمة للانظمة الفوضوية (الكايوسية) تدعو الى التفكير بفرضيات النظرية الاقتصادية الكلاسيكية الجديدة ، والاعتماد الحساس على الشروط الاساسية اي الوسائل الناتجة من اكثر الاخطاء الاولى سذاجة في الجدل الاقتصادي تؤدي الى نتائج غير متوقعة[٥١] .

---

[46] Robert . P. Marphy : chaos theory , two essays on market anarchy , RJ . communications inc. , new york , 2002 , p 15 – 16

[47] يذهب المؤلف هنا الى مفهوم الفوضى ورفض الدولة في القرن الثامن عشر وما تلاه في اوربا والذي عارضه فلاسفة الاستنارة .

[48] Harfe & Red : the chaos , p 39 .

[49] : chaos theory in the social sciences , p. 12 – 15 .

[50] ابو سنة ، د. منى : يحيا التغيير ، ص ١٢٨ – ١٢٩ .

[51] chaos theory in the social sciences , p. 12 .

ايضا ؛ الحريري ، علي عبد المجيد : فلسفة الفوضوية ، ص ١٢ – ١٤ .

ان روسر يوظف هذه السمات الاساسية لانظمة الفوضى لكي يبين كيف انها تؤدي الى انتاج عدة ظواهر اقتصادية ، والاهم من هذا يناقش في الختام احد انواع قواعد صنع القرار الاقتصادي والممكن استخدامها حيثما تكون هناك فوضى .

ان هذه الدراسة وغيرها قد كرس في الاعوام الاخيرة جهودهم للبرهنة على وجود الموجات الاقتصادية الخطية الطويلة وللبرهنة على اصولها وتاثيراتها فلاحظ ان في الاقتصاد الكلي الشمولي قد طرحت قضيتين ، الاولى التذبذبات السنوية والتذبذبات على المدى الطويل في الاسعار في اميركا خلال القرنين (١٧٩٠ – ١٩٩٠) ، اما القضية الثانية فهي التذبذبات في نسبة التنمية (التراكم) الاقتصادية في نفس الحقبة ، وباستخدام التحليل البياني تبين ان حلقات اودورات الركود الاقتصادي خلال القرنين المذكورين تتصف بدورة فوضوية ، وكشف عملها كيف ان العمليات الفوضوية يمكن احتوائها داخل سلاسل مستقرة اكبر واكثر امتدادا ، واستنتج من تلك الدراسات بعض النتائج المهمة جدا في مجال السياسة لايمانهما بعلاقة السياسة بالاقتصاد ولاسيما ما بعد الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ – ١٩٤٥) وذات العلاقة بتقنيات ادارة الاقتصاد الكلي (اقتصاد الحرب)[٥٢] .

ان ميادين الحضارة المختلفة كانت حاضرة في دراسات بريغوجين الفكرية والعلمية مثلما هي في دراسات الباحثين ، الذين تناولوا نظريته الكايوسية .

الخاتمة :

ان المجرى الرئيسي للمشروع الفلسفي والعلمي لبريغوجين يدخل في حوار جديد بين الانسان والطبيعة حين ربط بريغوجين العلم بالاخلاق والطبيعة بالانسان والارض بالسماء ، وان موقعا لهذا المفكر قد تحدد بين المدارس الفلسفية المعاصرة على طول مسيرته العلمية ، نقول ان بأمكان الباحث ان يقرأ تداعيات البحث العلمي في ظل الثورة المعلوماتية الهائلة والانتقال من اليقين الى اللايقين ومن الاتجاه الخطي الى الاتجاه اللاخطي .

وفي ضوء هذا الحوار الجديد بين الانسان والطبيعة الذي تمثل بأبراز العلاقة بين الكايوسية كمبحث ومفهوم يقع ضمن اطار العلوم الصرفة وعلاقة هذا المصطلح بالعلوم الانسانية ، ان بيان هذه العلاقة هي من ابرز انجازات هذا المفكر او قل انها تمثل جوهر فلسفته ومقترباتها العلمية والاخلاقية والتي اكدها من خلال منهج متميز وفلسفة جادة ، ولقد توضح لنا اثر الفلسفة الكايوسية في العلوم الانسانية من خلال استخدام جدل الفوضى مع النظام ، والانسان مع الطبيعة و التي من خلالها استكملت بها الابحاث الجديدة في الكيوسية بمنظورين فلسفي وعلمي .

لقد وجد بريغوجين ان لدى بعض الفيزيائيين احكاما خاطئة حول فصل الاهتمامات الانسانية عن الواقع المادي وان برغسون وبريغوجين يعتبران الزمن شيئا موضوعيا له وجود خارج الذات وحقيقي وخلاق .

وان الاهتمام بعلم الفوضى (الكايوس) نتج عن تزايد الرفض للوسائل البيروقراطية في ادارة العمل ومواجهة الازمات والتي هي سمة الحضارة الصناعية ، اما اليوم فنحن في ظل الحضارة التقنية التي ترفض التوازن في الظواهر الاقتصادية الكلية الشمولية والجزئية الليبرالية.

اما عن دور نظرية الفوضى في المعرفة الاجتماعية فان التغير وتسارعه في ظل العولمة والثورة المعلوماتية قاد الى تصورات لم تخطر على بال احد بعد ان تضاعفت هذه المعرفة بشهادة المنظمات الدولية والمؤسسات الاكاديمية الدولية ، ولما كانت عملية اكتساب المعرفة في العلوم تتبع تقليديا المسار المنطقي لتطور الفرضيات ومقدارها واختبارها وبيان صحتها من زيفها ، وما دام صدق الفرضية وتكرارها يقود الى تطور النظرية التي تهدف الى تفسير سلوك الانظمة وتوضيحها والتنبؤ بالحالة المستقبلية او السلوك المستقبلي للنظام من عدمه.

[52] Stengers , Isabelle : Power and Invention , p. 8 ; see : Crop : chaos theory in the social sciences , p. 12 – 13 .

Chaos in the humanities: a study of the scientific thought of Ilya Prigogine

Abstract

Through our study of the chaotic trend in science and philosophy, where we tried as much as possible to go beyond the traditional studies in this field when studying the philosophy of history and civilization, especially shedding light on the thought of one of the thinkers of the modern age (Ilya Prigogine) and his theory of chaos in the fields of molecular biology, quantum physics through his observations of the complex systems that led him to uncover chaos that lead to order and the relationship of this chaos with other human sciences from the perspective of this thinker.

The research was divided into three sections, the first section episode dealt with the life of Ilya Prigogine and his scientific and philosophical accomplishments, while the second section dealt with the relationship of philosophy of chaos with civilization and sociology. The third and the last section dealt with the relationship between chaos, politics and economy according to Ilya Prigogine.

پوختەی توێژینەوە :

توێـژەر لـە ڕوانگـەی توێژینەوەکەیـدا ناونیـشانێکی دیـاری کـردووە بـۆ توێژینەوەکـەی (کایوسـیە لـە زانـستە مرۆڤایەتییەکان– خوێندنەوەیەك لە هزری ئیلیا بریگوجینی زانستی) وە ئەنجامی توێژینەوەکە بە چـەند خاڵێـك دەیخەینـە ڕوو.

دەکرێت بڵێین کە ڕێڕەوی سەرەکی پڕۆژەی فەلسەفەی و زانستی ئیلیا بریگوجین دەچێتە بازنەی دیالۆگێکی نوێ لە نێوان مرۆڤ و سروشت وە دەسپێکی ئەم دیالۆگە لەو خاڵەوە دەستپێدەکات کاتێك بریگوجین پەیوەندیـەکی دروسـتکرد لەنێوان زانست و مۆرِاڵ و سروشت و مرۆڤ و زەوی و ئاسمان.

لە ڕوانگەی هزری فەلسەفەی ئیلیا بریگوجینیـەوە توێـژەر دەتوانێـت خوێندنەوەیـەکی سـەردەمیانەی هـەبێت بـۆ شۆڕشی زانیاری گەورە و گواستنەوەی بزوتنی زانیاری لە یەقینـەوە بـۆ نایـەقینی و هـەروەها لەیـەك ئاڕاسـتەی بـۆ چـەند ئاڕاستەیەك.

لە ڕوانگەی تیگەی کایوس لە زانست, بۆمان دەرکەوت کە کایوسـیەت کاریگـەری ڕاسـتەقینەی هەیـە لـە زانـستە مرۆڤایەتییەکان واتە کایوسیەت تەنها پێگەیەك نییە لە چوارچێوەی زانستە پڕاکتیکییەکاندا.

بە بۆچونی بریگوجینی زانستە فیزیاییەکان چەندین بڕیاری نادروستیاندا کاتێك لە هەوڵی ئەوە بـوون کـە زانـستە مرۆڤایەتییەکان جیا بکەنەوە لە واقیعی ماتریالیزمی و زانستی.

تیوری کایوس ڕۆڵی گەورە دەبینێ لە لە زانستە کۆمەڵایەتییەکان و هـەروەها لـە ئیپـستومولۆجیا و سیاسـەت وە بەتایبەت لە پاش بڵاوبوونەوەی گلۆبالزیشن هەروەها شۆڕشی زانیاری, وە پێویستە گرنگی زۆری پـێ بـدرێت, بەمەبەسـتی تێگەیشتنی دروست بۆ ڕوداوەکان و زانیارییەکان لە جیهانی واقیعدا.

المصادر والمراجع :

١. ابو سنة ، د. منى : يحيا التغيير ولكن ! المعادلة الكونية الجديدة ، حوار مـع الفـن وهايـدي تـوفلر وتحليلـهما لنظريـة بريغوجين في البنى المشتتة ، مجلة المنار ع٥٤ ، حزيران ١٩٨٩ .

٢. باري ، بريان : الثقافة والمساواة ج١ ، ترجمة كمال المصري ، عالم المعرفة ، ع ٣٨٢ ، الكويت ، نوفمبر ٢٠١١ .

٣. بريجز ، جون ب : الكون المرآة ، ترجمة نهاد العبيدي ، مراجعة د. قدامة الملاح ، الدار ، ط١ بغداد ١٩٨٦ .

٤. بريغوجين ، اليا و(ايزابيلا استنجر) :نظام ينتج عن الشواش _حوار جديد بين الانسان والطبيعة ،ترجمة طاهر بديع شاهين و ديمة طاهر شاهين ،منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب،ط١ دمشق ٢٠٠٨ .
٥. بودون ، ريمون : موضع الفوضى ، ترجمة منصور القاضي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط١ بيروت ١٩٩٩ .
٦. توفلر ، الفن : خرائط المستقبل ، ترجمة اسعد صقر ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، ط١ دمشق ١٩٨٧ .
٧. الجابري ، د. علي حسين : العرب ومنطق الازاحات ، قراءة في العولمة حقيقتها ومآلها ، دار مجدلاوي ، عمان ٢٠٠٥ .
٨. الجابري ، د. علي حسين : الحضارة المعاصرة من الضرورة الى الصيرورة ، قراءة مرآوية نقدية ، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ دمشق ٢٠١٠ .
٩. الجابري ، د. علي حسين : خراب البيئة العراقية ، الاسباب الكايوسية ، بحث مقدم ضمن اعمال المؤتمر العلمي الثالث للمركز العلمي العراقي بالتعاون مع جامعة دهوك ، يوم ٤ – ١١ – ٢٠١٢ .
١٠. جونستون ، ديفيد : مختصر تاريخ العدالة ، ترجمة مصطفى ناصر ، عالم المعرفة ع ٣٨٧ ، الكويت ، ابريل ٢٠١٢ .
١١. الحريري ، علي عبد المجيد : فلسفة الفوضوية _ اكتشاف الظاهرات ذات الكمية الفوضوية وعلاقتها بالعلوم الاقتصادية والبيولوجية وما هو موقع نظرية ماركس وداروين من تلك الظاهرة ، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع ، ط١ دمشق ٢٠٠٢.
١٢. الخفاجي ، د. اسعد : مقدمة في مفاهيم الفلسفة الكيوسية ، مجلة افاق عربية ، السنة العشرون ، نيسان ١٩٩٥ .
١٣. سامي ، ادهم : ما بعد الفلسفة : الكاوس ، التشظي ، الشيطان الاعظم ، دار كتابات ، بيروت ١٩٩٦ .
١٤. سعدي ، د. محمد : مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضارات الى انسنة الحضارة وثقافة السلام ، مركز دراسات الوحدة العربية ٥٨ ، ط١ بيروت (د.ت) .
١٥. شالمرز ، الان : نظريات العلم ، ترجمة الحسين سحبان وفؤاد الصفا ، دار توبقال للنشر ، ط١ الدار البيضاء ١٩٩١ .
١٦. عبد الرحمن ، د. عبد الهادي : الفوضى والتاريخ ، التحويلات والتمركزات الثقافية ، دار العصور الجديدة ، القاهرة ، ٢٠٠٠ .
١٧. عرابي ، اسامة : كارل بوبر ، مدخل الى العقلانية النقدية ، مجلة قضايا لبنانية ، ع١ ، المؤتمر الدائم للحوار اللبناني ، بيروت ١٩٩٤ .
١٨. العروي ، عبد الله : مفهوم التاريخ ، المركز الثقافي ، ط٢ الدار البيضاء ١٩٩٢.
١٩. نعوم ، عادل غسان : نظرية الفوضى ، مجلة دراسات فلسفية ع١ ، السنة الثالثة ، بيت الحكمة ، بغداد ٢٠٠١ .
٢٠. النعيمي ، د. نعمان سعد الدين : ذرى العلم في القرن العشرين ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط١ بغداد ٢٠٠١ .

REFERENCES

21 – Baofu , Peter ; The future of complexity , conceiving a better way to understand order and chaos , world scientific , new jersey ,
2007 .
22 – Gaddis , John Lewis ; The landscape of history , how historians map the past , oxford university press , London , 2002 .
23 – Harfe & Red ; The chaos .

24 – Henrik , Niels , Gregersen ; From complexity to life : on the emergence of life and meaning , oxford university press , London , 2003 .
25 – Kiel , L. Douglas & Elliot , Euel W. : Chaos theory in the social sciences , u. s. a. , michigan university press , 1997 .
26 – Minati , Gianfranco , amazon . books . com .
27 – Murphy , Robert P. ; Chaos in dynamical systems , Cambridge university press m new york , 2002 .
28 - Prigogine , Ilya ; Autobiography .
29 – Prigogine , Ilya ; Dissipative structures and chaos , springer , 1998 .
30 – Prigogine , Ilya ; From being to becoming , time and complexity , new york , 1980 .
31 – Prigogine , Ilya & Stengers , I. ; Hazard et necessite , amazon . com . books .
32 - Prigogine , Ilya ; Time , structure and fluctuations , nobel lecture , 8 december , university librede , bruxelles , Belgium , 34 – Prigogine , Ilya & Stengers , I. ; Hazard et necessite , amazon . com . books .
33 – Raju , C. K. ; The eleven pictures of time , the physics , philosophy and politics of time .
34 - Smolin , Lee ; The life of the cosmos , oxford university press , new york , 1997 .
35 – Stengers , Isabelle ; Power and invention , situating science , theory out of bounds , university of minesota press , 1997 .
36 – Szynkwicz , Sarah , facebook .
37 – Waldrop , M. Mitchel ; Complexity , the emerging science at the edge of order and chaos , a touch stone book , simon & Schuster , new york , 1992.
38 – Wikipedia , Free encyclopedia .
39 - WWW. Albahethen . com .
40 – WWW. Tgrbat , blog spot . com , 2012 , blog – post 13 HTML .

قراءة جديدة في مقتل ابن المقفع

د.صلاح كانبي اسماعيل
جامعة سليمانية/ كلية العلوم الانسانية / قسم التاريخ

المقدمة

يدور هذا الموضوع أو البحث حول أحد أبرز شخصيات و أعلام الفكر في التاريخ الاسلامي والذي عاش في أواخر فترة الخلافة الاموية و شهد بداية حكم العباسيين .

يعتبر صاحب هذه الشخصية مفكرا و مترجما و مصلحا و رائدا في جوانب السياسة و العلم و الادب ولايزال علماء السياسة يحفظون آراءه في تنظيم الدولة و مكافحة الفساد .

كذلك خدم البشرية و الحضارة الانسانية بشكل لافت للنظر من خلال تأليف وترجمة عدد كبير من الكتب القيمة و النادرة من اللغات كالفارسية و الهندية الى العربية في الوقت الذي كان أعداد القراء و الكتاب قليلة جدا .

وقد اعترف أكثر علماء المسلمين الذين عاشوا في فترة ابن المقفع أو بعده بغزارة علمه و قوة عقله وصفاته الحميدة .

سبب إختيار الموضوع :

اهتمام الباحث بهذا الجانب قرأ خلال تحضير أطروحة الدكتوراه كتبه وتعمق في شخصيته لذلك عزم على ان يخصه بهذا البحث المتواضع، ولايزال موضوع مقتل هذا المفكر يشغل بال الباحثين و المفكرين و الكتاب على غرار العديد من الموضوعات التي لم يسدل الستار عنها .

منهج البحث :

يتبع البحث المنهج المبني على أساس الموضوعية التاريخية و النظرة التحليلية.

مشكلة البحث :

هوعدم اجادة اللغة الفارسية حتى يتمكن الباحث من الاحاطة بتاريخ حياته واستقراء الاثار التي خلدته و تتبع الكتب الأصلية التي تناولها .

ينقسم البحث على قسمين :

الأول : يتعلق بحياة هذا المفكر (سيرته و بعض مزاياه) فضلا عن التعريف بأبرز مؤلفاته سواء التي وصلت الينا أو تلك التي ضاعت أو فقدت .

ثانيا : دراسة أهم الدوافع التي أودت بحياة هذا المفكر حسب الروايات التاريخية . وينقسم بدوره الى عدة دوافع منها دافع عهد الأمان و إتهامه بالزندقة و الدافع الفكري و دوافع ثانوية أخرى.

المبحث الأول :

أولا : اسمه :

ورد في كتب السير و التراجم ان اسمه روزبه او روزبيه بن داذويه[1] و داذبه[2] أو ذادويه[3] . وعندما آمن بدين الاسلام أو أسلم سمي بعبدالله بن المقفع[4]، وهو قد سمي نفسه بهذا الاسم في منضومته في شئ من الايمان و حبه للرسول (ص) وسمي أبوه المبارك[5] .

ثانيا : كنيته :

له كنيتان : أبو عمرو[6]، وأبو محمد[7]، وقد أشتهر بالكنية الأولى قبل اسلامه أو قبل أن يؤمن بدين الاسلام، واشتهر بأبي محمد بعد أن دخل في دين الاسلام .

ثالثا : لقبه :

أشتهر عبدالله بلقب ابن المقفع[xxi]، وكان أبوه قد عمل في ديوان الخراج للوالي الحجاج بن يوسف الثقفي (٧٥–٩٥هـ /٦٩٤–٧١٤م)، واتهمه باختلاس الاموال فعذبه وضربه على يده حتى تفقعت[xxii] أي التورم و العجاج و الشلل وبمعنى ذلك ان يداه تشنجت و شلت فسمي بذلك بالمقفع ثم سمي بذلك ابنه الذي صار له لقبا و اشتهر به .

هناك من يختلف في هوية الوالي الذي عذبه و ضربه فقيل ان الذي ولي داذويه خالد بن عبدالله القسري(١٠٥–١٢٥هـ/٧٢٣–٧٤٣م) الذي ولي العراق في عهد الخليفة هشام بن عبدالملك وعذبه يوسف بن عمر الثقفي(١٢٥–١٢٦هـ / ٧٤٢–٧٤٣م) كما تولي العراق بعد خالد[xxiii] .

وهناك رواية ثانية تشير الى أن شهرته بالمقفع جاءت نتيجة لعمله القفعة، وهي شبيهة بالزنبيل بلا عروة وتعمل من الخوص[xxiv] .

يبدوا ان الرأي الأرجح حول لقبه بالمقفع جاءت نتيجة لتعذبيه و ضربه وليس مهنة القفاعة أي عمل القفاع .

ولادته ووفاته :

لم تشر المصادر القديمة او الاصلية التي تناولت ترجمة عبدالله بن المقفع الى سنة ولادته واكتفت بالاشارة الى ولادته و نشأته في مدينة البصرة، وأصله فارسي أو خراساني من مدينة جور أو خوز أو جوز[xxv] ، واختلف المترجمون في مكان ولادته و موطنه الأصلي فجاء عند كل من ابن النديم (ت ٣٨٥ هـ/٩٩٥م)و الجهشياري(ت ٣٣١ هـ/ ٩٤٢م)، بان أصله من جور[xxvi] وهي مدينة بفارس . و الجاحظ[xxvii]، أخذ من أن أبوه كان من خوزستان. وجاء في الموسوعة الاسلامية، ان اباه كان من فيروز آباد[xxviii] ، وليس هذا بغريب فالكثيرمن مشاهير العصور الاسلامية الاولى لم تحدد سنوات ولادتهم لأن المؤرخين آنذاك لم يعنوا بأخبارهم و أحوالهم الا بعد أن تلمع نجومهم و تفيض معارفهم وعلومهم ولما كان عبدالله بن المقفع من أقدم المفكرين، وقد قتل حسب رأي المؤرخين في منتصف حكم الخليفة أبوجعفر المنصور بحدود (١٤٥هـ /٧٦٢م)[xxix]، ولكن بعض المراجع الحديثة أشارت الى سنة ولادة ابن المقفع، حيث ورد في دائرة المعارف الاسلامية انه ولد سنة (١٠٧هـ / ٧٢٦م)[xxx]، وهناك من يقول بأنه ولد حوالي سنة (١٠٦هـ / ٧٢٥م)[xxxi]، وهناك من يقول بسنة (١٠٩هـ /٧٢٧م)[xxxii] . وهناك اختلاف حول سنة قتل هذا الأديب بين المؤرخين، حيث قيل انه قتل سنة (١٤٠هـ / ٧٥٧م) وهو مذكور في كتاب الموسوعة الاسلامية[xxxiii]، وجاء عند كل من ابن النديم[xxi]، وحاجى خليفة[xxxiv]، انه قتل سنة (١٤٢هـ / ٧٦٠م). ويقول بطرس البستاني ان تاريخ مقتل عبدالله بن المقفع هو سنة (١٤٣هـ / ٧٦١م)[xxxv] . وهناك رواية تدعى انه قتل سنة (١٤٤هـ / ٧٦٢م)[xxxvi]، وأشار كل من الذهبي وابن خلكان ان ابن المقفع قتل سنة (١٤٥هـ / ٧٦٣م[xxxvii])، يبدو ان الرأي و الرواية الأخيرة بعيدة عن الصحة حول سنة مقتل عبدالله بن المقفع فجميع المؤرخين الذين كتبوا عن الوالي الذي قتل ابن المقفع متفقون على انه سفيان بن معاوية المهلبي والي البصرة بعد تعيينه من قبل المنصور سنة (١٣٩هـ /٧٥٦م)، بعد عزل عمه سليمان بن علي (١٣٣ – ١٣٩هـ / ٧٥١ – ٧٥٦م)[xxxviii] . واستمر في ولاية البصرة حتى عام (١٤٤هـ / ٧٦٢م)، حيث خلعه و عين مكانه سلم بن قتيبة الباهلي (١٤٥هـ / ٧٦٣م)[xxxix] .

يظهر لنا من خلال عرض آراء المؤرخين و الروايات التاريخية بأنه قتل من قبل والي البصرة بأمر من الخليفة العباسي أبوجعفر المنصور بين سنوات (١٤٢ – ١٤٣هـ / ٧٦٠ – ٧٦١م)، وقد استدل المؤرخون في رأيهم هذا على دليلين : الدليل الأول : يقول الذهبي انه عاش ستة و ثلاثين عاما[xl]، وحسبما جاء كانت سنة ولادته حوالي (١٠٦ – ١٠٧هـ / ٧٢٥ – ٧٢٦م) و بهذا يظهر انه قتل بحدود سنة (١٤٢ – ١٤٣هـ / ٧٦٠ – ٧٦١م)[xli] . و الدليل الثاني: ما رواه بعض المؤرخين بأن أبا جعفر كان يبحث منذ مدة من الزمن عن كاتب الأمان الذي كتب لعمه عبدالله بن علي وهو الكاتب عيس بن موسى ابن المقفع، وقد القي القبض على عبدالله سنة (١٣٩هـ/٧٥٦مـ) بعد اخذه الأمان من المنصور[xlii]، وفضلا عن ذلك عندما يذكر المؤرخ أحمد أمين سنة مقتل ابن المقفع لايذكر سنة واحدة و لايكتفي بسنة واحدة بل يذكر ان ابن المقفع قتل في سنة (١٤٢هـ / ٧٦٠م)، أو (١٤٣هـ / ٧٦١م)، أو (١٤٥هـ / ٧٦٣م)، على خلاف في ذلك[xliii] .

و رغم اختلاف المترجمين و المؤرخين حول مكان ولادته فانهم متفقون على ان نسبه فارسي[1] .

تراجم ومؤلفات ابن المقفع :

نقل هذا الاديب و المفكر و ألف العديد من الكتب الى اللغتين العربية و الفارسية[2]، وكان يجيد العربية و الفارسية ايجاد تاما، بجميع فروعها ولهجاتها و لغاتها مثل الفهلوية و الدرية و الخوزية و السريانية الفارسية[3] . ويقول الجاحظ : "وكان ابن المقفع يصوغ الكتب التي يأمر أبو جعفر بنقلها عن الفهلوية و الفارسية و اليونانية و السريانية في القالب العربي المبين"[4] . ويبدو انه كان عارفا بالحضارات و الشعوب الاخرى مثل الروم، الهند، الصين، الترك، القبط، و السودان[5] . وهو أول من أعتنى من مترجمي و مفكري المسلمين بترجمة الكتب المنطقية و الفلسفية و العلمية في فترة حكم أبي جعفرالمنصور منها كتب أرسطوطاليس الثلاثة كتاب قاطيغورياس، كتاب باريمينياس و كتاب أنا لوطيقا وترجم مع ذلك المدخل الى كتاب المنطق المعروف بإساغوجي للمؤلف فرفوريوس الصوري و عبارته في الترجمة سهلة قريبة المأخذ[6]، وقد نقل عدة كتب من الفارسية الى العربية مثل كتاب خداي نامة في السير، كتاب آين نامه، كتاب كليلة ودمنة، كتاب مزدك، كتاب التاج في سيرة أنوشيروان، كتاب الأدب الكبير، و كتاب الأدب الصغير، و كتاب اليتيمية في الرسائل[7] . ويذكر المسعودي (ت ٣٤٦ هـ /٩٥٧ م) كتب اخرى مترجمة لابن المقفع من اللغة الفارسية منها ترجمة كتاب اسمه الكيكين تتحدث عن الأخبار و أسلاف وسير ملوك الفرس[8]، وكتاب السيكسران يتحدث فيه عن حروب و معارك الفرس و لاسيما مع الاتراك[9]، وكتاب آخر بعنوان البنكش[10]، ويذكر حاجى خليفة (ت.١٠٦٨ هـ/١٦٥٧م) كتابا عنوانه تاج الفرس ويذكر بأنه عظيم عند الفرس لما فيه من أخبار و سير أسلاف الفرس المهمة[11] . ويقول حول الدرة اليتيمية و الجوهرة الثمينة انه لم يصنف في فنه مثله[12] . وجاء في رسائل البلغاء: ومن الرسائل المفردات اللواتي لاتضير لها ولا أشباه وهي من أركان البلاغة ومنها استقى البلغاء، لأنها نهاية في المختار من الكلام وحسن التأليف و النظام، ويقول: فإن الناس مجمعون على أنه لم يعبر أحد عن مثلها[13] . ولخصه بعض المتصوفة و سموه عظمة الالباب و ذخيرة الاكتساب وهو مرتب على أثني عشر فصلا ومشتمل على الحقائق و المعاني وأخبار السادة الصالحين وله مختصر آخر مسمى باليتيمية[14] . ويبدوا انه ترجم كتبا أخرى الى اللغة العربية[15]، حتى أصبح من أشهر المترجمين في عصره[16] . لذلك يعتبر قتله أكبر جريمة بحق الانسانية و الحضارة البشرية، لانه حسبما جاء في المصادر و المراجع انه عاش أقل من أربعين سنة و أستطاع في خلال هذا العمر القصير أن يقوم بترجمة و تأليف هذا العدد الكبير من الكتب النادرة و القيمة و في مختلف الجوانب .

المبحث الثاني : دوافع مقتل ابن المقفع :

من أكبر المفكرين الذين اتهموا بالزندقة وعذبوا هو عبدالله بن المقفع و وردت روايات تاريخية متعددة حول اسباب ودوافع قتله. فالرواية التاريخية الأولى ترجع قتله الى كتابة عهد الامان، و الثانية الى وجود خلاف بينه و بين والي البصرة، سفيان بن معاوية المهلبي، و ثالثا الى اتهام سفيان بن معاوية له بالزندقة و ميله الى ديانة آبائه، وعدائه للدين الاسلامي و مبادئه عن طريق أفكاره .

من هذا يتبين بأن هناك دوافع اخرى سياسية و فكرية ومؤلفات هذا المفكر وراء قتله ومنها :

أولا : دافع كتابة عهد الأمان :

يروي ان عبدالله بن علي عم أبو جعفر المنصور، لجأ الى ابن المقفع ليأخذ له أمانا من الخليفة، مؤكدا بأن يكون امانا لاينقض بسهولة، وكان إبن المقفع من علماءالعصر و الكتاب المشهورين. فقد كان كاتبا و شاعرا وصاحب مؤلفات في الأدب و السياسة[17]، وجيد الكلام فصيح العبارة له حكم و أمثال مستفادة[18] ومشهور بالبلاغة[19] وفاضلا كاملا[20] ويقول الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت.١٧٥هـ/٧٩١م) عن ابن المقفع: "ما رأيت مثله قط وعلمه أكثر من عقله"[21] وجاء كلامه أكثر من علمه"[22] وكان ابن المقفع في نظر عبدالحميد الكاتب أحد البلغاء الفصحة، ورأس الكتاب، وأولى الأنشاء[23] . ومتحققا بالنحو

و اللغة[1] واعتبر البلغاء الناس عشرة و عد ابن المقفع أولهم[2] ويقول محمد بن سلام الجمحي: سمعت مشايخنا يقولون : لم يكن للعرب بعد الصحابة اذكى من الخليل ابن أحمد و لاأجمع ولاكان في العجم أذكى من ابن المقفع ولاأجمع وقال جعفر بن يحيى "عبدالحميد أصل، وسهل بن هارون فرع، وابن المقفع ثمر"[3] . لقد كان ابن المقفع رأس مدرسة في النثر الفني العربي، سماه الباحثون مدرسة الترسل الحر، وسار على خطاه كثير من الكتاب الذين جاؤوا بعده منهم الجاحظ الذي كان اسلوبه شديد الصلة بأسلوب ابن المقفع خاصة في كليلة و دمنة[4]، ولما عرف عنه انه صاحب مقدرة كتابية و نباهة، فقد كان يلجأ اليه عبدالله بن علي لصياغة كتاب ملزم للخليفة لايدع فيه للنيل من عمه متى ما استحصل منه عقده، وترددت بين أبي جعفر وبينهم الكتب، وكانت في كل مرة ينقضها ابن المقفع لامكانية المنصور فيها من قتل عمه، حتى ضجر المنصور من ذلك، الى ان استقر في النهاية على ما أراد، إذ لم يتيسر لأبي جعفر ايجاد حيلة فيها لفرط إحتياط ابن المقفع[5]، وجاءت صيغة الأمان كما يأتي، حسب رواية الجهشياري (ت.٣٣١هـ / ٩٤٢م) : "إذ طلب اليه ان يكتب بخط يده أنه ان غدر بعمه أو بأحد ممن معه فنساؤه طوالق و عبيده أحرار ودابته محرمة عليه و المسلمون في حل من بيعته بل عليهم أن يمارسوه حتى يعطي عن يد وهو صاغر، وإذا فإنه أن فعل يكون كافرا خارجا من جميع الأديان"[6]، ويورد البلاذري ماشابه ذلك : "فان لم يف أمير المؤمنين عما جعل له هو برئ من الله و رسوله و الأمة في حل وسعة من خلعه"[7]، وجاء عند اليعقوبي (ت.٢٨٤هـ / ٨٩٦م): "فأنا ان فعلت أو دسست، فالمسلمون براء من بيعة أو في حل من الإيمان و العهود التي أخذتها عليهم"[8] .

وذكر الأزدي (ت.٣٣٤هـ/٩٤٥م)، انه قدم سليمان بن علي (١٣٣ – ١٣٩هـ / ٧٥١ – ٧٥٦م)، من البصرة على أبي جعفر، وأخذ عليه لأخيه الأمان، فأعطاه أبو جعفر كل ما ألتمس من ذلك، وكتب بذلك كتابا أشهر فيه على نفسه وحلف بما تضمنه : " وكل أمرأة له طالق ثلاثا، محرمات طلاق الحرج و خلع الاسلام وسائر الأديان و المسلمون عامة من الاجماع مما فيه أعناقهم من بيعة في حل وسعة، ومما اتخذ عليهم من الايمان براءة"، ولكنه لايشير الى كاتب الأمان[9] . يبدوا أن كتابات ابن المقفع في الامان بهذه العبارات و الصيغ قد أدت الى غضب الخليفة عليه، وأن الخليفة كان يعد نفسه أكبر ممن يتحدث معه بهذه الكلمات ولاسيما أبوجعفر المنصور، الذي كان يعد نفسه ظل الله على الأرض، وبذلك يضفي مزيدا من القدسية على نفسه فلا ينازعه أحد .

وكتابات ابن المقفع هذه كانت سببا من الأسباب التي أدت به الى مصيره المحتوم وليس السبب الأهم و المباشر، لاننا إذا نظرنا الى نص الأمان الذي جاء عند كل من الجهشياري و البلاذري و اليعقوبي و الأزدي، نرى الهدف منه إبراز بعض الصفات التي يجب ان يتحلى بها الحاكم . وأن لايضر الآخرين بدون سبب، وعلى السلطان ان يلتزم الدين في اصدار احكامه وان يراعي أوضاع المسلمين وان لايأخذ بالظنة ولايحتال عليهم ولايريد لهم المكائد في السر و العلانية، ولانستبعد أن يكون أهل عم الخليفة قد طلبوا من ابن المقفع ان يكتب الامان بهذه الصيغة، حتى لاتكون كأمان سلفه، مثل أمان ابن هبيرة و أمان ابي مسلم الخراساني[10] .

وجعل المنصور يبحث عن كاتب الامان فقيل انه ابن المقفع كاتب عيسى بن علي بن عبدالله الذي يكنى بابي العباس (١٣٢–١٣٣هـ/٧٥٠ – ٧٥١م)، والي فارس الذي مات في خلافة المهدي، فقال عبارته المشهورة: "فمأأحد يكفينه، أي يقتله"[11]، وأمر منصور بقتله، وأرسل عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس،الذي عينه السفاح على الكوفة سنة (١٣٣هـ/٧٥١م)، وبقي واليا عليها حتى سنة (١٤٧هـ/٧٦٤م)، ابن المقفع الى الوالي سفيان بن معاوية المهلبي (١٣٧ – ١٣٨هـ / ٧٥٤ – ٧٥٥م)، فأعذر ابن المقفع منه خوفا على نفسه، ولكنه طمأنه أن لايستطيع أحد أن يمسه بسوء وهو على قيد الحياة، فلما دخل عليه أخذه أبو سفيان و أخذ يقطع من جسمه أجزاء و يضع كل قطعة في التنور وهو يراها تحترق حتى توفي[12] .

وقد يكون هذا سببا من أسباب قتله و تعذيبه بهذ الطريقة البشعة و الغريبة و الوحشية، وليس السبب الحقيقي وراء قتله .

ثانيا : إتهامه بالزندقة :

أما السبب الثاني الذي جاء حسب الرواية التي تروي أن ابن المقفع قد آل بحياته الى هذا المصير كان بسبب اتهامه بالزندقة. فيقال انه عندما صادف ان شارك ابن المقفع عيسى الطعام قال له عيسى: "(اتزمزم) وأنت على عزم الاسلام (فرد ابن المقفع) أكره ان ابيت على دين غيره" .

وتكاد المصادر و المراجع، تجمع على حسن أخلاقه، فقد ذكر أنه كان جوادا سخيا يطعم الطعام و يتسع على كل من أحتاج اليه ، وكان محبا للعدل كارها للظلم، قريبا من العقل، بعيدا عن الهوى، متمسكا بكرامته، شديد الاحساس، اماما في السلوك و الذوق الرفيع و الادب، ..... ولعل ما يروي عنه انه دعي ذات يوم من قبل عيسى بن على الى تناول الغذاء فأعتذر بانه "مزكوم و الزكمة قبيحة الجوار، مانعة من عشرة الاحرار" . وهذا الأمر يبين بوضوح مدى حسن أدب هذا الرجل وجمال خلقه و شدة حساسيته و تمتعه بالتفكير قبل الاقدام على أي عمل، ويروي ابن قتيبة (ت.٢٧٦هـ/٨٨٩م) "ان ابن المقفع قد بلغ ان جارًا له يبيع داره لدين ركبه، فقال : "ماقمت اذن بحرمة ظل داره، وأن باعهامعدما، وبت حدا وحمل اليه ثمن الدار، وقال لا تبع" ، وكان مؤمنا بالله، جاء في كتابه (الأدب الكبير) خيار الأزمنة "ما اجتمع فيه صلاح الراعي و الرعية فكان الامام مؤديا الى الرعية حقهم، في رد عنهم و الغيض على عدوهم و الجهاد ومن وراء بيضتهم و الاختيار لحكامهم، وتوليه صلائحهم، و التوسع عليهم في معايشهم، وافاضة الامن فيهم و المتابعة في الحق لهم، و العدل في القسمة بينهم و التقويم لاولادهم، والاخذ لهم بحقوق الله عزوجل عليهم" . وجاء في الأدب الكبير أيضا في معاملة الاصدقاء "ابذل لصديقك دمك ومالك" .

وقد طبقه في حياته عندما دافع عن صديقه الكاتب عبدالحميد بدمه وروحه. يقول الجهشياري "ثم هو صديق لعبدالحميد الكاتب فيطلب عبدالحميد ليقتل وهو معه فيقول الذي دخل عليهما : أياكما عبدالحميد ؟ فيقول كل واحد منهما (أنا) خوفا على صاحبه" . وانه وزع مبلغا من المال شهريا على الفقراء يتراوح بين الخمسمائة الى الفين في كل شهر . وكان ابن المقفع يستنكف البخل ان وجده في احد رفقائه و جلسائه .

وهناك من اتهمه بأنه الف كتابا اسماه الدرة اليتيمة عارض به القران ، لكن آخرين يرون عكس ذلك فذكروا ان قوما ادعوا ان ابن المقفع قام بمعارضة القران وأضافوا بانهم (انما فزعوا الى الدرة اليتيمة)، وهما كتابان : أحدهما يتضمن حكما منقولة و الآخر في سئ من الديانات قد (تهوس فيه بما لا يخفى على متأمل) .

وهو يعتقد ان الكتاب الاول منسوخ من كتاب برزخي الحكمة .... في حين ان الباقلاني (ت.٤٠٣هـ/١٠١٢م) نفي هذا الأمر عن ابن المقفع بقوله "وبعد فليس يوجد له كتاب يدعى مدع انه عارض فيه القران، بل يزعمون انه اشتغل بذلك مدة ثم مزق ما جمع، واستحيا من نفسه من اظهاره فان كان كذلك، فقد اصاب و ابصر للقصد" . أما شوقي ضيف فأنه يؤكد زندقة ابن المقفع ويرد بيتين للأحوص انشدهما ابن المقفع عندما مر ببيت نار المجوس دليلا على زندقته:

يابيت عاتكة الذي اعتزلت حذر العباي و بك الفؤاد موكل

إني لأمنحك الصدود و أنني قسما اليك مع الصدود لأميل .

أما احمد علبي فأنه ينفي هذه التهمة عن ابن المقفع ويعتقد انها تهمة كانت تتوسل بها السلطة كلما شعرت ان مفكرا اخذ يفتح عينه أكثر مما ينبغي له ان يفتحها وأنه من أجل ان ينتصر و يشك، يفضل القاء تهمة الزندقة على المتهم، وكذلك فان الخلفاء ومن حولهم استعانوا بتهمة الزندقة للوقيعة بخصومهم السياسيين . وقد روج لها الفقهاء الموالون للسلطة ويتضح لنا من الروايات التاريخية الخاصة بابن المقفع وغيره من أصحاب الرأي في تاريخ المسلمين ان تهمة الزندقة كانت الستار الذي يتستر به الحكام و يبررون بها إراقة دماء أصحاب الرأي .

أما ماجاء على لسان المهدي قبل ان يتولي الخلافة: "ما وجدت كتاب زندقة الا و اصله ابن المقفع" ، إنما يؤكد لنا ان ابن المقفع كان له دور بارز او كان رائدا في مسألة الترجمات من الفارسية الى العربية بما تحمل هذه الترجمات من افكار وآراء فيها استفزاز كبير للفقهاء و الخلفاء الذين يستبدون بآرائهم .

أن سبب تعذيب ابن المقفع ثم قتله، لم يكن بسبب الزندقة، لانه إذاكان ذلك هو السبب لما وصل حقبة كتابة الأمان، أي لما تأخر قتله الى ذلك الوقت، ليكتشف أنه زنديق، بل ان قتله كان اغتيالا سياسيا حين اراد المنصور التخلص منه[□□□□□□□] .

ويقول خليل بك مردم عنها: "أرجع اذا شئت الى ما وصل الينا من كلام ابن المقفع و امنحه فرط تدبر واعر، فضل تفهم و اقرأ مابين السطور كما يقولون فانك لن تجد فيه جملة تنز الى المجوسية بعرق او تقرب من الزندقة على وتر فما ادري بعد ذلك من أين استدل الناس على زندقته وكيده للاسلام . فان كان من كلامه فليس هنالك مغمز الا ذلك التأويل البعيد الذي أولوا به"[□□□□□□] . وانه لم يتعرض للقران بأي شبهة من اشكال المعارضة . وليس في آثاره التي بين ايدينا مايشي بذلك : بل ما تحتوي عليه انما تدل على الاجلال كل الاجلال للاسلام واهله : وكتاباته ضلت في مقام الأرفع من أي جرح يخدش مروءته ودينه[□□□□□] ، وما منا احد الا عرف ان ابا جعفر قد قتل ابن ابي العوجاء عن زندقته، ثم قتل المهدي بشارا وصالح بن عبدالقدوس، وقيل قتله الرشيد مع غيره[□□□□□□] .

ولعل الأقوال الكثيرة لابن المقفع في العديد من آثاره تدل بما لايقيل الشك على صدق ايمانه بالاسلام . و اخلاصه لبناء نهضة الامة الاسلامية في اطار نزوع ثقافي اصلاحي انساني مبني على منهج عقلي صرف[□□□□□□□] .

ثالثا : الدافع الفكري :

و يتعلق هذا الدافع بآرائه و أفكاره في كتابه رسالة الصحابة الذي يتوجه به الى الخليفة مباشرة متناولا فيها أمور الحكم وكيفية استعمال الحجج و البراهين و الجند و أحوالهم و كيفية اصلاح شؤونهم.كذلك فيه حديث عن أحوال القضاء و الفوضى التي تدب فيه و دعوته الى وضع القانون لاصلاحه ..... وتضمن أيضا دعوة الى تنظيم الخراج[□□□□□□□□] ، بنفس اصلاحي مستمد من روح العصر، ومن حكم المستبد ابي جعفر المنصور[□□□□□□] .

يبدوان انتقاده لسياسة الخليفة بصراحة في رسالة الصحابة، قد ادى الى ان يلبس التهمة ويرمى بالظنة نتيجة لمواقفه الاصلاحية التي القاها في أوساط كتبه راميا بها الى تقويم أعوجاج الراعي المستبد. ويبدو ان ابا جعفر قد عد نفسه أكبر من أن ينصحه أحد، ومما يؤكد على أن ابن المقفع قد عذب بسبب آرائه و أفكاره انه ارسل الى المنصور كتاب صغيرا نصح فيه الخلفاء بحسن اختيار معاونيهم، وحسن سياسة الرعية و لعله لم يتصور ان مجرد اسداء النصح هو جريمة وان غاية دور الادب في رأي المنصور أن يمدح ومنتهى دور الفكر أن يؤيد. ويقول طه حسين حول سبب قتله: "ولكن لابن المقفع رسالة أخشى أن تكون هي التي قتلته، لأنها توشك أن تكون برنامج الثورة وهي موجهة الى المنصور"[□□] ويقصد طه حسين هنا رسالة الصحابة التي عدها الباحثون الرسالة الوافية الجامعة لضروب الاصلاح الاجتماعي التي اخذها الخلفاء في مابعد كالرشيد[□□□] . تناول ابن المقفع فيها قضية بطانته خاصة، وجميع مقربيه من الولاة و الامراء و الخلفاء عامة، وجعلها تقريرا في نقد نظام الحكم ويلقي الضوء على بعض الظواهر السلبية للحكم العباسي ومنها الوضع الاقتصادي ووجوه إصلاحه. و تدور رسالة الصحابة لابن المقفع حول الجند و القضاء بشكل خاص وحول الخليفة وأهل العراق و الشام وجزيرة العرب بشكل عام[□□□□] .

ويرى ابن المقفع ان مرد فساد الجند هو الجهل وترك الامور من غير قانون يوضح الحقوق و الواجبات، ثم توليتهم ادارة الشؤن المالية، ورای أن يضع الخليفة للجند قانونا يسيرون عليه و دعى بعد وضع القانون الى العطف على أهل العراق لانهم كانوا من أخلص المخلصين للدولة الجديدة[□□□□□] ، وتطرق بعدئذ الى مسألة القضاء وترك الامور القضائيةالى رأي القضاة و أجتهادهم ما جعل الخلاف قائما في القضية الواحدة و البلدة الواحدة و اقترح على الخليفة ان ترفع اليه كل قضية وقع فيها خلاف وان يحلها هو مع جماعة من الفقهاء و تدون بعدئذ في كتاب و تنشر في الامصار بين القضاة. تحول بعدئذ الى أهل الشام وحثه على معاملتهم باللين و كسب اخيارهم ومنحهم الأموال[□□□□] ، ففي خلافة المنصور، قطع العطاء عن بعض العرب من بلاد الشام لميولهم الأموية المعادية لبني العباس، ويمكن ملاحضة ذلك من رسالة الصحابة لابن المقفع فبعد ان يشير على المنصور بضرورة الاعتماد على فئة أهل الشام وكسب ثقتهم، يقول مستدركا "ولكن خذ في أمر أهل الشام على القصاص : حرموا كما

كان يحرمون الناس، واجعل فيئهم الى غيرهم كما كان في غيرهم اليهم"[1] . ثم تناول صحابة الخليفة أي خاصته و مستشاريه و المقربين اليه، وبلغ عددهم في زمن المنصور حوالي (٧٠٠) من اصحابه و اغلبهم من القبائل العربية، كانوا يدخلون البلاط و يأخذون أماكنهم حسب منازلهم و ظهروا الى جانب الخليفة في ألازمات السياسية مشيرين عليه بآرائهم ونصائحهم[2] .

ويروي ابن المقفع : "ان يعيد الخليفة النظر في بطانته وان يتخير ذوي العقل و الحسب بقوله أو مما يذكر به أمير المؤمنين أمر أصحابه الذين هم بهم فنائه وزينة مجالسه، والسنة رعيته وأعوان عليه رأيه موضوع كرامته والخاصة من عامته"[3] . وعاد الى تذكير الخليفة بأعمامه قائلا : "ومما يذكر به أمير المؤمنين أمر فتيان أهل بيته وبني أبيه علي وبني العباس فأن فيهم رجلا لو متعوا بجسام الامور و الاعمال سدوا وجوها وكانوا عدة لاخرى[4]" . وانتهى الى مسألة الوضع الاقتصادي ومنها مسألة الخراج وندد بالجباة الذين أرهقوا الناس و ابتزوا أموالهم، واقترح على الخليفة مسح الأراضي وتقدير الضرائب بدقة وتدوينها في السجلات و ختم كلامه في تنبيه الخليفة الى العناية بجزيرة العرب و اعفائها من الضرائب، لان فيها صلاحا للامة[5] . وقد أوصى و أوضح بضرورة اخذ التضخم بعين الاعتبار في مسألة تصحيح رواتب الجند، فقدم مقترحا ينص على ضرورة رفع رواتب الجند على شكلين : نقدي ، و عيني[6] . وهكذا تتمكن الدولة من القضاء على المصدر الأساسي للتضخم لان ألاساس في مكافحة التضخم هو سحب القوة الشرائية الزائدة عن حاجة التعامل من مداخيل الجند .

ومما يجدر ذكره ان الرزق الذي قدرته الدولة العباسية للجند في بداية أمرها، كان يدفع بكامله نقدا، ودليل ذلك يتمثل بالنصيحة التي قدمها ابن المقفع للخليفة المنصور لتصحيح أرزاق الجند بجعل نصفها عينا و النصف الاخر نقدا[7]، وان خطط الدولة العباسية في سنواتها الاولى في دفع رواتب عالية للجند الخراسانية[8]، و اغداق المنح النقدية عليهم[9]، تنتج عنه زيادة في كمية النقود المتداولة مما ادى الى ارتفاع اسعار المنتوجات و تدهور قيمة النقود و سيادة التضخم النقدي[10] . لذا وجب على الدولة معالجة الوضع الاقتصادي .

وتحدث احمد امين عن هذا المشروع الاصلاحي، ويقول : "لوعمل به المسلمون لكان له اثره الكبير في الاصلاح الاجتماعي وخاصة من الناحية القضائية"[11] ، بينما يربط يوسف بن حلقة بين تقرير ابن المقفع منذ قرون و مشروع نابليون بونابارت حين دعى اللجنة من كبار رجال القانون و التشريع وطلب منهم توحيد القانون الفرنسي توحيدا تاما، وكان ان خرج علماء القانون سنة ١٨٠٤م بـ(القانون المدني) الذي عرف باسم قانون نابليون وقضى بذلك على فوضى التقنين وما كانت تتعرض له المناطق الفرنسية من التفكك[12] ، ويبدو ان الدولة العباسية لم تتجه الى تبني موقف فكري محدد من بين مجمل الاتجاهات و المواقف الفكرية التي بدأت تسود في الساحة الفكرية آنذاك، ودعى ابن المقفع في وقت مبكر، الدولة الى تبني اتجاه فكري معين[13] .

ولايبدوان الخليفة قد رحب بهذه الفكرة الجريئة بل يظهر انه غضب بسببها وربما كانت هذه الفكرة في الرسالة وجرأة طرحها و روحيتها من بين الاسباب التي أدت الى قتله فيما بعد .

والغريب في الأمر ان الدولة عملت على تنفيذ المشروع و الفكرة، ولكن ليس في ايام ابن المقفع، بل بعد ان قتل. اذ تشير احدى الروايات اثناءحديثها عن ثورة السودان في المدينةالمنورة عام (١٤٥هـ / ٧٦٢م) الى وجود طعام مخصص لجند الخليفة في المدينة[14] ، ويبين ان ابا جعفر قد طبق جزءا من المشروع ولاسيما مايتعلق منه بالجند. وطالب الخليفة الامام مالك ابن انس (ت.١٧٩هـ / ٧٩٥م) بان يدون له كتابا جامعا في الفقه يتجنب فيه شدائد ابن عمر ورخص ابن عباس وان يوطئه للناس، وكانت غاية الخليفة حمل الامام مالك على تدوين مذهبه حتى يستطيع بدوره ان يحمل الناس على اتباعه[15] ويجري الالتزام به في عمل الدولة[16] ، وربما للحد من نفوذ أبي حنيفة في القياس. ولقد استجاب الامام مالك لدعوة التأليف و ألف كتابه الموطأ ولكنه لم يوافق على هدفه[17] لانه يعلم ان اتخاذ مذهب معين واحد بصورة رسمية من طرف الدولة و الزام الناس على اتباعه دون سواه لايتماشى مع ما امر به الاسلام من حرية الاجتهاد ولاسيما في مجال القضاء[18] .

وطلب الخليفة هارون الرشيد (١٧٠ – ١٩٣هـ / ٧٨٦ – ٨٠٩م) من الفقيه يوسف القاضي (ت.١٨٢هـ / ٧٠١م)، أن يضع له رسالة فقهية تنظم أمر الخراج[٥] وفق الأصول الفقهية و يكون مانعا للمظالم .

ونعتقد بأن هذا الدافع أقرب الى المنطق من غيره، وكان الدافع المباشر و الأهم، لان مقتل ابن المقفع يتصل بمخالفته لسياسة المنصور الذي عرف عنه سرعة التنكيل بخصومه ومناوئيه، وبالذين يرى فيهم خطرا على الخلافة كما فعل بأبي مسلم الخراساني. و اكثر من ذلك، قد اقدم على القتل و التعذيب و التنكيل بأقرب المقربين اليه ، وهو عمه عبدالله بن علي و استعمل كافة الوسائل و الطرق القسرية للوصول لغاياته، فالخلفاء عموما ان سمحوا بحرية الرأي و الفكر في اي شئ، فانهم لا يسمحون بها في نقد الحاكم أو معارضته أو إضعاف ملكه، فإذا مس المفكر هذه الناحية فالعقوبة شديدة تفوق التصور .

وهناك من الفقهاء من عوقبوا بشدة بسبب عدم رغبتهم في تولي القضاء، ذلك لأن امتناعهم مظهر من مظاهر عدم تعاونهم مع الدولة القائمة، والجمهور يرى ان هؤلاء إذا امتنعوا فلأن الدولة ظالمة لاتحكم بالعدل، ولأن امتناعهم قد يدل على رغبتهم الخفية في نصرة أعداء العباسيين كالعلويين ومن هذا الباب توسع امر الزندقة و انشأوا الادارة الخاصة بهم. فهم وقد أخذوا على أنفسهم حماية الدين و صبغوا الخلافة صبغة دينية وربطوا الأمرين أحدهما بالآخر قد رأوا التشدد في هذا الأمر كالتشدد في سابقه[٤] . وقد عرف عن العباسيين تمسكهم الشديد بالخلافة و الشدة على كل من ينازعهم فيه وانهم كانوا على استعداد لقتل كل من ينازعهم عروة هذا القميص[٣] ، حتى ولو كان هؤلاء من المقربين من البيت العباسي، فقد قتل المعتصم العباس بن المأمون وصادر أمواله البالغة (١١٦ الف دينار) ووزعها بين الجند لاتهامه بتدبير مؤامرة على خلعه[٤] ، إذن هي اسباب سياسية و خصومات شخصية و أكثرها أهمية كراهية المنصور لابن المقفع و حقده عليه و اجتماع سفيان بن معاوية على هذا السخط، الأمر الذي سهل على المنصور تحقيق أهدافه، وهو الخلاص من ابن المقفع و قتله، وقد اتهمه بهذه التهمة أي الزندقة، حتى يستطيع التخلص منه لأن الزنديق الذي يعد مرتدا حكمه في الاسلام القتل، وانه إذا كان قد اتهمه بأية تهم أخرى كان من الممكن أن يعاقب عليها حسب عقوبات الحدود و القصاص و التعزير، و بهذا يبرأ الخليفة من سبب قتله .

ويبدوا ان ابن المقفع شهد انتقال الخلافة من الأمويين الى العباسيين، كما شهد مارافق ذلك من التعذيب و التنكيل و القتل و الابادة وما راى من بطش الخليفة و شدة جوره، وميله الى الانتقام واحتكامه الى السيف في شأن كثير من الناس يقتلهم بالظنة متذرعا بتهمة الزندقة[٥] ، لذا قام بكتابة رسالة الصحابة و توجه بها الى الخليفة كمصلح اجتماعي و سياسي، وما استطاع ضمير هذا المفكر ان يرى كل هذه الاعمال من الجور و القتل و التنكيل و التعذيب بحق الناس و يسكت عنه . ويقول د.حسين العمري : أما رسالة الصحابة التي وجهها الى المنصور العباسي فقد كانت حسب مانرى السبب الرئيسي في ايغار قلب المنصور عليه وانتهى به الامر الى قتله، لانه أراد أن يكون مع المنصور كما كان بيدبا الفيلسوف مع دبشليم ملك الهند، ولم يدر بخلد ابن المقفع ان اصحاب الافكار و الموهوبين قلما يسلمون من الطغاة، والا فانهم يذهبون ضحية افكارهم و محاولاتهم الاصلاحية[٦] . ويقول د.حبيب يوسف مغنية : "ان السبب في قتله يعود الى آرائه الجريئة المبثوثة في كتبه، وترجح ان عبدالله بن مقفع ذهب ضحية آرائه الاصلاحية، ودفع حياته ثمنا لالتزامه بقضايا مجتمعه، فقد عرف كيف يواجه ادبه وجهة واقعية يلحظ فيها المشكلات الانسانية الاساسية[٤] ، وكانت توجه نزعة اخلاقية مثالية، بل ان النزوع العقلي الاصلاحي المثالي غاية الى عرض مكامن الفساد في المجتمع و الدولة . فوجد ان الجهل مصدر أمراض الرعية، ولا علاج له الا بالعلم و المعرفة، ومحاسبة النفس على التقصير و الكسل . ورآى ان الظلم و الاستبداد مصدر امراض الحكم، ولاعلاج لها بغير العدل و المشورة و اختيار البطانة الصالحة ومتابعة محاسبتها[٣] .

رابعا : دوافع اخرى :

منها دافع سخط الوالي العباسي على البصرة سفيان بن معاوية ، وكان ابن المقفع يقوم بالاستخفاف و الاستهزاء به و يتجاوز كل حدود الاخلاق و التهذيب وكان يضحك عليه، ويتجاوز حتى على امه. منها ان قال له ابن المقفع يا ابن المغتلمة والله

ما اكتفت امك برجال اهل العراق حتى تعدتهم الى اهل الشام[1] . ومنها ايضا استهزاءه بسفيان عندما كان يدخل عليه يقول له : "السلام عليكما"[2]، وكان يعني بذلك سفيان و انفه لانه كان لسفيان انف كبير ويستمر و يقول لسفيان ما تقول في شخص مات وخلف زوجا و زوجا[3] . كان يشير الى شخصه و انفه. و لكن هذه الروايات التي جاء بها ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان لم يشير اليها مؤرخون آخرون من جانب و من الجانب الآخر ان ابن المقفع كما جاءت سيرته في الكتب و التراجم كان على خلق عظيم و تهذيب كبير و ولا يصدق منه مثل هذه الأمور .

وهناك من يقول ان الخلاف بين ابن المقفع و سفيان بن معاوية يرجع الى ان ابن المقفع كان يأخذ جانب المسيح الخويلدي الذي قيل ان ابن المقفع كان يكتب له قبل استعمال سفيان على نيشابور و انه ساعد المسيح على سفيان و احتال عليه ودافعه وعلله حتى صار المسيح مستعدا لمكاتبة الأكراد و تقوية أمره، فحقد لذلك أيضا على ابن المقفع[4] .

وهناك من يقول بأن لوزير الخليفة أبو جعفر أبو أيوب المورياني دور في قتل ابن المقفع[5] . نستطيع ان نقول بأن التكتلات السياسية و مؤامرات رجال البلاط كان لها دور في اذكاء الصراع، بتحريض الخلفاء على ألاشخاص الاخرين ولاسيما الذين اعتبروهم منافسين لهم ولكن لا يبدو ان ذلك كان السبب الرئيسي في مقتل ابن المقفع .

الاستنتاج

لقد خدم ابن المقفع الثقافة العربية الاسلامية بوصفه عنصرا فاعلا فيها بابداعاته و افكاره و ترجمته للعديد من الكتب .

كان مصلحا اجتماعيا يفكر على اساس ايدولوجي معين يرى في الاصلاح نهجا صحيحا يقوم على اساس النقد التقويمي لا على اساس المغالطة وسلب حقوق الاخرين ونبذهم . وكان يمتلك عقلا راجحا يستطيع ان يميز بين الغث و السمين، وبارعا في التعبير عن ارائه التي كان يعتنقها وكانت تمثل خلاصة استقرائه لواقع الحياة، مما جعله يمتلك تشخيص الداء الذي أخذ ينسل الى جسم الدولة آنذاك .

ان الدولة الاموية كانت دولة عربية بحتة اي تسيطر عليها القبلية العربية، في حين ان العباسيون فتحوا الباب أمام ذوي الموهوبين من المفكرين و العلماء من غير العرب للاستفادة من خبراتهم و عطائهم الفكري دون التنازل عن منهجية الدولة الاموية، بل انهاسارت على نفس المنهج في اقصاء و تهميش بعض الشرائح الفكرية و السياسية و تقوية الاتجاهات التي تخدم سلطة الخلافة.

وكان ابن المقفع صاحب فلسفة معينة عن سلطة الخلافة و المجتمع، فبثها في كتبه ولاسيما رسالة الصحابة التي ادت الى قتله، ونستطيع ان نقول بان الخلفاء العباسيين في العصر العباسي الاول ولاسيما المنصور، كانوا يعتبرون سلطتهم مقدسة لا يجوز لاحد ان يمس تلك القداسة .

الهوامش :

[i] –إبن النديم: أبو الفرج محمد بن إسحاق (ت ٣٨٥ هـ/٩٩٥ م)، الفهرست، دار الميسرة، (بيروت ١٩٨٨م) ج١، ص١٧٠؛ المرتضى: الشريف أبى القاسم على بن الطاهر أبى أحمد الحسين (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠م)، آمالي المرتضى، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، (القاهرة: ١٩٥٤م)، ج١، ص ٩٤؛ إبن خلكان: ابو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، (بيروت ١٣٩٧ه/ ١٩٧٧م)، ج٢، ص١٧٢؛ خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، (بيروت: ١٩٨٦م)، مج٤، ص١٤٠.

ii –البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩ هـ/ ٨٩٢م)، انساب الاشراف، تح. سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، (بيروت: ١٩٩٦م)، ج٤، ص٢١٨.

iii– الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ /١٣٤٧م): سير اعلام النبلاء، دار الحديث، (القاهرة : ٢٠٠٦م)، ج٦، ص٣٣٢؛ و يقال كان اسم ابيه رادويه (ابن الجوزي : المنتظم، ج٣، ص٢٠٨).

iv– المرتضى: آمالي المرتضى، ج١،ص٩٤ .

v– اسماعيل باشا بغدادي: هدية العارفين وأسماء المؤلمين وآثار المصنفين، مطبوعات اسطنبول، (اسطنبول : ١٩٥١م) ج٣، ص٤٨٦ .

vi– الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ/ ٨٦٨م): رسائل الجاحظ، شرحه و علق عليه: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٤٢٠ ه/ ٢٠٠٠ م)، مج٢، ج٣، ص٣٤؛ البلاذري: الانساب، ج٤، ص٢١٨ .

vii– الزركلي: الأعلام، مج٤، ص١٤٠ .

viii– إبن كثير: عماد الدين ابو الفدا إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م): البداية و النهاية، مكتبة المعارف، (بيروت : ٢٠٠١م)، ج١٠، ص٩٦؛ أمالي المرتضى : آمالي، ج١، ص٩٤؛ محمد كرد علي : أمراء البيان، لجنة التأليف و الترجمة و النشر، (القاهرة : ١٩٥٤م)، ص٩٩ – ١٥٨.

ix– آمالي مرتضى : م.ن، ج١، ص٩٥ .

x– ابن خلكان: وفيات الاعيان، ج٢، ص١٧٢ .

xi– الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٦، ص٣٣٢؛ إبن حجر: ابو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ/ ١٤٤٨ م): لسان الميزان، مكتبة المطبوعات الاسلامية، (بيروت : ٢٠٠٢م)، ج٣، ص٣٦٦ .

xii– الجهشياري: ابو عبد الله محمد بن عبدوس (ت ٣٣١ هـ/ ٩٤٢م): الوزراء و الكتاب، تحقيق: مصطفى السقا و ابراهيم الابياري، مطبعة البابي الحلبى، (القاهرة: ١٩٣٨م)، ص١٠٩؛ الصفدي: صلاح الدين خليل بن ايبك بن عبدالله (ت٧٦٤ هـ/١٣٦٣م): الوافي بالوفيات، تح. أحمد الأرناؤوط و تركي مصطفى، دار أحياء التراث، (بيروت : ٢٠٠٠م)، ج١٧، ص٣٣٩؛ ابن النديم : الفهرست، ص١٧٣ .

xiii– الفهرست، ج١، ص١٧٣؛ الجهشياري : الوزراء و الكتاب، ص١٠٩ .

xiv– الجاحظ: البيان و التبين، مطبعة لجنة التاليف و الترجمة و النشر، (القاهرة : ١٩٣٢)، ج١، ص١٠٨ .

xv– نقلا عن: دلارا سينغ سندها : ابن المقفع، ص٤٠ .

xvi– الذهبي: سير أعلام، ج٦، ص٣٣٢ .

xvii– بطرس البستاني : تحت مادة عبدالله بن المقفع، مطبعة الهلال، (مصر : د.س)، ج١١، ص٥٢١.

xviii– احمد علبي : ابن المقفع الكاتب و المترجم و المصلح، دار الفارابي، (بيروت : ٢٠٠٢م)، ص٢٠.

xix– عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبدالغني كحالة الدمشقي (ت.١٤٠٨هـ) : معجم المؤلفين، دارأحياء التراث العربي، (بيروت :د.س)، ج٦، ص١٥٦ .

xx– نقلا عن دلارا سينغ سندها : ابن المقفع حياته و آثاره، ونفوذ الأفكار الفارسية في اللغة العربية، اطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية العلوم و الآداب جامعة الامريكية، (بيروت : ١٩٥٦م)، ص٣٩ .

xxi – الفهرست،ج١، ص١٧٣ .

xxii– مصطفى بن عبدالله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت. ١٠٦٧هـ /١٦٥٦م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبةالمثنى، (بغداد : ١٩٤١م)، ج١، ص٧٤٥ .

xxiii– بطرس البستاني: دائرة المعارف الاسلامية، ج١١، ص٥٢١ .

xxiv– إبن الجوزي: عبد الرحمن بن علي بن محمد بن جعفر (ت ٥٩٧ هـ/ ١٢٠٠م): المنتظم في تأريخ الملوك و الأمم، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، (الهند:١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م)، ج٣، ص٢٨٠ .

xxv– ابن خلكان: وفيات الاعيان، ج٢، ص١٦٩؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٦، ص٣٣٢ .

xxvi– إبن خياط: ابو عمر خليفة بن خياط بن ابى هبيرة العصفري الملقب بشباب (ت٢٤٠ هـ/ ٨٥٤م): تاريخ خليفة بن خياط، راجعه: مصطفى نجيب فواز و آخرون، دارالكتب العلمية، (بيروت:١٩٩٥م)، ص٢٨٤ .

xxvii– م.ن، ص٢٨٤؛ علي ظريف الأعظمي: مختصر تاريخ البصرة، مطبعة الفرات، (بغداد : ١٩٢٧م)، ص٦٢ .

xxviii– الذهبي: سير أعلام، ج٦، ص٣٣٢ .

xxix– ابن النديم : الفهرست، ج١، ص١٧٢ .

xxx– اليعقوبي: احمد بن جعفر بن وهب (ت ٢٩٢ هـ/ ٩٠٤ م)، تاريخ اليعقوبي، مطبعةالغري، (النجف: ١٣٥٨هـ)، ج٣، ص١٠٥ .

xxxi– احمدامين: ضحى الاسلام،دار الكتاب العربي، (بيروت : ٢٠٠٨)، ج١، ص١٣٨ .

xxxii– ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، ج٣، ص١٤٦٥؛ القفطي: جمال الدين علي بن يوسف (ت ٦٤٦ هـ /١٢٤٨م): أخبار العلماء بأخبار الحكماء، تح. ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت :٢٠٠٥)، ج١، ص١٧٠؛ الذهبي: سير أعلام، ج٦، ص٣٣٢.

xxxiii– ابن أبي اصيبعة: موفق الدين أحمد بن قاسم (ت ٦٦٨ هـ/ ١٢٧٠م): عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح. نزار رضا، دار مكتبة الحياة، (بيروت : ١٩٨٦م)، ج١، ص٤٢٤ .

xxxiv– حاجى خليفة : كشف الظنون، ج١، ص٢٩ .

xxxv– البين و التبيين، ج١، ص١٠٨ .

xxxvi– العوتبي: أبو المنذر سلمة بن مسلم بن ابراهيم الصحاري (ت.٥١١هـ) : تاريخ العتبي، وزارة التراث القومي و الثقافة، (سلطنة عمان : ١٩٩٩م)، ج١، ص٤٤ .

xxxvii– ابن أبي اصيبعة : عيون الانباء، ج١، ص٤٢٤ .

xxxviii– ابن النديم: الفهرست، ج١، ص١٧٣؛ الزركلي : الأعلام، مج٤، ص١٤٠؛ عماد الدين عبدالرؤوف الفقى : دراسات في تاريخ الدولة العباسية، (القاهرة : ٢٠٠٣م)، ص٤١ .

xxxix– المسعودي: ابو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ /٩٥٧ م): مروج الذهب و معادن الجوهر، دار الكتاب العربى، (بيروت: ١٤٢٥ ه / ٢٠٠٤م)، ج١، ص١٠٩ .

xl– م.ن، ج٢، ص١١٨ .

xli– م.ن، ج٢، ص١٤٤ .

xlii– كشف الظنون، ج٢، ص١٣٨ .

xliii– م.ن، ج١، ص٧٤٥ .

xliv– محمد كرد علي: رسائل البلغاء، مطبعة دار الكتب العربية، (مصر : ١٩١٢م)، ص١١٥ .

xlv– حاجى خليفة : كشف الظنون، ج١، ص٧٤٥ .

xlvi – دلارا سينغ سندها : ابن المقفع، ص٨٤ – ٨٧ .

xlvii– البغدادي: الشيخ عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ /١٦٨٢ م): خزانة الأدب و لب لباب لسان العرب، المطبعةالاميرية،(بولاق: د.ت)، ج٣، ص٤٥٣ .

xlviii– الزركلي : أعلام، مج٤، ص٢٨٤ .

xlix– ابن النديم : الفهرست، ج١،ص١٧٢؛ المرتضى : آمالي، ج١، ص٩٥؛ ابن ابي اصيبعة : عيون الأنباء، ص٤١٣ .

l– الجاحظ : رسائل جاحظ، مج٢، ج١، ص٣٤؛ الصفدي : الوافي بالوفيات، ج١٧، ص٣٣٩ .

li– القفطي: أخبار العلماء، ج١، ص١٧٠ .

lii– ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبدالله (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م): معجم الأدباء المعروف بـ(إرشاد الأريب الى معرفة الأديب)، تح. احسان عباس، دار الغرب الاسلامي، (بيروت: ١٩٩٣م)، ج٣، ص١٢٦٨ .

liii– الاصفهاني: ابو الفرج على بن الحسين بن محمد القريشى الأموى (ت ٣٥٦ هـ/ ٩٦٧م): الأغاني، تح. سمير جابر، دار الفكر، ط٢، (بيروت: د.س)، ج١٨، ص٧٦ .

liv– الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٦، ص٣٣٢ .

lv– الصفدي : الوافي بالوفيات، ج١٧، ص٣٣٩ .

lvi– ابن النديم : الفهرست،ج١، ص١٧٣ .

lvii– نقلا عن احمد أمين : ضحى الاسلام، ج١، ص١٣٩؛ محمد سليم الجندي : عبدالله ابن القفع، المكتبة العربية، (دمشق : ١٣٥٥هـ)، ص٥٥ .

lviii– مجموعة باحثين : مشكلة الجنس الأدبي في الأدب العربي القديم، كلية الاداب منوية، (تونس : ١٩٩٤م)، ص١١٩ – ١٢٠؛ د. عبد الحسين العمري : محنة المثقف، دار تموز للطباعة، (دمشق : ٢٠١٣م)، ص١٦ .

lix– محمد كردعلي : أمراء البيان، ص١٠٨ .

lx– الجهشياري : الوزراء و الكتاب، ص١٠٣، ١٢١ – ١٢٣ .

lxi– البلاذري : الأنساب، ج٤، ص٢٢١ .

lxii– تاريخ اليعقوبي، ج٣، ص١٠٤ .

lxiii– الازدي: أبو زكريا يزيد بن محمد بن اياس بن القاسم (ت ٣٣٤ هـ/ ٩٤٥ م)، تاريخ الموصل، تحقيق. د. علي حبيبة، دار التحرير للطباعة و النشر (القاهرة: ١٩٦٧م)، ص١٦٧ – ١٧٠ .

lxiv– إبن قتيبة: ابو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦ هـ/ ٨٨٩م): الإمامة و السياسة، علق عليه و وضع حواشيه، خليل المنصور، دارالكتب العلمية،(بيروت: ١٩٩٧م)، ج٢، ص٣٠١ – ٣٠٥، ٣٠٧ – ٣١٠ .

lxv– إبن قتيبة: المعارف، تح. ثروة عكاشة، دار المعارف، (مصر: د.س) ص ١٦٣؛ أبن اعثم الكوفي: ابو محمد احمد بن الأعثم الكوفى (ت ٣١٤ هـ/٩٢٦ م): كتاب الفتوح، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٨٦ م)، ج٤، ص٣٨٥.

lxvi– خليفة بن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، ص٢٧٠ ؛ ابن أعثم الكوفي : كتاب الفتوح، ج٤، ص٣٨٥ – ٣٨٦.

lxvii– ابن خلكان: وفيات، ج١، ص٤١٣ .

lxviii– الجهشياري: الوزراء، ص٧٥.

lxix – المرتضى: آمالي، ج١، ص١٣٦ .

lxx – ابن قتيبة : عيون الأخبار، وزارة الثقافة و الإرشاد القومي المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة و الطباعة و النشر، (القاهرة: ١٩٦٣م)، مج١، ص٢٤١ .

lxxi - آثار ابن المقفع، الأدب الكبير، تح. يوسف بن حلقة، دار الكتب العلمية، (بيروت : ١٩٨٩م)، ص٢٥٥؛ سالم المعوش: عبدالله بن المقفع، مفكر و قضية، مؤسسة بحسون، (لبنان : ٢٠٠٤م)، ص٢٣ .

lxxii– آثار ابن المقفع، الأدب الكبير، ص ٢٦٢.

lxxiii– الجهشياري: الوزراء، ص٥٢ .

lxxiv– الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٧، ص٣٤٠ .

lxxv– الجاحظ: البخلاء، مجموعة الجاحظ الكاملة، دار نوبليس، (لبنان : ٢٠٠٥)، ج٨، ص١٢٧ – ١٢٨ .

lxxvi– محمد جابر عبدالعال : حركات الشيعة المتطرفين و أثرهم في الحياة الاجتماعية و الادبية لمدن العراق ابان العصر العباسي الاول، مطبعة السنة المحمدية، (القاهرة : ١٩٥٤م)، ص٢٢٤ .

lxxvii– البيروني، ابو الريحان محمد بن احمد (ت ٤٤٠هـ /١٠٤٨م): تحقيق ما للهند من مقولات، حيدر آباد : ١٩٥٨م)، ص١٢٣؛ ابو بكر محمد بن الطيب (ت ٤٠٣ هـ / ١٠١٢ م) اعجاز القران، (القاهرة : ١٩٧١)، ص٣٢ .

lxxviii – العصر العباسي الأول، دار المعارف (القاهرة : ١٩٧٢م)، ص٥٠٩ .

lxxix– ابن المقفع، هل كان شعوبيا و زنديقا، مجلة الطريق، عدد ٦، (بيروت : ١٩٦٩م)، ص١٠٨ .

lxxx– م.ن، ص١١٠ .

lxxxi– محمد عبدالحميد الحمد : الزندقة و الزنادقة، دار الطليعة الجديدة، (سوريا : ١٩٩٩م)، ص٤١.

lxxxii– الخطيب البغدادى: الحافظ ابو بكر احمد بن على (ت ٤٦٣ هـ/ ١٠٧٠م): تاريخ بغداد، دارالكتب العلمية، (بيروت : ٢٠٠٢م)، ج١٣، ص٢٢٥؛ البغدادي : خزانة الأدب، ج٨، ص١٧٩ .

lxxxiii– احمد اسماعيل عبدالله الجبوري: علاقة الخلافة العباسية بالعلماء، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، ١٩٩٧، ص٤٢ .

lxxxiv– ابن المقفع، مطبعة الأعتدال (دمشق : د.س)، ص٥٤ .

lxxxv – حسين علي جمعة : ابن المقفع وتهمة الزندقة، نظر في مؤلفاته، مجلة ثقافتنا للدراسات و البحوث المجلد الخامس العدد الثامن عشر، دمشق : ٢٠٠٨م، ص٧٩ .

lxxxvi – انظر : الاصفهاني : الاغاني، ج١٤، ص١٨٠؛ آمالي المرتضى : آمالي، ج١، ص١٣٧ – ١٤٤ .

lxxxvii – حسين علي جمعة : ابن المقفع، ص٧٨ .

lxxxviii– ينظر : س.د.جواتياين : دراسات في تاريخ الاسلامي و النظم الاسلامية، تح.د.عطية القوصي، الناشر وكالة المطبوعات،(الكويت : ١٩٨٠)، ص٦٣ – ٧٨ .

lxxxix – أحمد علبي : ابن المقفع مصلح صرحه الظلم، بيت الحكمة، (بغداد : ١٩٦٨م)، ص٤٣ .

xc– من تاريخ الادب العربي، دار العلم للملايين،(بيروت : ١٩٧١م)، مج٢، ص٤٤٥، وقد نصح ابن المقفع ذوي السلطان بالتخلى عن الغضب و البخل و الكذب و العنف، وان يتعظوا بوعظ العلماء و يعملوا به. كليلة و دمنة، المجموعة الكاملة، تح. مصطفى المنفلوطي، (بيروت : د.س)، ص ٣٩، ٤٣ .

xci– محمد نبيه حجاب : مظاهر الشعوبية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، مكتبة نهضة، (القاهرة : ١٩٦١م)، ص٤١٥ .

xcii– ابن المقفع: رسالة الصحابة، ضمن رسالة البلغاء أو جمعه محمد كرد علي، مكتبة دار الكتب العربية الكبرى، (القاهرة : ١٩٣٠م)، ص١٢٠ – ١٢١ .

xciii– م.ن، ص١٢٦ – ١٢٧ .

xciv– م.ن، ص٢١١؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٣، ص١٨٣ – ١٨٤ .

xcv– ابن طيفور: ابو الفضل احمد بن ابى طاهر الكاتب (ت ٢٨٠هـ /٨٩٣م): كتاب بغداد، تحقيق: محمد زاهد بن حسن الكوثري، مكتب نشر الثقافة الأسلامية، (القاهرة: ١٩٤٩م)، ج٦، ص١٣٩ – ١٤٠ .

xcvi– فاروق عمر فوزي : التاريخ الاسلامي وفكر القرن العشرين، مؤسسة المطبوعات العربية، (بيروت : ١٩٨٠م) ص٧٤ – ٧٥ .

xcvii – رسالة الصحابة، ص١٢٨ .

xcviii– م.ن،ص١٢٩ .

xcix– م.ن،ص١٢٩ .

c– م.ن، ص٢٠٣ .

ci – م.ن، ص٢٠٣ .

cii– م.ن، ص٢٠٣ .

ciii– رسالة الصحابة، ص٢٠٢؛ البلاذري : الأنساب، ج٣، ص١٠٧ .

civ – ابن القفع : م.ن، ص٢٠٣ .

cv– احمد امين : ضحى الاسلام، ج١، ص١٤٦ .

cvi– جمال بدوي : مسرور السياف و اخوانه، دار الشرق، (القاهرة : ١٩٩٧م)، ص١٣ .

cvii – لامبتون : الفكر السياسي عند المسلمين، تراث الاسلام، باشراف شاخت، ت.حسين مؤنس و احسان صدقي، الكويت : ١٩٨٨م)، ج٣، ص٣٨٣، ٣٨٥ .

cviii– الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) تاريخ الامم و الملوك المعروف بـ(تاريخ الطبري)، تقديم و مراجعة: صدقي جميل العطار، دارالفكر، (بيروت: ١٤١٨ هـ /١٩٩٨م)، ج٧، ص٦١١ – ٦١٣.

cix– الأصبهانى: ابو نعيم احمد بن عبدالله (ت٤٣٠ هـ/ ١٠٣٨م)، حلية الأولياء و طبقات الأصفياء، دار الكتاب العربى، (بيروت: ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م)، ج٦، ص٣٣٢ .

cx– الرازي: عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي، الجرح و التعديل، (حيدر آباد : ١٩٥٢م)، ج١، ص٢٧ .

cxi– الأصفهاني : م.ن، ج٦، ص٣٣٦ .

cxii– عبدالعزيز الدوري: العصر العباسي الأول، (بغداد : ١٩٤٤م)، ص٢٦١؛ الهادي درقاش : نظام الخراج من خلال كتاب الخراج لأبي يوسف، مجلة المورد، مج١٠، العدد ٣ – ٤، ١٩٨١م، ص١٤٥ – ١٤٦ .

cxiii– أبو يوسف القاضي : يوسف بن ابراهيم : كتاب الخراج، تح. احسان عباس، (بيروت : ١٩٧٩م)، ص٣ .

cxiv – احمد أمين : ضحى الاسلام، ج٢، ص٤٦ .

cxv– الطبري: تاريخ الطبري، ج٩، ص٢٨٥؛ إبن العمراني: محمد بن على بن محمد (ت ٥٨٠هـ /١١٨٤م)، الانباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق و تقديم: د. قاسم السامرائى، دار الآفاق الجديدة، (القاهرة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م)، ص٦٦ .

cxvi– اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٣، ص٢٠٢ .

cxvii– احمد أبوالسعد: المذهبية و النزعة الثورية في أدب ابن المقفع، مجلة الطريق، عدد ١٠ – ١١(بيروت : ١٩٧٠م) ص٨٢؛ وينظر : محمد نبيه حجاب: مظاهر الشعوبية في الأدب العربي، ص٤١١ – ٤١٤؛ احمد علبي: ثورة الزنج و قائدها علي بن محمد، دار الفارابي، (بيروت : ١٩٩١م)، ص٧٢ – ٩٦ .

cxviii– محنة المثقف، دراسة نصوص عبدالله ابن المقفع اسلوبيا، دار تموز للطباعة، (دمشق : ٢٠١٣م)، ص٢٢ .

cxix– د.حبيب يوسف مغنية : شرح كتاب كليلة ودمنة، دار ومكتبة الهلال، (بيروت : ٢٠٠٦م)، ص٨ .

cxx – حسين علي جمعة : ابن مقفع، ص٧٢ .

cxxi– ابن خلكان: وفيات الاعيان، ج٢، ص١٦٨.

cxxii– م.ن،ج٢، ص١٦٩ .

cxxiii– م.ن، ج٢، ص١٦٩ .

cxxiv– الجهشياري : الوزراء، ص٧٢ .

cxxv– م.ن، ص٧١ .

المصادر و المراجع

أولا : المصادر

١. ابن أبي اصيبعة: موفق الدين أحمد بن قاسم (ت ٦٦٨ هـ/ ١٢٧٠م): عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح. نزار رضا، دار مكتبة الحياة، (بيروت : ١٩٨٦م) .

٢. أبن اعثم الكوفي: ابو محمد احمد بن الأعثم الكوفى (ت ٣١٤ هـ/٩٢٦ م): كتاب الفتوح، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٨٦ م) .

٣. إبن الجوزي: عبد الرحمن بن علي بن محمد بن جعفر (ت ٥٩٧ هـ/ ١٢٠٠م): المنتظم في تأريخ الملوك و الأمم، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، (الهند:١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م) .

٤. إبن العمراني: محمد بن على بن محمد (ت ٥٨٠هـ /١١٨٤م)، الانباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق و تقديم: د. قاسم السامرائى، دار الآفاق الجديدة، (القاهرة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م) .

٥. ابن المقفع: رسالة الصحابة، ضمن رسالة البلغاء أو جمعه محمد كرد علي، مكتبة دار الكتب العربية الكبرى، (القاهرة : ١٩٣٠م) .

٦. إبن النديم: أبو الفرج محمد بن إسحاق (ت ٣٨٥ هـ/٩٩٥ م)، الفهرست، دار الميسرة، (بيروت ١٩٨٨م) .

٧. إبن حجر: ابو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ/ ١٤٤٨ م): لسان الميزان، مكتبة المطبوعات الاسلامية، (بيروت : ٢٠٠٢م)، ج٣، ص٣٦٦ .

٨. إبن خلكان: ابو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، (بيروت ١٣٩٧ه/ ١٩٧٧م) .

٩. إبن خياط: ابو عمر خليفة بن خياط بن ابى هبيرة العصفري الملقب بشباب (ت٢٤٠ هـ/ ٨٥٤م): تاريخ خليفة بن خياط، راجعه: مصطفى نجيب فواز و آخرون، دارالكتب العلمية، (بيروت:١٩٩٥م) .

١٠. ابن طيفور: ابو الفضل احمد بن ابى طاهر الكاتب (ت ٢٨٠هـ /٨٩٣م): كتاب بغداد، تحقيق: محمد زاهد بن حسن الكوثري، مكتب نشر الثقافة الأسلامية، (القاهرة: ١٩٤٩م) .

١١. ابن قتيبة : عيون الأخبار، وزارة الثقافة و الإرشاد القومي المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة و الطباعة و النشر، (القاهرة: ١٩٦٣م) .

١٢. إبن قتيبة: ابو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦ هـ/ ٨٨٩م): الإمامة و السياسة، علق عليه و وضع حواشيه، خليل المنصور، دارالكتب العلمية،(بيروت: ١٩٩٧م) .

١٣. إبن قتيبة: المعارف، تح. ثروة عكاشة، دار المعارف، (مصر: د.س) .

١٤. إبن كثير: عماد الدين ابو الفدا إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م): البداية و النهاية، مكتبة المعارف، (بيروت : ٢٠٠١م)

١٥. ابن مقفع : كليلة و دمنة، المجموعة الكاملة، تح. مصطفى المنفلوطي، (بيروت : د.س) .

١٦. ابو بكر محمد بن الطيب (ت ٤٠٣ هـ / ١٠١٢ م) اعجاز القران، (القاهرة : ١٩٧١) .

١٧. أبو يوسف القاضي : يوسف بن ابراهيم : كتاب الخراج، تح. احسان عباس، (بيروت : ١٩٧٩م) .

١٨. آثار ابن المقفع، الأدب الكبير، تح. يوسف بن حلقة، دار الكتب العلمية، (بيروت : ١٩٨٩م) .

١٩. الازدي: أبو زكريا يزيد بن محمد بن اياس بن القاسم (ت ٣٣٤ هـ/ ٩٤٥ م)، تاريخ الموصل، تحقيق. د. علي حبيبة، دار التحرير للطباعة و النشر (القاهرة: ١٩٦٧م) .

٢٠. الأصبهانى: ابو نعيم احمد بن عبدالله (ت٤٣٠ هـ/ ١٠٣٨م)، حلية الأولياء و طبقات الأصفياء، دار الكتاب العربى، (بيروت: ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م) .

٢١. الاصفهاني: ابو الفرج على بن الحسين بن محمد القريشى الأموى (ت ٣٥٦ هـ/ ٩٦٧م): الأغاني، تح. سمير جابر، دار الفكر، ط٢، (بيروت: د.س) .

٢٢. البغدادي: الشيخ عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ /١٦٨٢ م): خزانة الأدب و لب لباب لسان العرب، المطبعةالاميرية،(بولاق: د.ت) .

٢٣. البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩ هـ/ ٨٩٢م)، انساب الاشراف، تح. سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، (بيروت: ١٩٩٦م) .

٢٤. البيروني، ابو الريحان محمد بن احمد (ت ٤٤٠هـ /١٠٤٨م): تحقيق ما للهند من مقولات، حيدر آباد : ١٩٥٨م) .

٢٥. الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ/ ٨٦٨م): رسائل الجاحظ، شرحه و علق عليه: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٤٢٠ ه/ ٢٠٠٠ م) .

٢٦. الجاحظ: البخلاء، مجموعة الجاحظ الكاملة، دار نوبليس، (لبنان : ٢٠٠٥) .

٢٧. الجاحظ: البيان و التبين، مطبعة لجنة التاليف و الترجمة و النشر، (القاهرة : ١٩٣٢) .

٢٨. الجهشياري: ابو عبد الله محمد بن عبدوس (ت ٣٣١ هـ/ ٩٤٢م): الوزراء و الكتاب، تحقيق: مصطفى السقا و ابراهيم الابياري، مطبعة البابي الحلبى، (القاهرة: ١٩٣٨م)

٢٩. الخطيب البغدادى: الحافظ ابو بكر احمد بن على (ت ٤٦٣ هـ/ ١٠٧٠م): تاريخ بغداد، دارالكتب العلمية، (بيروت : ٢٠٠٢م) .

٣٠. الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ /١٣٤٧م): سير اعلام النبلاء، دار الحديث، (القاهرة : ٢٠٠٦م) .

٣١. الرازي: عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي، الجرح و التعديل، (حيدر آباد : ١٩٥٢م) .

٣٢. الصفدي: صلاح الدين خليل بن ايبك بن عبدالله (ت٧٦٤ هـ/١٣٦٣م): الوافي بالوفيات، تح. أحمد الأرناؤوط و تركي مصطفى، دار أحياء التراث، (بيروت : ٢٠٠٠م) .

٣٣. الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) تاريخ الامم و الملوك المعروف بـ(تاريخ الطبري)، تقديم و مراجعة: صدقي جميل العطار، دارالفكر، (بيروت: ١٤١٨ هـ /١٩٩٨م) .

٣٤. الدمشقي : عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبدالغني كحالة (ت.١٤٠٨هـ) : معجم المؤلفين، دارأحياء التراث العربي، (بيروت :د.س) .

٣٥. العوتبي: أبو المنذر سلمة بن مسلم بن ابراهيم الصحاري (ت.٥١١هـ) : تاريخ العتبي، وزارة التراث القومي و الثقافة، (سلطنة عمان : ١٩٩٩م) .

٣٦. القفطي: جمال الدين علي بن يوسف (ت ٦٤٦ هـ /١٢٤٨م): أخبار العلماء بأخبار الحكماء، تح. ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت :٢٠٠٥) .

٣٧. المرتضى: الشريف أبى القاسم على بن الطاهر أبى أحمد الحسين (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠م)، آمالي المرتضى، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، (القاهرة: ١٩٥٤م) .

٣٨. المسعودي: ابو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ /٩٥٧ م): مروج الذهب و معادن الجوهر، دار الكتاب العربى، (بيروت: ١٤٢٥ ه / ٢٠٠٤م) .

٣٩. مصطفى بن عبدالله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت. ١٠٦٧هـ /١٦٥٦م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبةالمثنى، (بغداد : ١٩٤١م) .

٤٠. ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبدلله (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م): معجم الأدباء المعروف بـ(إرشاد الأريب الى معرفة الأديب)، تح. احسان عباس، دار الغرب الاسلامي، (بيروت: ١٩٩٣م) .

٤١. اليعقوبي: احمد بن جعفر بن وهب (ت ٢٩٢ هـ/ ٩٠٤ م)، تاريخ اليعقوبي، مطبعةالغري، (النجف: ١٣٥٨هـ) .

ثانيا : المراجع :

٤٢. احمد علبي : ابن المقفع الكاتب و المترجم و المصلح، دار الفارابي، (بيروت : ٢٠٠٢م) .

٤٣. أحمد علبي : ابن المقفع مصلح صرحه الظلم، بيت الحكمة، (بغداد : ١٩٦٨م) .

٤٤. احمد علبي: ثورة الزنج و قائدها علي بن محمد، دار الفارابي، (بيروت : ١٩٩١م) .

٤٥. احمدامين: ضحى الاسلام،دار الكتاب العربي، (بيروت : ٢٠٠٨) .

٤٦. اسماعيل باشا بغدادي: هدية العارفين وأسماء المؤلمين وآثار المصنفين، مطبوعات اسطنبول، (اسطنبول : ١٩٥١م) .

٤٧. بطرس البستاني : تحت مادة عبدالله بن المقفع، مطبعة الهلال، (مصر : د.س) .

٤٨. جمال بدوي : مسرور السياف و اخوانه، دار الشرق، (القاهرة : ١٩٩٧م) .

٤٩. خليل بك مردم : ابن المقفع، مطبعة الأعتدال (دمشق : د.س)، ص٥٤ .

٥٠. خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، (بيروت: ١٩٨٦م) .

٥١. د. عبد الحسين العمري : محنة المثقف، دار تموز للطباعة، (دمشق : ٢٠١٣م) .

٥٢. د.حبيب يوسف مغنية : شرح كتاب كليلة ودمنة، دار ومكتبة الهلال، (بيروت : ٢٠٠٦م).

٥٣. د.حسين العمري : محنة المثقف، دراسة نصوص عبدالله ابن المقفع اسلوبيا، دار تموز للطباعة، (دمشق : ٢٠١٣م) .

٥٤. س.د.جواتياين : دراسات في تاريخ الاسلامي و النظم الاسلامية، تح.د.عطية القوصي، الناشر وكالة المطبوعات،(الكويت : ١٩٨٠) .

٥٥. سالم المعوش: عبدالله بن المقفع، مفكر و قضية، مؤسسة بحسون، (لبنان : ٢٠٠٤م) .

٥٦. طه حسين : من تاريخ الادب العربي، دار العلم للملايين،(بيروت : ١٩٧١م) .

٥٧. عبدالعزيز الدوري : العصر العباسي الأول، دار المعارف (القاهرة : ١٩٧٢م) .

٥٨. عبدالعزيز الدوري: العصر العباسي الأول، (بغداد : ١٩٤٤م) .

٥٩. علي ظريف الأعظمي: مختصر تاريخ البصرة، مطبعة الفرات، (بغداد : ١٩٢٧م) .

٦٠. عماد الدين عبدالرؤوف الفقى : دراسات في تاريخ الدولة العباسية، (القاهرة : ٢٠٠٣م) .

٦١. فاروق عمر فوزي : التاريخ الاسلامي وفكر القرن العشرين، مؤسسة المطبوعات العربية، (بيروت : ١٩٨٠م) .
٦٢. لامبتون : الفكر السياسي عند المسلمين، تراث الاسلام، باشراف شاخت، ت.حسين مؤنس و احسان صدقي، الكويت : ١٩٨٨م) .
٦٣. مجموعة باحثين : مشكلة الجنس الأدبي في الأدب العربي القديم، كلية الاداب منوية، (تونس : ١٩٩٤م) .
٦٤. محمد جابر عبدالعال : حركات الشيعة المتطرفين و أثرهم في الحياة الاجتماعية و الادبية لمدن العراق ابان العصر العباسي الاول، مطبعة السنة المحمدية، (القاهرة : ١٩٥٤م) .
٦٥. محمد سليم الجندي : عبدالله ابن القفع، المكتبة العربية، (دمشق : ١٣٥٥هـ) .
٦٦. محمد عبدالحميد الحمد : الزندقة و الزنادقة، دار الطليعة الجديدة، (سوريا : ١٩٩٩م) .
٦٧. محمد كرد علي : أمراء البيان، لجنة التأليف و الترجمة و النشر، (القاهرة : ١٩٥٤م) .
٦٨. محمد كرد علي: رسائل البلغاء، مطبعة دار الكتب العربية، (مصر : ١٩١٢م) .
٦٩. محمد نبيه حجاب : مظاهر الشعوبية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، مكتبة نهضة، (القاهرة : ١٩٦١م)

ثالثا : الرسائل الجامعية غير منشورة :

٧٠. دلارا سينغ سندها : ابن المقفع حياته و آثاره، ونفوذ الأفكار الفارسية في اللغة العربية، اطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية العلوم و الآداب جامعة الامريكية، (بيروت : ١٩٥٦م).
٧١. احمد اسماعيل عبدالله الجبوري: علاقة الخلافة العباسية بالعلماء، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، ١٩٩٧م .

رابعا : الدوريات :

٧٢. احمد أبوالسعد: المذهبية و النزعة الثورية في أدب ابن المقفع، مجلة الطريق، عدد ١٠ – ١١(بيروت : ١٩٧٠م) .
٧٣. أحمد علبي : ابن المقفع : هل كان شعوبيا و زنديقا، مجلة الطريق، عدد ٦، (بيروت : ١٩٦٩م) .
٧٤. حسين علي جمعة : ابن المقفع وتهمة الزندقة، نظر في مؤلفاته، مجلة ثقافتنا للدراسات و البحوث المجلد الخامس العدد الثامن عشر، دمشق : ٢٠٠٨م .
٧٥. الهادي درقاش : نظام الخراج من خلال كتاب الخراج لأبي يوسف، مجلة المورد، مج١٠، العدد ٣ – ٤، ١٩٨١م .

پوختە

ئەم لێکۆڵینەوەیە تایبەتە بە عەبدولاڵی کوڕی موقەفەع، کە یەکێکە لە بیرمەند و دانەرو وەرگێڕە دیارەکانی مێژووی سەدەکانی ناوەڕاست بەگشتی و سەردەمی یەکەمی عەبباسی بەتایبەتی . لەماوەی کاری دانان و وەرگێڕانی چەندین کتێب و شاکاری گرنگی لە زمانە جیاوازەکانی وەك فارسی و هندی وەرگێڕاوە .

لەم لێکۆڵینەوەیەدا هەوڵماندواوە تیشك بخەینە سەر گرنگترین ئەو فاکتەرانەی، کە بوونەتە هۆی تێرۆرکردن و لەناوبردنی ئەو کەسایەتیەدیارەی جیهانی ئیسلامی وە بەپێی دەق و ڕووداوە مێژووییەکان ڕووداوەکان بخەینە ڕوو شیکار و ڕاڤەیان بکەین، بۆ گەیشتن بە دەرەنجامی ڕاست و گونجاو .

ئەم لێکۆڵینەوەیە لە دووباسی سەرەکی پێك هاتووە :

لەباسی یەکەمدا : ئاماژەمان بەژیان و ڕەچەڵەك و شوێنی لەدایك بوون و ئەو کتێب و دانراوانەی لەلایەن عەبدولاّ کوڕی موقەفەع وە دانراون وەرگێڕدراون کردووە .

لەباسی دووەمدا : گرنگترین هۆکارەکانی لەناوبردن و تیرۆرکردنی ئەو کەسایەتیە خراونەتە ڕوو وەك هۆکار بێباوەڕی (زەندەقە) و نووسینەوەی پەیمانی پاراستن بۆ عەبدولاّی کوڕی علی مامی خەلیفە ابوجعفری منصور و هۆکاری هزری و هۆکاری دیکە .

Summary

As an effective and active figure, Ibn al-Muqaffa^{c} served the Arab Islamic culture through his ideas, innovations and numerous translations of books into Arabic.

He was a social reformer, basing his thoughts on a specific ideology that finds reform the right method by corrective criticism, not depriving others off their rights or setting them aside. He had a reasoning mind enabling him to distinguish between good and bad, extraordinarily capable of expressing his ideas and notions, which were the final results of his researches and observations of the life of his time. This made him able to identify the maladies that began to penetrate the body of the state by his time.

The Umayyad state was a sheer Arab state controlled by the Arab tribalism. The Abbasids came and opened the way for the brilliant and qualified thinkers and scientists among non-Arabs to participate to benefit from them, from their experiences and qualifications in their young state, but without leaving the Umayyad Arab program. It even took the same way in neutralizing, setting aside and cutting off the way in front of some political and ideological classes, and in the same time they strengthened the groups that had ideas to serve the Caliphate's authority.

Ibn al-Muqaffa^{c} bore a specific philosophy about the authority of the Caliphate and society, which he made public through his books, especially *Risālat al-Sa□□abä* that led him to his death. We can say that the Abbasid Caliphs in the first Abbasid Period, particularly *al-Man□ūr,* considered their authority a holy thing, nobody had the right to touch it.